جمال الدين بن عبد الله

صيام عاشوراء



دار المحجة البيضاء



صِيامُ عاشوراء


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

صيامُ عاشوراء

بحثٌ وتحقيق

جمال الدين بن عبد الله

دار الرسول الأكرم «ص»

دار المحجة البيضاء

الطبعة الأولى

١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م



دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع = بيروت - لبنان ص. ب: ١٤/٥٤٧٩

الاهــداء

إلى سماحة الخطيب الشيخ عبد الحميد المهاجر
وفاء لعهد قطعته على نفسي......

جمال الدين بن عبد الله



محتوى الكتاب



بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

من الحقائق التي لا يعرفها الكثير من المسلمين عن صيام عاشوراء أنها مذكورة بجميع الكتب الروائية والتاريخية للمسلمين بما فيها كتب الشيعة الإمامية حيث أنه ليس مقصوراً على المذاهب السنية فقط، فعند الخوض في غمار كتب المسلمين كافة دون استثناء سنةٍ وشيعة، سيجد الباحث أن كتب الفريقين تزخر في مواضيع صيام يوم عاشوراء.

ولا عجب في ذلك، حيث أن النصوص القرآنية والحديثية والتي يتفق عليها المسلمون كافةً هي إثبات بأن المسلمين أخوة وأن كتابهم واحد ورسولهم صلى الله عليه وآله وسلم واحد، والإله سبحانه وتعالى الواحد القهار الذي بيده كل شيء، واحد.

فمن يعتقد بعدم تواتر أحاديث وروايات صيام يوم عاشوراء في كتب الشيعة الإمامية يعتبر اعتقاده غير صحيح، ولكن لابد لي ولأي باحث أن يتحسر على عدم خوض المسلمين في التحقيق في متن وتاريخ أحاديث صيام يوم عاشوراء للبحث عن الحقيقة والتي لابد لنا من كشفها بعيداً عن التحيّز والطائفية.

إن كان لصيام يوم عاشوراء أجرٌ وكان تقدّر فيه الأرزاق والآجال

والبركة، فيتعيّن على المسلمين صيامه لاستحبابه أو لوجوبه حسب نصوص الأحاديث. وإن لم يكن كذلك فما علينا إلاّ ترك صيام ذلك اليوم لعدم جواز استحداث أي عبادة "وإن حسن القصد"، مستشهداً بفتوى الشيخ عبدالعزيز ابن عبدالله بن باز مفتي عام المملكة العربية السعودية والذي نقلت جريدة الأنباء الكويتية[1] فتواه بخصوص أحد المواضيع الخلافية بين المسلمين، والذي حذّر من خلال فتواه من البدع في الدين، وبيّن خطر البدع وأكد بوجوب الإلتزام بالسنة مشيراً إلى قوله سبحانه و تعالى في سورة الشورى ﴿**أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله**﴾، وكذلك ما ورد في الصحيحين عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم "**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**" وفي لفظ لمسلم: "**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**" وأضاف أن الآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة والتي تدل دلالة صريحة على إكمال دين هذه الأمة وإتمام النعمة عليها حيث بيّن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم للأمة كل ما شرعه الله لها من أقوال وأعمال، وذكر أن كل ما يحدثه الناس بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وينسبونه إلى دين الإسلام من أقوال وأعمال فكلها بدعة مردودة على من أحدثها حتى ولو حسن قصده.

وعليه أقدم هذا الكتاب (صيام عاشوراء بحث وتحقيق) ليكون بمثابة مناقشة علمية دقيقة للقراء المحبين للبحث العلمي البعيد عن التحيّز تاركاً الحكم للقراء.

المؤلف

---

١ – العدد ٧٧٤٩ يوم الجمعة بتاريخ ١٢ من شعبان سنة ١٤١٨هـ الموافق ١٢ ديسمبر سنة ١٩٩٧م.



مقدمة الكتاب



بسم اللـه الرحمن الرحيم

مقدمة الكتاب

هذه قضيةٌ من القضايا المختلف حولها في الرأي والاجتهاد بين طوائف المسلمين والتي طال وكثر الجدل بين معتنقي مذهب الإمام جعفر الصادق، عليه السلام، والذي يسمى المذهب الجعفري أو مذهب أهل البيت أهل بيت رسول اللـه، صلى اللـه عليه واله وسلم، وبين معتنقي مختلف المذاهب السنّية مثل المالكية، والحنفية، والحنبلية، والشافعية، وغيرها من المذاهب السنّية المتفرعة والتي تعتمد في أصول فقهها على الأشاعرة.

معتنقو المذاهب السُّنية يحثون على صيام يوم عاشوراء، فمنهم من يراه مستحباً، ومنهم من يراه فريضة واجبة، ومنهم من عدل عن فتواه من الوجوب الى الاستحباب[1].

ومعتنقو المذهب الجعفري يعتبرون صيام ذلك اليوم استخفافا بأهل بيت رسول اللـه، صلى اللـه عليه وآله وسلم، مستندين الى قول الإمام جعفر

١- صحيح مسلم بشرح النووي ج ٨ ص ٤، وأما الحنابلة فلهم روايتان: إحداهما كأبي حنيفة (واجب الصوم)، والثانية: كالأشهر عند الشافعية (سنة) - أنظر البنا، بلوغ الأماني مع كتاب الفتح الرباني ج١٠ ص ١٩١. وأما ابن تيمية فعنده كان واجباً ثم انه بعد ذلك أصبح مستحباً - أنظر الى الكاندهلوي، أوجز المسالك ج٥، ص ٩١. العظيم آبادي، عون المعبود، ج ٧، ص ١١٣.

الصادق، عليه السلام: "لما قتل الحسين عليه السلام، تقرب الناس بالشام إلى يزيد، فوضعوا له الأخبار وأخذوا عليها الجوائز من الأموال فكان مما وضعوا له أمر هذا اليوم وانه يوم بركة ليعدل الناس فيه من الجزع والبكاء والمصيبة والحزن إلى الفرح والسرور والتبرك والاستعداد فيه، حكم الله مما بيننا وبينهم"[1].

الى جانب ذلك، إن الإمامية لا ترى في صيام يوم عاشوراء سوى بدعة اختلقها الأُمويون لإبعاد المسلمين عن التفكر في قضية ذبح وإبادة أهل بيت رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، وعلى رأسهم الإمام الحسين عليه السلام، وأولاده وأقربائه وأصحابه الذين هم في الأصل أصحاب رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم.

فأين الحقيقة، وأركز هنا على كلمة "الحقيقة" وليس من هو على حق، ومن هو على باطل، حيث أنني لا أشك في نية أي طائفة من طوائف المسلمين، إن صاموا أو لم يصوموا، على اعتبار أن جميع العبادات ماهي إلا قربةً الى الله تعالى، حيث أنني على قناعة بأن الذين يحثون على صيام يوم عاشوراء ويصومونه، إنما يصومونه قربة إلى الله تعالى دون أن يكون قصدهم شماتة والعياذ بالله، فلكل إمرئٍ ما نوى.

وبعض المسلمين ومع الأسف تجاوزوا في نظري ما سَنّه أساتذة الفقه من جميع المذاهب دون استثناء وتناسوا الحقائق الكثيرة التي تزدحم بها كتب التاريخ، وعلى سبيل المثال "يوم عاشوراء"، يتجاهل البعض من المسلمين، وهم فئة قليلة، ذكرى استشهاد سيد الشهداء وأبي الأحرار، الإمام الحسين سبط حبيب إله العالمين محمد، صلوات الله وسلامه عليه وعلى أهل بيته، ويستبدلون الذكرى بقصص وحوادث يعتقدون أنها حصلت في يوم عاشوراء والتي لا أعتقد بصحة حدوثها في نفس ذلك اليوم، حيث أن

١- علل الشرائع – للصدوق باب ١٦٢ ص ٢٢٦.

أسانيدها ملفّقة من قبل اليهود من أصحاب النفوس الضعيفة التي انساقت وراء السلطات السياسية في تلك الحقبة من الزمن.

هل يعقل أن تزدحم بعض المنابر في مواضيعها بأحداث عاشوراء عن سيدنا يونس وموسى وآدم عليهم السلام من أسانيد يهودية، غير مؤكدة من الشريعة الإسلامية أو من قبل أي رواية من رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، والذي هو صاحب الرسالة، وتتناسى تلك المنابر ماحصل من كوارث في الإسلام والتي أفنت فلذات كبد رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، من الوجود، وأرجو أن لا يتسرع عليّ أحدٌ بالحكم قبل الانتهاء من قراءة البحث كاملا وأن لا يطبق عليّ ما جاء في قول الشاعر:

إن اليهود بحبها لنبيها	أمنت معرّة دهرها الخوّان
وذووالصّليب بحب عيسى أصبحوا	يمشون زهواً في قرى نجران
والمؤمنون بحب آل محمد	يرمون في الآفاق بالنيران

وإن مثل هذا الموقف إنما يعكس منهج عدم الواقعية والمنهجية في البحث العلمي للوصول إلى الحقائق لما ينبع فيه اعتقادهم أنهم أهل الحق فقط والطائفة الناجية من النار.

كما أود أن لا يعتقد القارئ بأنني أقول إن الطائفة الشيعية هي الوحيدة الناجية من النار، حيث أن اعتقادي ينصب في مفهوم قوله سبحانه: ﴿**إن أكرمكم عند الله أتقاكم**﴾[1]، وإذا ما أمعنا النظر في هذه الآية الحقة، سنجدها تخاطب الفرد وليس الجماعة أو طائفة. فلنتقِ الله حق تقاته، ولنضع أحقاد التاريخ إن كان هناك أياً منها تحت أقدامنا وليس خلفنا لكي لاننظر إليها أبدا، ولنختلف في الرأي أياً كان، دون أن تكون لآرائنا آثارٌ سلبية على

[1]- سورة الحجرات، الآية١٣.

تآلف قلوبنا بعضها مع بعض.

وأود الإشارة هنا إلى ما قاله سيد الشهداء سبط رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، الإمام الحسين، عليه السلام، في يوم عاشوراء في ساعة إلتفاف القوم عليه ليقلّدوه أرفع وسام في الإسلام، وسام الشهادة في سبيل الله ونصرة دينه جلّ وعلا، وذلك قبيل أن يذبحوه ويمثّلوا بجسده الطاهر الشريف بعدما قتلوا ومثّلوا بأولاده وأقربائه وأصحابه الذين هم في الأصل أصحاب رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم - حيث قال:

الموت أولى من ركوب العار والعارُ أولى من دخول النار

ولا أتمنى أن يأتي اليوم الذي نقفُ فيه أمام الله عزّوجل راكبين سروج العناد ونساق يومها الى النار التي أعدها الجبار للمعاندين من خلقه.

ولكي نمضي على دين النبي، صلى الله عليه وآله وسلم، يتوجب علينا التمعن في القرآن الكريم والتدبر في آياته ونتذكر دوما قوله سبحانه وتعالى **﴿قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون﴾**[1]، فإذا ما تجرّدنا مما خلفه الدهر في ذاكرتنا من أحقاد وتحيّز لفرقة دون أخرى، سنتمكن من الحكم بواقعية ويكون حكمنا هو الصحيح.

وأرجو من هؤلاء الذين يركب العناد رؤوسهم رغم الأدلة الساطعة من الحديث والكتاب المبين، أن لا يضيّعوا وقتهم في الرد علينا، بل عليهم الرد على مصادر هذا الكتاب، وليتذكروا بأن غداً قبر، وفي القبر كتابٌ وحساب، إن كانوا بذلك يؤمنون.

وبما أن الأحداث - حسب زعم من دس تلك الأحاديث - بأنها جرت في يوم عاشوراء والذي بسببه صامته اليهود، والتي ذكرت بأن في يوم

---

١ - سورة الشعراء، الآية ٧٣.

عاشوراء أنجى الله فيه موسى، عليه السلام، وقومه وغرق فرعون وقومه، وفيه فلق البحر لبني إسرائيل، و أن نوحا، عليه السلام، هبط من السفينة على الجودي، وأنه اليوم الذي فيه تاب الله تعالى على آدم، عليه السلام، وعلى أهل مدينة يونس، عليه السلام، وفيه ولد إبراهيم وابن مريم، عليهما السلام، فإنه يتوجب علينا أن نتدارس الأحاديث الشريفة والكتاب المبين، ومع الأسف الشديد أن كتب أهل الكتاب محرفة وخصوصا التوراة، لنرى ما يصنعه اليهود في يوم عاشوراء، وما إذا كانت تلك الأحداث تتوافق مع بعضها البعض في يوم واحد، وما هو رأي الإسلام الحقيقي من تلك المزاعم، مع سرد أراء أهل الاختصاص في الكتب السماوية من المسلمين وغيرهم، فقد أكد الدكتور توماس تومسون التحريف الفاضح في كتب التوارة، وبيّن زيف اليهود وتحريفهم للكتاب والتاريخ بصراحة وموضوعية وأشبع الموضوع تمحيصاً وتحليلاً [1]، وأضيف لمعلومات القارئ أن الدكتور "توماس تومسون" كان أستاذ علم الاثار في جامعة ميلواكي الأمريكية، وطرد من وظيفته بضغط من أوساط اللوبي اليهودي بسبب نشره الكتاب الذي تناول فيه هذه المواضيع.

١ - كتاب (التاريخ القديم للشعب الإسرائيلي).



الفصل الأول

تعريف الصيام



ما هو الصيام

الصوم في اللغة مطلق الإمساك، كما في المصباح: فكل ممسك عن طعام أو كلام أو مسير أو غيرها فهو صائم، ولذا قال تعالى في سورة مريم: **﴿اني نذرت للرحمان صوماً فلن أكلم اليوم إنسياً﴾**[1].

وعن ابن دُريد: إن كل شيء سكنت حركته فقد صام، واستعمل في الشرع في إمساك مخصوص بالإنسان بكيفية خاصة، إما من باب المجاز، أو من باب الحقيقة الشرعية. والظاهر انه أولاً استعمل بمعونة القرينة ثم صار حقيقة كغالب الألفاظ التي تصرف فيها الشارع بالزيادة والنقيصة[2].

وقد شرع الله الصيام على هذه الأمة كما شرعه على سائر الأُمم، كما قال سبحانه وتعالى: **﴿كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾**[3] وفيه من الفوائد الجليلة ما لا يخفى.

ففيه كف النفس عن الشهوات الجسدية، كالأكل، والشرب، والجماع، والاستمناء، والرمس في الماء، وإيصال الغبار الغليظ الذي كثيراً ما يكون شهوة جسدية، كالدخان في هذه الأزمنة، ونوم الجنب، والقيء، والحقنة ملحقة بالجماع، والكف عن الكذب على الله والرسول تهذيبا

---

١ - سورة مريم ، الآية ٢٦.

٢ - الفقه للمرجع الديني آية الله العظمى السيد محمد الشيرازي.

٣ - سورة البقرة ، الآية ١٨٣.

للنفس، هذا بالنسبة إلى المحرمات، أما غيرها من الآداب ففوائدها أيضا لاتخفى.

وعلى كلٍ، فالصوم باعتبار انه كف عن الملاذ وما أشبه يوجب ترقي النفس وانطباعها بطابع الملكات الحسنة، وتقوية الإرادة وتنظيف الجسم من الأمراض الناشئة عن الأكل والشرب وما أشبه، وتذكير الغني بحالة الفقير، وتسوية الناس أمام الله سبحانه، مما يشعر الإنسان بأنه فرد في مجموعة البشر المتساوين أمام خالق واحد، وإنما شرع أياماً لأن تكرار الشيء على النفس هو الذي يوجب تحليها بالملكات، والثلاثون يوماً لأنه العدد الكافي في التكرار لكل عام.

إذ الاسبوع والاسبوعان لاتكفي لغرس الملكة، ولذا نرى أهل الأوراد والختوم وما أشبه يواظبون على الشهر أو الأربعين يوما لإنجاح مطالبهم، وحيث أن مبنى الشرع على الأمور القريبة من إحساس غالب الناس جعل بدأه وختمه بالهلال، وشرع للكل في وقت واحد لما فيه من المظهر العام.

والتشريع في النهار دون الليل لأن الليل ليس فيه المنافع الموجودة في النهار، وإذ ينام الإنسان في الليل غالبا، فلا تنطبع النفس بطابع الكف المؤثر في إرادته قوة وفي نفسه ملكة، وفي روحه سموا، وخصص شهر رمضان بذلك لأنه وقت نزول القرآن على البيت المعمور، أو قلب الرسول، صلى الله عليه وآله وسلم، جملة واحدة.

كما قال سبحانه وتعالى: ﴿**شهر رمضان الذي أُنزل فيه القرآن**﴾[1]، إنما كان نزوله في يوم المبعث السابع والعشرين من شهر رجب، وما أجدر بالإنسان ان يتخذ مثل هذا الشهر الذي مَنّ الله فيه على البشر بأعظم دستور لحياته وسعادته في النشأتين، شهر تطهير وتنظيف وتقوية إرادة، وتجديد صلة

١- سورة البقرة ، الآية ١٨٥.

بالله سبحانه، هذه رشحة يمكن أن تكون حكمة في تشريع الصيام، كما صرح ببعضها في الأخبار وكما صرّح بها علماؤنا الأخيار، فإن الأحكام الشرعية كما أثبتها العدلية في علمي الكلام والأصول تابعة للمصالح والمفاسد، وكثير من تلك المصالح والمفاسد مذكورة في القرآن، والسنة، وكلام العلماء، وبعضها ما يستنبط أو يظن بمناسبة الحكم والموضوع، والمغروسات في أذهان المتشرعة، وليس المقصود بيان العلل حتى ينقص طرداً أو عكساً، وإنما بيان أن الأحكام ليست اعتباطية، وإنما للمصالح، حتى ان الإنسان يتمكن أن يأتي لها بالعلل المعقولة المقبولة لدى جميع الأمم.

هكذا عُرف الصوم في اللغة وحكم ملابسات الصوم، ولكن ماذا عن تعريف الصوم.

هو الإمساك عما يأتي من المفطرات، لقد اختلفت عباراتهم في تعريف الصوم شرعا، وإنه الكف أو الإمساك، أو التوطين، أو الترك. وكذلك اختلفت في القيود التي أخذت في التعريف، واشكل كل على الآخر، بعدم صحة الطرد أو العكس والظاهر منه إرادتهم تعريف الصوم حقيقةً لا لفظاً، وإلا لم يستشكل كل منهم على الآخر وإن كان ذلك غير لازم، إذ التصور الإجمالي كافٍ بعد وضوح أحكامه وخصوصياته.

ففي الأمور التكوينية: مما يتعذر أو يتعسر معرفة كنهها، ولذا لايمكن الحد الوافي لها. وأما الأمور الاعتبارية: فبقدر الاعتبار وذلك مما يمكن معرفته، وكيف كان، فالفرق بين الكف والإمساك، والترك والتوطين - بناءً على ظهور الترك في البناء عليه، لأنه فعل اختياري، وظاهر الأفعال الاختيارية الإتيان بها مع القصد - غير ظاهر، وإن قيل: أن الإمساك عبارة عن الترك الاختياري فهو واسطة بين الكف الذي هو منع النفس عن الشيء مع إشتياقه إليه، وبين مطلق الترك الذي هو عدم صدور الفعل منه، ولو مع عدم خطور

صورته في باله، وعلى كل حال فعدم إطالة هذه المباحث أجدر (بقصد القربة) لأنه عبادة، والعبادة تحتاج إليه.

والظاهر أنه جزء أو شرط للصوم كسائر العبادات، ولا يرد عليه ما في المستمسك، كما حقق في مبحث قصد القربة في الأصول. وينقسم الصوم إلى الواجب والمندوب والحرام والمكروه. وهل المكروه بمعنى قلة الثواب كما اختاره المصنف و غيره، أو بمعنى وجود حزازة في الفعل، أوجب النهي عنه وإن كان ثوابه كغيره كما اختاره بعض، أو تارة، بمعنى هذا وأخرى بمعنى ذاك، الظاهر الثالث، وتحقيقه موكل إلى الأصول والواجب منه ثمانية أقسام، صوم رمضان وصوم القضاء لشهر رمضان أو غيره من الصيام الواجب قضاؤه، وصوم الكفارة على كثرتها، وصوم بدل الهدي في الحج، وصوم النذر والعهد واليمين. فإن الصوم باعتباره عبادة مستقلة يصح أن يتعلق به أحد الثلاثة [1].

[1]- ولمزيد من المعلومات راجع كتاب الفقه من المجلد ٣٤ إلى ٣٦ لآية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي. وللعلم ان كتاب الفقه يتكون من ١٣٠ مجلداً ويعتبر أكبر موسوعة فقهية.

الفصل الثاني

البحث في مسميات وروايات عاشوراء

تسمية يوم العاشر بعاشوراء

اختلف علماء التاريخ واللغة في تسمية عاشوراء. فمنهم من اختلف في تحديد يوم عاشوراء ومنهم من اختلف في تحديد أصل الكلمة، فقال البعض: إنها كلمة عبرانية، وقال البعض: إنها كلمة عربية قديمة من عصور الجاهلية، وقال غيرهم: إنها كلمة عربية عُرفت أيام رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم.

ويقول البعض: إن السبب في التسمية هو أن الله تعالى أكرم فيه عشرة من الأنبياء بعشر كرامات، ومنهم من قال: إنما سمي عاشوراء لأنه عاشر عشر كرامات أكرم الله بها هذه الأمه، وهذا الموضوع سيتم بحثه لاحقاً.

إن هذا الاختلاف الكبير بين الكثيرين من العلماء يجعلنا في موقف لا نحسد عليه على الإطلاق حيث أننا لا ندري كيف نواري اختلافات العلماء وممن نقبل التسمية، وممن نرفض، وعلى أي أساس.

وكما قلنا فمنهم من ذكر أن التسمية عربية الأصل [1] دون أن يذكر تاريخها (قبل أو بعد البعثة)، ومنهم من ذكر أنها عبرانية الأصل وأصلها عشور أو عشوراء حسب ما ينطقه العبرانيون [2] ومن دون أن يأتي بدليل من

١- الدكتور علي عبدالواحد وافي، بحوث في الإسلام والاجتماع ج ١ ص ٢٠٠.

٢- القاموس الإسلامي.

اللغة العبرية أو الديانة اليهودية. ومنهم من يقول عاشوراء يوم تم تسميته في الإسلام و لم يكن معروفاً لدى العرب بالجاهلية على الإطلاق [١].

ومن العلماء من يذكر وبتحفظ شديد ومحصور في إطار صحة الإسناد أن التسمية حدثت في عهد النبي، صلى الله عليه وآله وسلم، شريطة أن يكون العاشر من المحرم هو يوم عاشوراء [٢].

ويقول البستاني: العاشور، والعاشوراء، والعاشوري، والعشوري، عاشر المحرم معرب عاشور بالعبرانية [٣]، ويؤكد البيروني أن عاشوراء هو عبراني معرب وأن أصل الكلمة العبرانية عاشور ومحدد في العاشر من شهر تشري - أي الشهر السابع -حسب التقويم العبري [٤].

ويعزز الخليل بن أحمد، أن العرب بنوه على فاعولاء ممدودا لأنها كلمة عبرانية - أي اليهود يسمون عاشور والعرب جعلوا الكلمة ممدودة لتصبح عاشوراء [٥].

واختلف البعض من العلماء فيما بينهم في أصل تسمية عاشوراء، فهل فِعلها يعني عيدا من أعياد الجاهلية أو عيداً يهودياً، وإن كان يبدو أنها تعني العاشر من المحرم [٦]، ويرى بعض العلماء أن معنى عاشورى بالقصر: أي عاش

١- ابن دريد، جمهرة اللغة، ج ٢، ص ٣٤٣. وابن الأثير في النهاية في غريب الحديث ج ٣ ص ٢٤٠.

٢- لواء الإسلام، خطاب بك محمود - محرم ١٣٧٠ هـ، ص ٣٦٧.

٣- دائرة المعارف - البستاني ج ١١ - ص ٣٣٠.

٤- البيروني، الآثار الباقية، ص ٣٣٠. لا أعلم كيف استند على هذه النتيجة.

٥- منبر الإسلام، منصور رجب، محرم ١٣٨٢ ص ٨٣ العدد (١) - للمزيد نظر لسان العرب لابن منظور، والأزهري في تهذيب اللغة، والموفق البغدادي في ذيل الفصيح، والزبيدي في تاج العروس. فسوف ترى وجه الخلاف.

٦- ظهور الفاطميين، للدكتور عبدالمنعم ماجد، ظهور خلافة الفاطميين وسقوطها في مصر ص ٣٣٠.

نوراً، فأسقط النون تخفيفاً فأصبحت عاش في نور [1].

وهناك اختلاف بَيِّن بين علماء اللغة في التسمية ولكن من وجه آخر، فيذكر الفيروزآبادي: والعاشوراء والعشوراء ويقتصران، والعاشور عاشر المحرم وقيل التاسع [2]، وفي تاج العروس: العاشور هو عاشر المحرم [3]. وأما سيبويه فيقول عاشوراء مشتق من العشر الذي هو اسم للعدد المعين [4].

ويذكر القرطبي: عاشوراء معدول عن عاشرة للمبالغة والتعظيم، وهو في الأصل صفة لليلة العاشرة، لأنه مأخوذ من العشر الذي هو اسم العقد، واليوم مضاف إليها، فإذا قيل: يوم عاشوراء فكأنه قيل: يوم الليلة العاشرة، إلا أنهم لما عدلوا به عن الصفة غلبت عليه الاسمية، فاستغنوا عن الموصوف، فحذفوا الليلة، فصار هذا اللفظ علماً على اليوم العاشر [5].

ويقول الشوكاني والبنا: عاشوراء هو التاسع وهو مأخوذ من العشرِ بالكسر في أوراد الإبل، فتقول العرب: وردت الإبل عشراً إذا وردت اليوم التاسع حيث أنهم يحسبون في الإظماء يوم الورود [6].

ونتيجة لهذه الاختلافات فإنه بات علينا من المستحيل تحديد سبب تسمية عاشوراء من علماء اللغة والتاريخ، فجميع الآراء محترمة ولكن يجب علينا تحليلها بشكل دقيق للحصول على نتيجة. فإذا أخذنا تضارب هذه الآراء ولخصناها فإننا سنكون ة

دراستها واحدة بعد الأخرى للو

١- أجور الشهور على مر الدهور، لمحمد يوسف الميزابي ص ٣٤.

٢- القاموس المحيط، للفيروز آبادي - ص ٥٦٥.

٣- تاج العروس، للزبيدي ص ٤٣ الجزء ١٣.

٤- تثقيف اللسان، ابن مكي الصقلي ص ٣٠٨، ٣٠٩.

٥- فتح الباري ج ٣، ص ٢٤٥، وشرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، ج ٢ ص ١٧٧.

٦- الفتح الرباني، للبنا، ج ١٠ ص ١٥٧. والشوكاني، نيل الأوطار، ج ٥ ص ٢٥١.

١ – التسمية كانت قديمة لدى العرب قبل الإسلام.
٢ – التسمية أطلقها رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم.
٣ – التسمية عبرية الأصل.
٤ – عاشوراء هو من الأول حتى التاسع من المحرم.
٥ – عاشوراء تعني التاسع من المحرم.
٦ – عاشوراء تعني العاشر من المحرم.

الادعاء الأول: "التسمية كانت مستخدمة لدى العرب قبل الإسلام".
فلو نظرنا إلى بعض أحاديث عاشوراء لرأينا أنها تذكر بأن العرب في الجاهلية كانوا يصومون عاشوراء. والسؤال البديهي الذي يجب أن يُسأل كيف كانوا يصومونه؟ هل كان الصيام قبيل طلوع الفجر حتى الغروب؟ أو، هل كانوا يصومونه من الغروب حتى الغروب؟ وذلك حسب إبتداء اليوم بالنسبة للعبرانيين إذا تم التسليم بأن العرب في الجاهلية قلدوا اليهود، فاليوم عند اليهود يبدأ من غروب الشمس وينتهي عند غروبها في اليوم التالي. وعن ماذا يصومون؟ عن الأكل والشرب أو الأكل فقط أو شرب الخمر أو عن أكل اللحوم أو عن الكلام أو عن ماذا؟

والأسئلة التي طرحناها هنا فقط للدخول في موضوع فرض صيام رمضان، حيث لم يعلم المسلمون كيفية الصيام حتى نزلت الآيات الخاصة بالصيام والتي وضعت حدود الله أمامهم وكانت أولاها نزول قوله سبحانه وتعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام...**﴾ [1] فلو افترضنا أن العرب في الجاهلية كانوا يصومون عاشوراء فما هي الأُطر العامة للصوم، بالطبع لا يعلمها أحد، ولا أعتقد بوجود أطر معينة للصوم لأن العرب في الجاهلية لم يعرفوا الصوم، و لم تذكر كتب التاريخ شيئاً عن صوم العرب في

١– سورة البقرة ، الآية ١٨٣.

الجاهلية، عدا بعض الأحاديث والتي هي في موضع بحث وتحقيق كما سنرى لاحقاً.

الادعاء الثاني: "أن التسمية أطلقها رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم"، فهذا رأي مرجح تماماً بالنسبة لنا، حيث أن التاريخ ذكر جميع أنواع العبادات التي يتقرب بها المشركون والأحناف إلى الله تعالى، ولكنه لم يذكر شيئا عن الصيام، فإني لم أجد أي إثبات، فمن لديه أي إثبات ودليل على أن المشركين كانوا يصومون في الجاهلية (عدا بعض الأحاديث التي هي موضع خلاف بين العلماء أنفسهم لتضارب زمان التشريع)، فليبينه علنا نستفيد ونفيد. ويجب أن لا ننسى أن الإسلام قد قبل جميع العادات والتقاليد الحميدة والتي كانت متبعة عند العرب في الجاهلية، وبمعظم تفاصيلها، مثل موضوع الأشهر الحرم، وقبول التقويم الجاهلي القديم والذي كان يعتمد على القمر، وموضوع الديات والقصاص...... إلخ. فلو كان العرب يصومون عاشوراء في الجاهلية كما يزعم الزاعمون لرأينا كتب التاريخ زاخرة في هذا الموضوع.

الادعاء الثالث: "أن التسمية عبرية الأصل"- فإن كانت كذلك لماذا لم يفهم العبرانيون هذه الكلمة حينما راجعناهم في مراسلاتنا الكثيرة والتي لا تعد ولا تحصى. والأمر بسيط لمن يحب أن يتأكد، فبوجود شبكة الإنترنت يستطيع المرء الإتصال مباشرة بأي منظمة أو مؤسسة عبرانية وسؤالها عن تلك التسميات. فإذا كان عاشوراء هو يوم العاشر من تشري فإنهم يستطيعون نفي أو إثبات ما أدعيه أو إذا كانت الكلمة أصلها مشتقة من الكلمات العبرانية والتي ذكرها العلماء الأفاضل، فليسأل ويكتشف ذلك بنفسه.

الادعاء الرابع: "أن عاشوراء هو من اليوم الأول حتى اليوم التاسع من محرم الحرام"، وهذا غير مرجح بالنسبة لنا، حيث تفقدت الكثير من كتب

اللغة والتاريخ والتراجم فلم أجد ما يؤيد هذا الرأي على الإطلاق.

وعليه يكون الرأي الراجح هو "العرف". فالجميع يعلم بأن عامة الناس تطلق على الليالي الأولى من شهر محرم الحرام تسمية ليالي عاشوراء، أي من الليلة الأولى حتى الليلة العاشرة من المحرم. وعليه جاءت هذه التسمية من العرف السائد فقط، وبعد تداولها لسنوات طويلة تم حذف كلمة "ليلة" واستبدالها بكلمة "يوم". والسبب في عدم تضمين الليلة الحادية عشر لسبب واضح حيث أن ذكر المصيبة والفاجعة يكون في اليوم العاشر من المحرم وليس ليلة الحادية عشر. وأدعم قولي هذا بما ذكره القرطبي: "لما عدلوا به عن الصفة (يوم) غلبت الاسمية، فاستغنوا عن الموصوف (ليلة)، فحذفوا "الليلة" فصار اللفظ علماً على اليوم العاشر "[1].

الادعاء الخامس: "أن عاشوراء هو التاسع من المحرم". لا أعلم سبب هذا التعقيد، فالعشرة عشرة، والتسعة تسعة، ولكن لما كانت تسمية العاشر من المحرم عاشوراء للمبالغة والتعظيم كما جاء في قول القرطبي[2] – فإن الرأي الراجح هو تعظيم ومبالغة ليومين من أيام محرم الحرام، وهما ليلة التاسع من المحرم وليلة العاشر، وإذا ما راجعنا الكامل لابن الأثير وتاريخ الملوك للطبري وغيرهما من كتب التاريخ والتي دونت مصيبة عاشوراء فستجد هول هاتين الليلتين على آل بيت رسول الله، صلوات الله عليهم أجمعين.

وندعم هذا الرأي بحديث رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، بأن صيام عرفة يكفر سنتين، لخبر مسلم "صيام يوم عرفة أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعدها" وفي رواية "يكفر السنة الماضية والباقية"[3].

١- ابن حجر، فتح الباري ج ٤ ص ٢٤٥، الشوكاني، نيل الأوطار، ج ٥ ص ٢٥١، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك – ج ٢ ص ١٧٧.

٢- المرجع السابق نفسه.

٣- صحيح مسلم ج ٢ ص ٨١٩.

وأما صيام يوم عاشوراء فإنه يكفر ذنوب السنة التي قبله، روى مسلم من حديث أبي قتادة أن رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم قال: "..... وصيام عاشوراء أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله"[1].

والحديث النبوي الشريف الذي يبين أفضلية صيام يوم عرفة عن صيام يوم عاشوراء، لسبب أن صيام الأول يكفر ذنوب سنتين وصيام الثاني يكفر ذنوب سنة، يتعارض تماماً مع ماروا‌ه مسلم في صحيحه، عن عبيد الله بن أبي يزيد، سمع ابن عباس، وسُئل عن صيام يوم عاشوراء. فقال: "ما علمت أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، صام يوماً يطلب فضله على الأيام إلا هذا اليوم ولا شهراً إلا هذا الشهر يعني رمضان "[2]. والأمر لايمكن أن يخرج عن ثلاث أمور: إما أن يكون رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم (والعياذ بالله) قد نسي حديث أجرصيام يوم عرفة وهذا بالطبع غير مقبول، ومن المستحيلات، أو أن حبر الأمة ابن عباس (والعياذ بالله) جهل حديث أجر صيام يوم عرفة، وهذا كذلك من المستحيلات، أو لجهل واضع الحديث عن أجرصيام يوم عرفة.

فلتعظيم يوم العاشر من المحرم سمي بعاشوراء، ولتعظيم يوم التاسع من المحرم سمي بتاسوعاء، وأما يوم عرفة فسمي بيوم عرفة أو اليوم التاسع من ذي الحجة، أو يوم الوقوف بعرفات، دون منحه تسمية خاصة، ويجب أن لا ننسى عظمة يوم عرفة في الإسلام.

فلعظمة المصائب التي جرت على آل المصطفى، صلوات الله عليهم أجمعين، في يومي التاسع والعاشر من المحرم سميا بتاسوعاء وعاشوراء، ولا

١- صحيح مسلم ج ٢ ص ٨١٩.

٢- صحيح مسلم، ج ٢ - كتاب الصيام - حديث رقم ١١٣٢. ويروي هذا الحديث كذلك البخاري في صحيحه وعلاء الدين الهندي في كنزه (كنز العمال).

دخل لعظمة الأجر فيه لصائميه، فلو كان لسبب الصيام وغفران الذنوب لكان يوم عرفة أولى بتسميته بتاسوعاء والذي يكفر ذنوب من صامه لسنتين وليس لسنة واحدة كمن صام عاشوراء.

الادعاء السادس: "عاشوراء تعني العاشر من المحرم" وهذا هو الأرجح بالنسبة إلى التسمية، أي أن يوم العاشر من المحرم هو يوم عاشوراء، ويؤيدنا في ذلك سيبويه حيث قال: "إن عاشوراء هو مشتق من العشر الذي هو اسم للعدد المعين"[1]. وأضيف عليه ما قاله القرطبي: "إن عاشوراء معدول عن عاشرة للمبالغة والتعظيم" فقط وليس" لأصل صفة الليلة العاشرة"[2]. فيقال ليلة عاشوراء ويوم عاشوراء وليلة تاسوعاء ويوم تاسوعاء للتعظيم والمبالغة من أجل تنبيه رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، المسلمين بما سيجري فيهما من المصائب على البيت النبوي الشريف، صلوات الله عليهم أجمعين. وإذا رجع أي واحد منا إلى كتب التاريخ لعَلِم علم اليقين ما حل من مصائب على آل بيت النبي، صلوات الله عليهم أجمعين.

١-تثقيف اللسان، ابن مكي الصقلي ص ٣٠٨، ٣٠٩.

٢-فتح الباري ج٣، ص ٢٤٥، وشرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، ج/ ٢، ص١٧٧.

أقوال أخر في عاشوراء

وأما قول البعض في التسمية لأن اللـه تعالى أكرم فيه عشرة من الأنبيـاء بعشر كرامـات، أو إنـما سـمي عـاشوراء لأنـه عاشر عشر كرامات أكـرم اللـه بها هذه الأمه.

فيقـول العيـني في كتابـه (عمـدة القـارئ)[1]: سمـي العاشر مـن المحـرم بعاشوراء، وهذا ظاهر، وقيل: لأن اللـه تعـالى أكـرم فيـه عشـرة مـن الأنبيـاء عليهم السلام بعشرة كرامات، وقد صادفت هذه الكرامات في اليـوم العاشـر من المحرم وهذه الكرامات:

الأولى: فيه تاب اللـه على آدم عليه السلام.

الثانية : استوت سفينة نوح عليه السلام، على الجودي.

الثالثة : أنجى اللـه يونس عليه السلام من بطن الحوت[2].

الرابعة : فُلق البحر لموسى عليه السلام، غرق فرعون وجنوده.

الخامسة : أخرج يوسف عليه السلام من الجُب.

السادسة: ولد عيسى عليه السلام، ورفع الى السماء.

السابعة : تاب اللـه على داود عليه السلام.

١- عمدة القارىء للعيني، ج ١١ ص ١١٧ - ١١٨

٢- وتاب اللـه على أهل مدينة يونس - أنظر كنز العمال (حديث ٤٢٥٦).

الثامنة: ولد إبراهيم عليه السلام.

التاسعة: غفر الله لنبينا محمد، صلى الله عليه وسلم، ما تقدم من ذنبه وما تأخر وذكر بعضهم أن من هؤلاء العشرة إدريس عليه السلام، فإنه رفع إلى مكان ما في السماء، وكشف الله فيه ضرّ أيوب عليه السلام وأعطى المُلك لسليمان عليه السلام. وقال البعض الآخر: إنما سمي عاشوراء، لأنه عاشر عشر كرامات أكرم الله بها أمة محمد، صلى الله عليه وآله وسلم، وهي:

أولها : شهر رجب، وهو شهر الله الأصب، إنما جعله كرامة لهذه الأمة، وفضله على سائر الشهور كفضل هذه الأمة على سائر الأمم.

ثانيها : شهر شعبان، وفضله على سائر الشهور كفضل النبي صلى الله عليه وسلم، على سائر الأنبياء.

ثالثها : شهر رمضان، وفضله على سائر الشهور كفضل الله تعالى على خلقه.

رابعها : ليلة القدر، وهي خير من ألف شهر.

خامسها: يوم الفطر، وهو يوم الجزاء.

سادسها: أيام العشر، وهي أيام ذكر الله تعالى.

سابعها : يوم عرفة وصومه كفارة سنتين.

ثامنها : يوم النحر، وهو يوم القربان.

تاسعها: يوم الجمعة، وهو سيد الأيام.

عاشرها: يوم عاشوراء وصومه كفارة سنة، فلكل وقت من هذه الأوقات كرامات جعلها الله تعالى لهذه الأمة، لتكفير ذنوبهم وتطهير خطاياهم - انتهى كلام العيني[1].

١- تنبيه الغافلين للسمرقندي، ج١١، ص١١٧ - ١١٨.

فالقول الأول مردود عليه ببساطة: إن اليوم الذي استوت فيه السفينة على الجودي واليوم الذي فيه فُلق البحر لموسى عليه السلام وغرق فرعون وجنوده لايتصادفان في يوم واحد حسب ماجاء في كتب التوراة ! والسبب في استنادنا على القصص التوراتية هو ان الروايات المعتمدة لدى الكثير من المسلمين مستندة في الأساس على روايات تدعى بأنها من اليهود[١].

يونس : هناك قولان:

الأول: إن الله أخرج يونس من بطن الحوت في اليوم العاشر من المحرم.

والقول الثاني: إن الله رفع العذاب عن قوم يونس وأخرج يونس من بطن الحوت في يوم عاشوراء وهذا الموضوع مردود عليه[٢].

ولا أريد الخوض في تفاصيل أكثر لوجود مفتاح لفك هذه الطلاسم وهو بين أيديكم، حيث يتعين وقوع كل هذه الأحداث في يوم واحد، وإن اختلف وقت حدوثها فإنها سيكون حالها كحال الكثير من الروايات الموضوعة، تابع معنا الكتاب حتى النهاية لتكتشف الحقيقة بنفسك.

وأما عن الرواية الثانية والتي تذكر أن يوم عاشوراء هو عاشر عشر كرامات أكرم الله بها هذه الأمة. فهذا قول غير مقبول حيث أنه لايمكن في أي حال من الأحوال أن يكون غفران الذنوب لمن صام يوم عاشوراء هي الكرامة العاشرة من الكرامات التي أعطاها الله لهذه الأمة وذلك إذا ما سلمنا بالقول إن الرسول صام عاشوراء في سنته الأخيرة، قبيل وفاته يوم التاسع حسب حديث ابن عباس وغيرهم "فإذا كان العام المقبل إن شاء الله صمنا اليوم

١- انظر الى قصتي موسى ونوح عليهما السلام في هذا الكتاب.

٢- انظر قصة سيدنا يونس عليه السلام في هذا الكتاب.

التاسع"، وكذلك قوله: "إن عشنا خالفناهم وصمنا اليوم التاسع"[1]، وعليه نكون قد حصرنا الكرامات التي حصلت عليها هذه الأمة بعشر كرامات فقط.

وإن صام الرسول في السنة الثانية للهجرة حسب نص الأحاديث الأخرى والتي تتضارب مع ما جاء سابقاً وذلك أن الرسول دخل المدينة ووجد أناساً من اليهود يعظمون عاشوراء ويصومونه[2]، فإن هذا القول لايصح كذلك، حيث فيه عدم الاعتراف بالكرامات الأخرى والتي أعطاها الله للمسلمين إبتداءً من السنة الثانية حتى وفاة الرسول الكريم في السنة العاشرة من الهجرة.

ولا يمكن تأخير كرامة يوم عاشوراء على باقي الكرامات حيث أن شهر رمضان قد فرض قبل صيام عاشوراء حسب الكثير من الأحاديث، وقد يكون فرض صيام يوم عاشوراء بعد صيام رمضان حسب الكثير من الأحاديث الأخرى وكذلك بالنسبة لليلة القدر.

وكذلك الحال بالنسبة لبقية الأشهر مثل رجب وشعبان ويوم الفطر ويوم عرفة ويوم عيد الأضحى وأيام الجمعة فإنها قد تكون قبل فرض صيام عاشوراء أو بعد فرض صيام عاشوراء لتضارب الأحاديث، ولتضارب ترتيب الكرامات وتوقيتها، فإنني لا أريد الإطالة في هذا البحث حيث أنني أعتقد بذكاء القارئ[3].

١- الطبراني، المعجم الكبير - صحيح مسلم والبخاري وكنز العمال والترمذي وابن داود والنسائي.

٢- نفس المصادر السابقة.

٣- مجلة لواء الإسلام، العدد الخامس للسنة الرابعة، محرم ١٣٧٠هـ ، صفحة ٣٦٧ في تسمية العاشر من المحرم بعاشوراء للتعظيم.

الخلاصة:

نتيجة لعلم رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، بما سيجري على ولده الحسين عليه السلام وأهل بيته الكرام في العاشر من محرم الحرام أطلق تسمية عاشوراء على اليوم العاشر من المحرم وعليه تكون التسمية حدثت في عهد النبي، صلى الله عليه وآله وسلم، كما جاء في خطاب "بك محمود" حيث ذكر "تسمية العاشر من المحرم بعاشوراء للتعظيم". فلا نسمع ولن نسمع تسمية تعظم أياماً غير التاسع والعاشر من المحرم، أي لا يستطيع المرء قبول يوم يسمى سابوعاء أو ثاموناء أو سادوساء أو حادي عشراء...... إلخ. وعليه فإن إطلاق المصطفى، صلى الله عليه وآله وسلم، على هذين اليومين تسمية تاسوعاء وعاشوراء للتاسع والعاشر من المحرم لما فيهما من أحداث ومصائب وأسرار بيّنها رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، قبل وقوعها بنصف قرن من الزمان[1].

١- أنظر الى الفصل الخامس في " الأحاديث الواردة في مقتل الإمام الحسين عليه السلام"



صوم عاشوراء في التاريخ

يقول أحمد عبد الغفور عطار في كتابه (نفحات رمضان): كان الأنبياء يصومون، فنوح ومن جاء بعده من الرسل صلوات الله عليهم كانوا يصومون، وكل ديانات التوحيد عرفت الصيام الذي كان مفروضاً عليهم[1].

وبالطبع كلامه صحيح بدليل الآية القرآنية **﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم﴾**[2]، وكلمة كتب أي فرض، فيبين الله سبحانه للمسلمين أن الصيام كان فرضاً من الله أنزله على جميع الأمم السابقة وليس مقتصراً على الأنبياء وحدهم، حيث أن الخطاب موجه للمسلمين مؤكداً أن الصيام كان قد فرض على الأمم التي قبلها **﴿كما كتب على الذين من قبلكم﴾**.

وتذكر الكتب المختلفة أن آدم عليه السلام كان يصوم الأيام البيض[3] وكان نوح يصوم الدهر وعيسى يصوم يوما ويفطر يومين أو أياماً[4]. وحسب

١- من نفحات رمضان، لأحمد عبدالغفور عطار ص ٩١.

٢- سورة البقرة - الآية ١٨٣ - أنظر كذلك لتفسير الرازي.

٣- الأيام البيض - الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر من كل شهر - أنظر كتاب عمدة القارئ ج١٠ ص ٢٥٤ للعيني.

٤- حجة الله البالغة، للدهلوي وحكمة التشريع وفلسفته للجرجاوي... أقول تعقيبا على ما جاء: إذا كان نوح يصوم الدهر فإنه يعني أنه كان يصوم جميع الأيام دون أن يجعل أفضلية =

الروايات أن داود عليه السلام كان يصوم يوما ويفطر يوماً[١].

وتذكر الأخبار أن نبينا المصطفى، صلى الله عليه وآله وسلم، كان يصوم الاثنين والخميس والأيام البيض وتسع ذي الحجة، وستة أيام من شهر شوال[٢]. ووردت رواية ضعيفة رواها إبراهيم الهدري، عن أبي عياض عن أبي هريرة، عن النبي، صلى الله عليه وسلم قال: "صوم يوم عاشوراء يوم كانت تصومه الأنبياء، فصوموه أنتم"[٣].

ويقول الكثير من الشراح: إن نوحاً وموسى عليهما السلام، وسيدنا محمداً، صلى الله عليه وآله وسلم، كانوا ممن يصومون عاشوراء من بين جميع الأنبياء، ويحتمل أن يكون عيسى عليه السلام قد صامه، وهو ما لم ينسخ من شريعة موسى[٤].

وكما نرى وجود تضارب سافر وتنافر في رأي الشراح في أن نوحاً وعيسى، عليهما السلام، كانا يصومان يوم عاشوراء. فأما بالنسبة لسيدنا نوح عليه السلام، فتذكر مجمل الروايات - والله أعلم - أنه كان يصوم الدهر- أي أنه لم يفضّل يوماً على يوم آخر، فإن كان يصوم الدهر كله فمعناه أنه كان يصوم جميع أيام السنة بما فيها أيام الأعياد والمناسبات مثل التشريق بالنسبة للمسلمين وقد يكون يصادف صيامه يوم عاشوراء. وكذلك الحال عندما خرج وأهله من السفينة فإنه كان من الصائمين سواء أكان في داخل السفينة

في عباداته ليوم على يوم آخر (مثل يوم عاشوراء) - أنظر صحيح مسلم باب النهي عن صيام الدهر (ج٢). فهل كانت سنن الأنبياء تتضارب بعضها ببعض.

١- البخاري ومسلم والنسائي.

٢- البخاري، ومسلم، والنسائي، والترمذي، وأبو داود، وابن ماجة، ومسند أحمد بن حنبل.

٣- مصنف ابن أبي شيبة ج ٣، ص ٥٥. وضعف البوصيري إسناد ابن أبي شيبة لضعفه الهجري، وقال الألباني: وهذا منكر بهذا اللفظ وعلته الهجري وإسمه إبراهيم ابن مسلم، والحافظ، إرواء الغليل ج ٤ ص ١١٢.

٤- ابن حجر، فتح الباري ج ٣ ص ٢٤٨.

أثناء الطوفان أو خارجها بعد نجاته.

وإذا ما نظرنا إلى الحديث الذي أخرجه أحمد في سنده عن أبي هريرة قال: مر النبي، صلى الله عليه وسلم، بأناس من اليهود قد صاموا يوم عاشوراء فقال: "ما هذا من الصوم؟ " قالوا: هذا اليوم الذي نجى الله موسى وبني إسرائيل من الغرق وغرق فيه فرعون، وهذا اليوم استوت فيه السفينة على الجودي، فصامه نوح وموسى شكراً لله تعالى، فقال النبي، صلى الله عليه وسلم: "أنا أحق بموسى واحق بصوم هذا اليوم، فأمر أصحابه بالصوم"[1].

ومرة أخرى لماذا لا يأخذ المصطفى، صلى الله عليه وآله وسلم، شرائعه من الله عن طريق الأمين جبريل عليه السلام، هل يعقل أن يتبع نبي الإسلام شرائع اليهود مباشرةً من اليهود الذين "حرفوا الكلم "[2]، ويترك جبريل عليه السلام ! وهل يعقل أن يأخذ المصطفى، صلى الله عليه وآله وسلم، شرائع دينه من اليهود ويتبعهم في ذلك وهو الذي ينهانا نهياً قاطعاً عن اتباع سنن أهل الكتاب "لو سلكو جحر ضب سلكتموه"[3]. فكيف

١- مسند أحمد بن حنبل، ج ٢ ص ٣٥٩ - ٣٦٠ - وأدرجه ابن حجر في شرحه لصحيح البخاري دون تعقيب عليه، وإذا سكت عن حديث دل حسن الحديث - وذكره الألباني بأنه حديث ضعيف وموضوع " سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة " - للألباني ج ٣ ص ٦٩١.

٢- وهذا بالطبع من المستحيلات.

٣- عن أبي هريرة عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها شبرا بشبر وذراعا بذراع، فقيل يا رسول الله: كفارس والروم، فقال: ومن الناس إلا أولئك. وعن محمد بن عبدالعزيز حدثنا أبو عمر الصنعاني من اليمن عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري عن النبي، صلى الله عليه وسلّم، قال لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا شبرا وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم، قلنا يارسول الله اليهود والنصارى قال: فمن. البخاري في باب النهي عن اتباع اليهود، عن أبي سعيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لتتّبِعُنَّ سنن من قبلكم شبراً بشبرٍ وذراعاً بذراع حتى لو سلكوا جحر ضبٍ لسلكتموه قلنا يا رسولَ الله اليهود والنصارى قال: فَمن. وفي صحيح =

(والعياذ بالله) يعقل بأن نقبل بأن رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، يأخذ شرائع دينه من اليهود وهو الذي يخبرنا عن تحريفهم للكتاب وكتابته بأيديهم وينهانا عن اتباعهم (أنظر صحيح مسلم والبخاري).

وعن قتاده: ركبوا في عاشر من رجب فساروا مائة وخمسين يوما، واستقر بهم على الجودي شهر وكان خروجهم من السفينة يوم عاشوراء من المحرم[1].

وأما بالنسبة لاحتمال صيام سيدنا عيسى عليه السلام ما لم ينسخ من شريعة سيدنا موسى[2]. فنقول: إن الأنبياء لا يحق لهم نسخ أي شريعة من شرائع الله والتي أنزلها على أنبيائه إلا بأمر الله سبحانه عن طريق الوحي وهو الأمين جبريل عليه السلام، فإن نسخ سيدنا عيسى عليه السلام صيام عاشوراء، فإن هذا النسخ يكون من أمر الله وإذا لم ينسخه عيسى معناها أنه صامه. وإذا نسخ سيدنا عيسى شريعة سيدنا موسى بأمر من الله فإنه لم يصمه. ولكن هناك أسئلة تطرح نفسها، فلو افترضنا على سبيل الجدل أن صيام عاشوراء كان في شريعة موسى، فهل كان من المستحبات أو من الواجبات؟ بالطبع سيكون

= مسلم والبخاري. وروى عن ابن عباس قال: كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي أنزل على رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أحدث ما تقرأونه محصناً لم يُشَب وقد حدثكم أن أهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيروه وكتبوا بأيديهم الكتاب وقالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلاً، ألا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم، لا والله ما رأينا منهم رجلاً يسألكم عن الذي أُنزل عليكم.

١- الطبري، جامع البيان ج ١٢ ص ٤٧، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢٥٧ - وقد ورد نحو هذا الحديث مرفوع رواه ابن حجر وأنهم صاموا يومهم ذاك أي يوم خروجهم من السفينة والذي صادف يوم عاشوراء. وهذه الرواية مشابهة لما هو مذكور من الروايات السومرية والبابلية والعبرانية مع إضافة "وكان خروجهم من السفينة يوم عاشوراء" من قبل المسلمين، أنظر قصة سيدنا نوح عليه السلام في سفر التكوين في هذا الكتاب.

٢- ابن حجر، فتح الباري ج ٤ ص ٢٤٨.

الجواب، من المستحبات بدليل أن موسى صام شكراً لله بعد نجاته وقومه من فرعون وجيشه (حسب من زعم بصحة الروايات). ولماذا ينسخ عيسى المستحبات من صوم موسى حيث أنها لم تكن بدعه ابتدعها اليهود من بعده. ونظراً لعدم وجود أية روايات تدعم صيام عيسى من عدمه فإنه يحق لنا عدم الأخذ بهذا الرأي من قبل من اجتهد فيه.

وأما ما جاء من روايات عن صيام رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، يوم عاشوراء فهو مردود عليه لعدم وجود الروايات المتجانسة في شأن الصيام وذلك بما يخص وقت تشريع الصيام، فمنهم من يقول: إن النبي، صلى الله عليه وآله وسلم، كان يصوم عاشوراء في الجاهلية، ومنهم من يقول: إن العرب في الجاهلية هم الذين كانوا يصومونه، ومنهم من يضيف أن الرسول، صلى الله عليه وآله وسلم، قلد وتبع المشركين في صيام عاشوراء (أي قلدهم في عباداتهم في هذا المجال)، ومنهم من يقول: إنه صام عاشوراء في السنة الثانية للهجرة بعد أن علم بشأن صيام اليهود لهذا اليوم، ومنهم من يقول: إنه صام عاشوراء في سنته الأخيرة. وعليه فندنا هذه الأقوال جميعها في باب مخصص لذلك. راجع بحث أحاديث صيام عاشوراء.



الفصل الثالث

أحاديث صيام عاشوراء



التمهيد للبحث

قبل الدخول إلى أصل البحث بأوجهه كافـة ومداخلاتـه، يتعـين طـرح الأسئلة التالية على أنفسنا والتي ستكون الإطار الرئيسي لمحور البحث:

١- هل يعتبر صوم يوم عاشوراء واجباً من الناحية الشرعية مثـل صيـام شـهر رمضان الكريم؟

٢ – هل لصوم يوم عاشوراء ثوابٌ عظيمٌ مثل صيام أيـام الاثنـين و الخميـس ويوم التاسع من ذي الحجة لغير الحاج والتي سنتها السنة المحمدية المباركة مـن خـلال الأحـاديث الشـريفة المدونـة في صحـاح المسـلمين، وأخـص بالذكر الصحاح الستة؟

٣ – هل كـان الأمـر في صيـام يـوم عاشـوراء تحديـاً لليهـود علـى اعتبـار أن المسلمين أولى بموسى وشرائعه من اليهود؟

٤ – وهل يحق لنبي الإسلام محمد، صلى اللـه عليه وآله وسلم، أن يأخذ شرائع دينه من اليهود وفي نفس الوقت يحذر المسلمين من ذلك؟

٥ – ما موقف الإسلام ممن ترك صيام يـوم عاشـوراء؟ وهـل هنـاك كفـارات وقضاء لتارك صيام عاشوراء؟

٦ – هل كانت أحداث عاشوراء مستندة إلى روايات إسلامية بحتـه، أم أنهـا ادعاءات من اليهود، أو أن الروايـات ملفقـة علـى اليهـود أنفسـهم وهـم بريئون منها؟

٧ – وهل صحيح أن يصل الحد بالمسلمين أن يلفقوا على اليهود أموراً لا يعلمونها بأنفسهم لصالح البلاط الحاكم آنذاك لخلق قصص للاستهلاك المحلي والذي يهدف في الأساس إلى إشغال الناس عن الحوادث الفظيعة التي حصلت في يوم عاشوراء ومنها إبادة نسل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، إبادة شبه كامله حيث لم يبق على الأرض من الذكور إلا الإمام علي بن الحسين بن علي عليهم السلام والمكنى بزين العابدين؟

٨ – هل يتحد التقويم العبري بالتقويم الهجري؟ وهل هما متوازيان بالتساوي تماما ليصبح يوم العاشر من محرم مصادفا لأحداث عاشوراء حسب ما نصت عليه الأحاديث؟

٩ – هل يستخدم اليهود النسيء في تقويمهم لجعل أشهرهم موازية تقريبا للأشهر في السنة الميلادية، والتي هي مخالفة للتقويم الإسلامي على اعتبار أن تقويمهم قمري؟ وهل كان لتطبيق النسيء في التقويم العبري أثرٌ في جعل مناسباتهم الدينية والأعياد في فصول موحدة من فصول السنة خلاف التقويم الهجري؟

١٠ – هل يوجد يوم يسمى عاشوراء لدى اليهود؟

١١ – هل دوّن التاريخ اليهودي أو العبري اليوم الذي غفر الله لآدم، ونجى نوحاً من الطوفان، ونجى يونس وقومه، وأخرج يونس من بطن الحوت، وفلق البحر لموسى ونجى بني إسرائيل وأغرق فرعون وجيشه، وميلاد السيدة مريم العذراء وولدها عيسى، في التوراة؟

١٢ – هل تتفق أحداث عاشوراء مثل غفران الله لآدم، ونجاة نوح من الطوفان، ونجاة يونس وقومه، وخروج يونس من بطن الحوت، وفلق البحر لموسى ونجاة بني إسرائيل وإغراق فرعون وجيشه، وولادة السيدة مريم العذراء وولدها عيسى، في التوراة بيوم واحد؟

١٣ – وإذا كانت تتفق تلك الأحداث بتواريخها بيوم واحد كما زُعم ويزعم

الزاعمون، هل يعترف اليهود بنبي مرسل اسمه عيسى وأمه مريم العذراء؟ ولماذا لا يعترف اليهود بالتقويم الميلادي؟

١٤ – إن كانت الإجابة على السؤال أعلاه بالنفي، فكيف دوّن الحديث وقوع ميلاد مريم وعيسى في يوم عاشوراء من اليهود؟

١٥ – وإذا كان يتحد ميلاد السيد المسيح ووالدته العذراء في يوم عاشوراء، فما هو إذاً أساس اختلاف النصارى في تاريخ ميلاد السيد المسيح، فمنهم من يقول ولد المسيح (عيد الميلاد – الكريسمس) في الخامس والعشرين من ديسمبر وآخرون يقولون بأنه السابع من يناير؟

١٦ – ياترى لماذا يحذرنا الرسول، صلى اللـه عليه وآله وسلم، من صيام السبت، وياترى ماذا يقصد في أمره للمسلمين الأكل من لحاء الشجر إن لم يكن لديهم طعام في يوم السبت؟ وهل يعتبر يوم السبت من الأيام المقدسة عند اليهود؟ ولماذا؟

١٧ – وفي ختام مقدمة البحث الموجزة، أرجو من القارئ الكريم أن يوسع صدره معنا ويقرأ ما في البحث حتى النهاية وبعدها له الحكم، ﴿**وإذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل**﴾[١].

---

[١]– سورة النساء ، الآية ٥٨.



أحاديث صيام عاشوراء

هناك الكثير من الأحاديث سأقوم ببحثها واحداً تلو الآخر ليتسنى للراغب في استسقاء المعرفة والحكم بنفسه عليها، ورؤية مدى تضارب بعضها ببعض من عدة نواحي، ومن أهمها التوقيت، والزمان، والمكان، والذرائع، وتقليد اليهود، و النهي عن اتباع سنن أهل الكتاب، وعليه سأقوم بعمل تبويب لهذه الأحاديث لتقريبها إلى الأذهان، حسب الآتي:

أولاً : ثواب الصيام في يوم عاشوراء.

ثانياً: الأمر في صيام يوم عاشوراء.

ثالثاً: الأمر في صيام عاشوراء لأن اليهود يصومونه.

رابعاً: تضارب زمان ومكان تشريع الصيام من الروايات.

خامساً: إبطال صيام عاشوراء وتضاربها مع الأمر في الصيام من الروايات.

سادساً: هل كان صيام عاشوراء بسبب صيام اليهود أو الأنبياء.

سابعاً: تحديد يوم عاشوراء.

ثامناً: ما جاء في النهي من اتباع سنن أهل الكتاب.

تاسعاً: خلاصة الروايات في شأن صيام عاشوراء.

عاشراً: وانكشفت الحقيقة

الحادي عشر: طرد اليهود من المدينة المنورة وأسبابه.

أولاً: ثواب الصيام في يوم عاشوراء

لا يختلف معنا أحد من المطّلعين والباحثين في الكتاب والسنة من أنه لم يرد من الأحاديث بشكل متواتر عن ثواب صيام يوم عاشوراء كما هو معهود في فضل صيام رمضان وأيام الاثنين والخميس والأيام البيض ويوم عرفة وغيرهما من الأيام المستحب صيامها. ومثالنا هنا ينصب على ما ورد في سنن ابن ماجه في باب صيام يوم الاثنين والخميس صفحة ٥٥٣ إذ ذكر في الحديث رقم ١٧٤٠ [حدثنا العباس بن عبدالعظيم العنبري، حدثنا الضحاك بن مخلد، عن محمد بن رفاعة، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة ؛ أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصوم الاثنين والخميس. فقيل يا رسول الله إنك تصوم الاثنين والخميس ! فقال: "إن يوم الاثنين والخميس يغفر الله فيهما لكل مسلم. إلا متهاجرين. يقول: دعهما حتى يصطلحا].

روى الطبراني في الأوسط عن ابن عباس "أن النبي لم يكن يتوخى فضل صوم يوم بعد رمضان إلا يوم عاشوراء [١]. وروى مسلم عن ابن عباس أنه سُئل عن صيام يوم عاشوراء فقال: ما علمت أن رسول الله صام يوماً يطلب فضله على الأيام إلا هذا اليوم ولا شهراً إلا هذا الشهر. يعني: رمضان [٢].

وروى البخاري في صحيحه عن ابن عباس قال: ما رأيت النبي، صلى

١- الطبراني، المعجم الأوسط ج ٣، ص ٣٤٨.

٢- صحيح مسلم ج ٢، ص ٧٩٧.

الله عليه وآله وسلم، يتحرى صيام يوم فضله على غيره إلا في هذا اليوم يوم عاشوراء، وهذا الشهر يعني: شهر رمضان [1] وعنه قال: قال النبي، صلى الله عليه وسلم: ليس ليوم فضل على يوم في الصيام إلا شهر رمضان ويوم عاشوراء [2]. وعن حفصة قالت: أربع لم يكن يدعهن النبي صيام عاشوراء، والعشر، وثلاث أيام من كل شهر، والركعتين قبل الغداة [3].

ومن هذه الأحاديث (إن صحت) يجب أن يكون يوم عاشوراء وصيامه أفضل العبادات بعد شهر رمضان والسؤال هنا يطرح نفسه وبكل صراحة.

إذا كان الرسول، صلى الله عليه وآله وسلم، لم يطلب فضل يوم كصيام يوم عاشوراء فلماذا كان فضل صيام عرفة فيه الأجر الأعلى والأكثر من صيام يوم عاشوراء؟ ولماذا لا يركز أهل الحديث وأهل العلم على الخوض في هذا الموضوع؟ حيث روى مسلم في صحيحه "صيام يوم عرفة أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبلها والسنة التي بعدها"، وفي رواية أخرى "يكفر السنة الماضية والباقية" [4].

فإذا ما قارنا الأحاديث النبوية في هذا الشأن، فإننا سنجد أن هناك أفضلية في صيام يوم عرفة عن صيام يوم عاشوراء، لسبب أن صيام الأول يكفر ذنوب سنتين وصيام الثاني يكفر ذنوب سنة واحدة فقط، فكان من الأجدر أن يتحرى الرسول صيام عرفة عن صيام عاشوراء. وكان من الأجدر كذلك أن يقول: "ليس ليوم فضل على يوم في الصيام إلا شهر رمضان ويوم عرفة "بدلاً من "يوم عاشوراء".

١- صحيح البخاري ج ٢، ص ٥٩ (حديث رقم ١٨٦٧)، ومسلم (حديث رقم ١٩١٤) بلفظ مشابه، وسنن النسائي (حديث رقم ٢٣٣٠) بلفظ مشابه.

٢- الطبراني المعجم الكبير ج ١١، ص ١٢٧.

٣- سنن النسائي ج ٤، ص ٢٢٠.

٤- صحيح مسلم ج ٢، ص ٨١٩.

ونكرر ما ذكرناه سابقا، إذا كان لصوم يوم عرفة الأجر المضاعف عن صوم يوم عاشوراء، فكان من الأجدر أن يولي الصادق الأمين، صلى الله عليه وآله وسلم، الاهتمام بتحري يوم عرفة عن يوم عاشوراء لصيامه. ولكن مع الأسف الشديد، يعز علي تكرار ما قلته سابقاً، بأنه لا يمكن أن يخرج السبب عن ثلاث أمور:

أ – إما أن يكون رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم (والعياذ بالله)، قد نسي ما قاله عن أجر صيام يوم عرفة، وهذا مستحيل.

أو

ب – أن حبر الأمة ابن عباس (والعياذ بالله)، قد جهل حديث أجر صيام يوم عرفة.

أو

ج – أن يكون حديث أجر صيام يوم عرفة قد فات من وضع الحديث.

ثانياً: صيغة الأمر

هناك نمط آخر من الأحاديث والتي تبين أن الرسول الكريم، صلى الله عليه وآله وسلم، كان يصومه ويأمر بصيامه. ومثالنا عليه الرواية التي تذكر [حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة. حدثنا يزيد بن هارون، عن ابن أبي ذئب، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة ؛ قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم عاشوراء، **ويأمر بصيامه**][1].

وكما نرى في هذا الحديث وجود أمر الصيام، ففي حالة صحة أمر الرسول بصيام يوم عاشوراء، فإن على المسلمين الامتثال إلى الأمر وتنفيذه تنفيذاً مطلقاً، وإن ترك صيام يوم عاشوراء يكون خلاف الشريعة، وعليه يكون المفطر آثما لا محالة، لأنه لم يمتثل لأمر الرسول، صلى الله عليه وآله وسلم، والذي يعتبر أمر الله سبحانه وتعالى، بدليل قوله سبحانه في الآية القرآنية المباركة: ﴿**وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب**﴾[2]، إلى جانب أن قول الرسول الكريم بالأمر نابع من المصدر الرئيسي للتشريع، وهو الله سبحانه، حيث قال سبحانه وتعالى: ﴿**وما ينطق عن الهوى۞ إن هو إلا وحيٌ يوحى۞ علمه شديد القوى**﴾[3].

١- الحديث رقم ١٧٣٣ في سنن ابن ماجه.

٢- سورة الحشر، الآية ٧.

٣- سورة النجم ، من الآية ٣ حتى الآية ٥.

هذا، فإن الأمر في تلك النوعية من الأحاديث تـدل علـى الوجـوب إلا إذا كانت هناك قرينة خارجية والتي تدل على الاستحباب، ولما لم تذكر تلك النوعية من الأحاديث قرينة خارجية للدلالة علـى الاستحباب فيكون صيام يوم عاشوراء واجباً وليس مستحباً. وهـذا بـالطبع غـير متّبـع بالنسبة لغالبيـة الطوائف الإسلامية.

المطـب:

وهنا المطب الخطير الذي وقع بـه ابـن تيميـة وأبـو حنيفـة وطائفـة مـن الحنابلة. حيث يرى أبو حنيفة بوجوب صيامه[١]، وأما الحنابلة فلهما روايتان: إحداهما كأبي حنيفـة (واجـب الصـوم)، والثانيـة: كالأشـهر عنـد الشـافعية (سنة)[٢]. وأما ابن تيمية فعنده كان وآجباً ثم انه بعد ذلك أصبح مستحباً[٣].

وهناك الكثير من الروايات التي تتضارب مع الروايـات الأخـرى كثـيرة العدد كـالتي ذكرناهـا سـابقاً للمثـال وليـس للحصـر، في بـاب مـن أكـل في عاشـوراء فليكـف بقيـة يومـه في صحيـح مسـلم[٤] والمروي عـن سـلمى بـن الأكوع، أنه قال: بعث رسول اللـه صلى الله عليه وآلـه وسـلم، رجـلاً مـن أسلم يوم عاشوراء. فأمره أن يؤذن في النـاس: "مـن كـان لم يصـم، فليصـم. ومن كان أكل، فليتم صيامه إلى الليل".

ومرة أخرى نجد أن الرسـول، صلـى اللـه عليـه وآلـه وسـلم، حسـب الراوي قد أمر بصيام عاشوراء ويؤكد عليـه، حيـث يطـالب جميـع المسـلمين الإمساك بالنسبة لمن أفطر مـن غـير علـم. ولا أود أن أكـرر وأطيـل الشـرح،

١- صحيح مسلم بشرح النووي ج ٨ ص ٤.
٢- البنا، بلوغ الأماني مع كتاب الفتح الرباني ج ١٠ ص ١٩١.
٣- الكاندهلوي، أوجز المسالك ج٥، ص ٩١. العظيم آبادي، عون المعبود، ج ٧، ص ١١٣.
٤- الحديث رقم ١١٣٥.

حيث انني أعتقد بذكاء القارئ، وعليه سأذكر بعضا من الأحاديث المزعومة ليتأمل بها القارئ.

١ – **صوموا** يوم عاشوراء وخالفوا فيه اليهود وصوموا قبله يوما وبعده يوما[1].

٢ – قد كان عاشوراء يوما تصومه اليهود ويتخذونه عيدا **فصوموه أنتم**[2].

٣ – عن ابن عباس قال: قدم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، المدينة. فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فسئلوا عن ذلك؟ فقالوا: هذا اليوم الذي أظهر الله فيه موسى وبني إسرائيل على فرعون فنحن نصومه تعظيما له فقال النبي نحن أولى بموسى منكم "**فأمر بصيامه** "[3]

٤ – وعن ابن عباس أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قدم المدينة فوجد اليهود صياما يوم عاشوراء فقال لهم رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم: "ما هذا اليوم الذي تصومونه "؟ فقالوا: هذا يوم عظيم أنجى الله فيه موسى وقومه وغرق فرعون وقومه. فصامه موسى شكرا. فنحن نصومه، فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: "فنحن أحق وأولى بموسى منكم" فصامه رسول الله **وأمر بصيامه**[4]، وفي لفظ في صحيح البخاري "كان يوم عاشوراء تعده اليهود عيداً، قال النبي، صلى الله عليه وسلم: صوموه أنتم".

٥ – عن أبي موسى قال: كان يوم عاشوراء يوما تعظمه اليهود وتتخذه عيدا فقال رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم،: "**صوموه أنتم** "[5].

٦ – وعن أبي موسى قال: كان أهل خيبر يصومون يوم عاشوراء يتخذونه

١–كنز العمال حديث ٢٤٢٢١.

٢– مصنف ابن أبي شيبة ج ٣، ص ٥٥ ، وكنز العمال.

٣– صحيح مسلم.

٤– صحيح مسلم حديث رقم ١١٣٠.

٥– صحيح مسلم حديث رقم ١١٣١ – وفي لفظ للبخاري (حديث رقم ١٨٦٦) " كان يوم عاشوراء تَعُدُّهُ اليهودُ عيداً، قال النبي، صلى الله عليه وآله وسلم: " **فصوموه أنتم** ".

عيدا، ويلبسون نساءهم فيه حليهم وشارتهم فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، "**صوموه أنتم**"[1].

فجميع الأحاديث هنا تدل كذلك على وجوب الصوم لعدم ذكر قرينة خارجية تدل على الاستحباب، وأما الحديثان الأخيران، فبجانب الأمر، فإنه يوحي لنا بأن اليهود يتخذون من يوم عاشوراء عيدا. وكما هو معروف أن الناس لا يصومون الأعياد، بل يتناولون فيه الأطعمة ويقيمون الاحتفالات وذلك حسب كل شعب وتقاليده. وما على القارئ إلا الرجوع إلى فصل "الأيام المقدسة العبرانية والعطل وأيام الصوم وأيام احتفالاتهم وإحيائهم للذكرى الخاصة بهم" في هذا الكتاب.

١- صحيح مسلم حديث رقم ١٩١٣.

ثالثاً: صوم اليهود في عاشوراء

وهناك نمط ثالث من أحاديث صيام يوم عاشوراء، حيث أن اليهود كانوا يصومونه حسب عقائدهم مما جعل الرسول (حسب النص) يأمر المسلمين بصيامه بحجة أن المسلمين أولى بموسى من اليهود. ومثالنا عليه في الحديث من صحيح مسلم والذي ينص [حدثنا يحيى بن يحيى. أخبرنا هشيم ابن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما. قال: قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء. فسُئلوا عن ذلك؟ فقالوا هذا اليوم الذي أظهر الله فيه موسى وبني إسرائيل على فرعون. فنحن نصومه تعظيماً له. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "نحن أولى بموسى منكم". فأمر بصومه[1]

إلى جانب ما ذكرنا نسرد ما ذكرته صحاح المسلمين من الأحاديث الشبيهه بهذا الصدد:

- فلق البحر لبني إسرائيل يوم عاشوراء[2].
- إن نوحاً هبط من السفينة على الجودي يوم عاشوراء فصام نوح وأمر من معه بصيامه شكرا لله وفي يوم عاشوراء تاب الله تعالى على آدم وعلى أهل مدينة يونس، وفيه فلق البحر لبني إسرائيل، وفيه ولد

١- صحيح مسلم حديث رقم ١١٣٠.

٢- كنز العمال الحديث رقم ٢٤٢٣٥.

إبراهيم وابن مريم[1].

- عن أبي موسى قال: كان يوم عاشوراء يوما تعظمه اليهود وتتخذه عيداً فقال رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم:" صوموه أنتم "[2].
- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قدم النبي، صلى الله عليه وسلم، المدينة فرأى اليهود. فقال: "ما هذا؟" قالوا: هذا يوم صالح، هذا يوم نجى الله بني إسرائيل من عدوهم. فصامه موسى. قال: "فأنا أحق بموسى منكم" فصامه وأمر بصيامه[3].
- ان ابن عباس رضي الله عنهما قال: قدم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فسئلوا عن ذلك؟ فقالوا: هذا اليوم الذي أظهر الله فيه موسى وبني إسرائيل على فرعون، فنحن نصومه تعظيماً له. فقال النبي، صلى الله عليه وسلم: "نحن أولى موسى منكم "فأمر بصومه[4].
- عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قدم المدينة، فوجد اليهود صياماً يوم عاشوراء، فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: "ما هذا اليوم الذي تصومونه؟" فقالوا: هذا يوم عظيم، أنجي الله فيه موسى وقومه، وغرق فرعون وقومه، فصامه موسى شكراً، فنحن نصومه، فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، "فنحن أحق بموسى منكم" فصامه رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وأمر بصيامه[5].
- وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: كان أهل خيبر يصومون يوم عاشوراء ويتخذونه عيداً، ويلبسون نساءهم فيه حليهم وشارتهم،

١-كنز العمال الحديث رقم ٢٤٢٥٦.

٢- صحيح مسلم حديث رقم ١١٣١.

٣- صحيح البخاري ج ٢، ص ٥٨ - ٥٩.

٤- صحيح مسلم ج ٢، ص ٧٩٥، صحيح ابن خزيمة ج ٣، ص ٢٨٦.

٥- صحيح مسلم ج ٢، ص ٧٩٦، كتاب الصيام، باب صوم يوم عاشوراء.

فقال رسول اللـه، صلى اللـه عليه وسلم: "فصوموه أنتم". وكان أهـل خيبر من اليهود[1].

- وعن أبي موسى قال: قال النبي، صلى اللـه عليه وسلم: "قد كـان يـوم عاشوراء يوماً يصومه اليهود، ويتخذونه عيداً، فصوموه أنتم"[2].
- وعن ابن عباس قال: حين صام رسول اللـه، صلى اللـه عليه وسلم، يـوم عاشوراء وأمر بصـيامه، قالوا: يا رسول اللـه، إنـه يـوم تعظمـه اليهـود والنصارى، فقال رسول اللـه، صلى اللـه عليه وسلم: "فإذا كـان العـام المقبل إن شاء اللـه صمنا اليوم التاسع "[3].
- وعن ابن عباس قال: ذكـر للنبي، صلـى اللــه عليـه وسـلم، أن يهـوداً يصومون يوم عاشوراء. فقال النبي، صلى اللــه عليـه وآلـه وسـلم: "إن عشنا خالفناهم، وصمنا اليوم التاسع"[4].
- وروى الطبراني في المعجم: إنه صلى اللـه عليه وسلم، لما دخل المدينـة، وجد اليهود صاموا عاشوارء، فسأل: "أي يوم هـذا" قـالوا: عاشـوراء خلص فيه موسى عليه السلام من فرعون، فقال النبي، صلى اللــه عليـه وسلم: "نحن أحق باتباع موسى عليه السلام"[5].
- عن جابر بن عبداللـه رضي اللـه عنهما أنـه قـال: أمرنـا رسـول اللــه، صلى اللـه عليه وسـلم، بيـوم عاشـوراء أن نصومـه، وقـال: "هـو يـوم كانت اليهود تصومه"[6].

1- صحيح مسلم ج ٢، ص ٧٩٦ كتاب الصيام، باب صوم يوم عاشوراء.
2- الطحاوي، شرح معاني الآثار، ج ٢، ص ٧٦.
3- صحيح مسلم ج ٢، ص ٧٩٨، سنن أبي داود، ج ٢، ص٨١٨.
4- الطبراني، المعجم الكبير ج ١١، ص ١٣١.
5- الندوي، الأركان الأربعة، ص ١٨١.
6- مسند الإمام أحمد ج ٣، ص ٣٤٠ – الفتح الرباني ج ١٠، ص ١٧٩. قال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني في الأوسط وفيه ابن لهيعة، وهو حسن الحديث وفيه كلام. مجمـع الزوائـد ج٣، ص١٨٥.

- وعن ابن عباس قال: صلّى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، الفجر يوم عاشوراء فلما انصرف قال: "من كان أصبح منكم صائماً فليتم صومه، ومن لم يصبح صائماً فلا يأكلن شيئاً، فإن هذا يوم نصرالله يه موسى على فرعون، فصامته اليهود شكراً، فنحن أحق بالشكر". ورواه الطبراني في الكبير. وفيه حكيم ابن جبير، قال أبو زرعة: محلة الصدق إن شاء الله، وفيه كلام كثير وقد نسب إلى الكذب[1].
- وعن أبي موسى قال: دخل النبي، صلى الله عليه وسلم، المدينة، وإذا أناس من اليهود يعظمون عاشوراء ويصومونه، فقال النبي، صلى الله عليه وسلم: " نحن أحق بصومه فأمر بصومه"[2].
- وعن ابن عباس قال: قدم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، المدينة، فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء. فقال: "ما هذا؟ قالوا: هذا يوم عظيم، نجى الله فيه موسى، وأغرق فيه آل فرعون. قال: فصامه شكراً. فقال النبي، صلى الله عليه وسلم: "فأنا أولى بموسى وأحق بصيامه منكم" فصامه وأمر بصيامه[3].
- وعن أبي هريرة قال: مر النبي، صلى الله عليه وسلم، بأناس من اليهود قد صاموا يوم عاشوراء. فقال: "ما هذا من الصوم؟" قالوا: هذا اليوم الذي نجى الله موسى وبني إسرائيل من الغرق، وغرق فيه فرعون، وهذا يوم استوت فيه السفينة على الجودي، فصامه نوح وموسى شكراً لله تعالى، فقال النبي، صلى الله عليه وسلم: "أنا أحق بموسى، وأحق بصوم هذا اليوم" فأمر أصحابه بالصوم[4].

١- الطبراني، المعجم الكبير، ج ١٣، ص ٤٤، الهيثمي، مجمع الزوائد (ج ٣، ص ١٨٧).
٢- محمود باشا الفلكي، نتائج الأفهام، ص ٢٣.
٣- مصنف عبدالرزاق، ج ٤، ص ٢٨٨، المعجم الكبير، ج ١٢، ص ٥٠.
٤- مسند الإمام أحمد بن حنبل ج ٢، ص ٣٥٩ - ٣٦٠.

- وعن ابن عمر قال: قدم النبي، صلى اللـه عليه وسلم، المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء، وقالوا: هذا يوم عظيم تعظمه اليهود، فقال النبي، صلى الله عليه وسلم: "نحن أحق أن نعظمه"، فصامه وأمر بصيامه. فلما نزل صيامه، كان من شاء صامه ومن شاء تركه[1].

وهذه النوعية من الأحاديث لي عليها إشكالات عديدة ومن جوانب مختلفة:

الأولى: صيغة الأمر والتي شرحتها في الفقرة السابقة.

والثانية: إن هناك إتهامٌ موجهٌ لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (والعياذ بالله) بأنه يأخذ شرائع دينه من اليهود. وعلينا أن لا ننسى الهجمات الشرسة على الإسلام من قبل بعض المستشرقين والملحدين والذين يدّعون بأن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كان كثير الاختلاط باليهود والنصارى قبل الإسلام فكَوّن دينه على ذلك الأساس.

والثالثة: إنه صلى الله عليه وآله وسلم، لا يعلم بشرائع موسى عليه السلام وهو نبيٌّ من أنبياء أولي العزم، حيث أنه يستعلم من اليهود عن شرائع موسى والتي يقر القرآن بتحريف اليهود لتلك الشرائع، إن هذا يوحي والعياذ بالله أن النبي لا يفقه بكتاب الله عن ما جاء في تحريف أهل الكتاب في كتبهم.

وهناك أنماط كثيرة رويت بشكل يخالف بعضها بعضاً، والبعض مع الأسف مفضوح من أساسه لأن الرواة والدارسين لم يعيروا أهمية لمكان وزمان الحديث فكانت الفضيحة والتي لايختلف عليها اثنان وعلى سبيل المثال وليس الحصر حديث عبدالله بن عباس والذي يذكر [حين صام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عاشوراء وأمر بصيامه، قالوا يا رسول الله: إنه يومٌ

١- مصنف عبدالرزاق ج ٤، ص ٢٩.

تعظمه اليهود والنصارى. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فإذا كان العام المقبل، إن شاء الله، صمنا اليوم التاسع". قال فلم يأتي العام المقبل حتى توفي رسول الله][1].

ولا أعتقد أن ابن عباس قد روى مثل هذا الحديث، حيث أنه عاصر إخراج اليهود من المدينة، فبنو قينقاع تم إجلاؤهم بعد غزوة بدر في السنة الأولى للهجرة وبنو النضير في السنة الرابعة للهجرة وبنو قريظة في السنة الخامسة، ووفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانت في السنة العاشرة للهجرة. يعني أن هذا الحديث قد سُمع من الرسول في السنة العاشرة للهجرة. ناهيك من أن رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، يحذر المسلمين من سؤال أهل الكتاب.

إلى جانب ما ذكرناه، نسرد ما ذكر في كتاب كنز العمال وكتاب صحيح مسلم من الأحاديث الشبيهه لتلك التي أوردناها سابقا:

- لئن بقيت أمرت بصيام يوم قبله أو يوم بعده - يعني يوم عاشوراء[2].
- إذا كان العام المقبل صُمنا يوم التاسع[3].
- لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع[4].
- إن عشنا خالفناهم وصمنا اليوم التاسع[5].

وأما سؤال الرسول، صلى الله عليه وآله وسلم، يهود يثرب. فقد قال بعضهم: يحتمل أنه صلى الله عليه وآله وسلم، كان يصومه بمكة، ثم ترك صومه، فلما هاجر إلى يثرب، وعلم أنه من شريعة موسى، صامه وأمر

١- حديث رقم ١١٣٤ في صحيح مسلم.
٢- كنز العمال حديث رقم ٢٤٢٣٠.
٣- عن ابن عباس - كنز العمال حديث رقم ٢٤٢٢٦.
٤- عن ابن عباس - كنز العمال حديث رقم ٢٤٢٣٨ ومسلم حديث رقم ١١٣٤.
٥- عن ابن عباس - كنز العمال ٢٤٢٥٤.

بصيامه، أو لعل ابن عباس لم يعرف أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، كان قد صامه قبل القدوم[1]، أقول يا ألطاف الله كيف يقال ذلك على ابن عباس وهو من يسمى بحبر الأمة وهو من يأخذ المسلمون منه شرائعهم.

ويأتي محمود عرنوس في مجلة لواء الإسلام[2]، ويقول: وقيل: أن لليهود يوم عاشوراء هو العاشر من شهر تشري[3] الذي صادف حلوله وقت هجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بأن يوم عاشوراء الذي كان في الجاهلية، والذي صامه في مكة هو اليوم العاشر من المحرم، سأل اليهود عن سبب الصوم.

ويؤخذ على قول الاستاذ بأنه يجب الإبتعاد عن التكهنات والاحتمالات. فالدين الإسلامي وشرائعه بني على أسس صحيحة ومتينة بناها رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، وأرسى دعائهما الأمين جبريل عليه السلام بقدرة الله سبحانه، والعقل يقول لنرجع إلى أحدث أجهزة الكمبيوتر لنرى هذا الادعاء، فنقول يصادف ١٠ من المحرم سنة أولى للهجرة ٩ آب سنة ٤٣٨٢ في التقويم العبري، وعاشر من المحرم سنة ثمانية من الهجرة ٨ آب سنة ٤٣٨٣ عبري، ولا يصادف شهر تشري على الإطلاق العاشر من المحرم حتى سنة ٢٥ هجري حسب ما توقفنا عليه من البحث. راجع الملحق بنفسك. ولمجرد التذكير، هجرة الرسول، صلى الله عليه وآله وسلم، للمدينة كانت في شهر ربيع الأول ولم تكن في شهر محرم الحرام.

وحديث سلمة بن الأكوع الذي قال فيه: إن النبي، صلى الله عليه وآله وسلم، أمر رجلاً من أسلم: "ان اذن في الناس ان من كان أكل فليصم

١- البنا - بلوغ الأماني ج ١١، ص ١٧٧ - البخاري بشرح الكرماني ج ٨، ص ١٥٠.
٢- العدد ٨ سنة ٤، ص ٥٩٩.
٣- الشهر السابع حسب التقويم اليهودي.

بقية يومه ومن لم يكن أكل فليصم، فإن اليوم يوم عاشوراء "[١]، وكذلك عن أبي هريرة قال: كان النبي، صلى الله عليه وآله وسلم، صائماً يوم عاشوراء، فقال لأصحابه: "من كان أصبح منكم صائما فليتم صومه، ومن كان أصاب من غذاء أهله فليتم بقية يومه"[٢]. يجب أن لا ندعهما وشأنهما دون أن نقارنهما مع حديث السيدة عائشة رضي الله عنها حيث قالت: "كان رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، أمر بصيام عاشوراء، فلما فرض رمضان كان من شاء صام، ومن شاء أفطر "[٣].

وعند ربط هذه الأحاديث الثلاثة لدراستها وخصوصاً مع الأحاديث المتواترة والصحيحة (حسب من صححه واعتمده) والمروية عن ابن عباس[٤]، والذي تتوحد نصوصه أن الرسول، صلى الله عليه وآله وسلم، رأى أو وجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فصامه وأمر بصيامه، والتي ذكرناها سابقاً فإننا سنستخلص النتائج التالية:

(أ) إن المسلمين لم يكونوا على علم بعاشوراء وصيامه، وقد عرفوه عندما وجد رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، اليهود يصومون عاشوراء، أي في يوم عاشوراء نفسه.

(ب) فإن لم يعلم المسلمون شيئاً عن أمر عاشوراء، فيكون جميعهم من المفطرين حيث تذكر الرواية الأولى عن سلمة بن الأكوع "من أكل فليصم بقية يومه" والذي لم يأكل فيكون من أولئك الذين لم يأكلوا

١- قال الهيثمي: رواه الطبري في الأوسط ورجاله ثقات، مجمع الزوائد ج ٣، ص ١٨٦ وفيه كلام كثير، مجمع الزوائد ج ٣، ص ١٨٥.
٢- صحيح البخاري ج ٢، ص ٩٥ كتاب الصوم، باب صيام عاشوراء.
٣- ابن حجر، فتح الباري ج ٤، ص ٢٤٦ . الساعاتي، بلوغ الأماني ج ١٠، ص ١٨٤.
٤- صحيح البخاري ج ٢ ص ٥٨ - ٥٩، وصحيح مسلم ج ٢، ص ٧٩٥، وصحيح ابن خزيمة ج ٢، ص ٢٨٦ ومصنف عبدالرزاق ج ٤، ص ٢٨٨، والطبراني، المعجم الكبير ص ٥٠، ج ١٢.

لسبب أو لآخر ولا علاقة لإمساكهم بعاشوراء.

(ج) فإن صام من صام بقية يومه كان من دون نية مسبقة للصيام.

(د) إن أمسك المسلمون، فيكون إمساكهم في وقت متأخر عن الصباح وعليه يكون المسلمون قد أمسكوا بعضاً من ذلك اليوم (العاشر من المحرم للسنة الثانية للهجرة).

(هـ) وبمقارنة ما جاء مع حديث السيدة عائشة، نستطيع الجزم بأن صوم عاشوراء قد تم في جزء من يوم فقط على اعتبار أن فرض صوم شهر رمضان كان في يوم الاثنين لليلتين خلتا من شهر شعبان من السنة الثانية للهجرة[1].

وعليه نلخص ما جاء أن الرسول والمسلمين لم يصوموا يوم عاشوراء يوما كاملا بل ناقصا وذلك إذا ما اعتمدنا على الروايات التي ذكرت سابقاً.

وكذلك الحال لو افترضنا أن صوم عاشوراء كان في السنة العاشرة للهجرة، أي قبيل وفاة رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، فتكون النتيجة أن الرسول، صلى الله عليه وآله وسلم، لم يصم إلا في وقت متأخر من يوم العاشر من المحرم للسنة العاشرة للهجرة، شريطة أن يغير العلماء آراءهم عن صحة حديث السيدة عائشة كما جاء سابقاً[2].

وهناك حديث غريب رواه الطبري، عن عبدالرحمن بن حميد بن عبدالرحمن بن عوف عن أبيه عن جده عبدالرحمن بن عوف أنه أضحى يوم عاشوراء حتى ارتفع النهار ولا يعلم ثم علم بعد، ففزع لذلك ثم صام وأمرنا بالصيام بعد أن أضحى[3]. ويقول ابن حجر: إن صيامه، صلى الله عليه وآله

١- فقه السنة، السيد سابق ج ١، ص ٣٩٧.

٢- ابن حجر، فتح الباري ج ٤، ص ٢٤٦ - الساعاتي، بلوغ الأماني ج ١٠، ص ١٨٤.

٣- الطبري، تهذيب الآثار ص ٣٩٠.

وسلم، ليوم عاشوراء بالمدينة يحتمل أن يكون أوحي إليه بصدقهم أو تواتر عنده الخبر بذلك[1]. وقيل إنما صامه باجتهاده، وقيل: إنه أخبره من أسلم منهم كعبدالله بن سلام[2].

وقيل كذلك: استئلافاً لليهود، وليُسلموا كما استألفهم باستقبال قبلتهم مدة، ويحتمل غير ذلك، وعلى كل حال فلم يصمه اقتداء بهم، فإنه كان يصومه قبل ذلك بمكة[3].

١- ابن حجر، فتح الباري - ج ٤، ص ٢٤٨.

٢- العيني، عمدة القاري، ج ١١، ص ١٢٢.

٣- ابن حجر، فتح الباري، ج ٤، ص ٢٤٨. شرح الزرقاني على المواهب اللدنية ج ٨، ص١٢١. ونقول تعقيباً، أن الرسول، صلى الله عليه وآله وسلم، لم يستألفهم باستقبال قبلتهم وإنما كان ذلك بأمر من الله سبحانه وتعالى باستقبال بيت المقدس في أول البعثة.

رابعاً: تضارب الزمان والمكان

مما سبق تبين لنا أن أهل السنة يعتمدون في موقفهم في صيام عاشوراء على روايات متضاربة ومتناقضة من حيث الزمان والمكان، ومع الأسف جعلت هذه الروايات المتضاربة سندا لهم في الصيام، والتي يستطيع المرء العادي أن يحكم عليها ويعتبرها من غرائب الشريعة.

فهناك روايات تقول بأن العرب في الجاهلية كانوا يصومون عاشوراء.....

وهناك روايات تقول بأن المسلمين صاموا عاشوراء في الجاهلية مقتدين بمشركي قريش.....

وهناك روايات تقول بأن المسلمين صاموا عاشوراء لصيام الرسول له.....

وهناك روايات تقول بأن المسلمين صاموا عاشوراء بعد هجرة النبي مباشرة وذلك بأمره.....

وهناك روايات تقول بأن المسلمين صاموا عاشوراء قبيل وفاة النبي.....

وهناك روايات لا تحدد وقت التشريع بصيام عاشوراء.....

ومثل هذا الاضطراب الواضح والصريح في آنٍ واحد في نص الروايات المزعومة، إنما يعكس لنا حالة التذبذب في موقف التشريع من حيث زمانه ومكانه ويدفع بنا إلى الشك في صحة هذه الأحاديث. إذ أن المواقف التشريعية يجب أن تكون محسومة ومحددة ولا ينبغي لها أن تكون محل جدل، فإن عدم توافق الأحاديث من ناحية المكان والزمان يجعل الإنسان المنصف يتساءل عن تلك الخلافات الزمنية بما يخص صيام عاشوراء.

يدعي بعض المؤرخين من المسلمين أن صيام رمضان كان منتشراً عند العرب في الجاهلية مستندين إلى رأيهم هذا، بأن النبي، صلى الله عليه وآله وسلم، كان يصوم رمضان في غار حراء في شهر رمضان. ويقول ابن إسحاق في حديث بدء الوحي: إن هذا دليل على أن العرب وبالذات قريش تتعبد في صيامها في الجاهلية.

ويقول ابن قيم الجوزية: وكان صيام عاشوراء من شعائر قريش الدينية في الجاهلية ولا ريب أن قريش كانت تعظم هذا اليوم، وكانوا يكسون الكعبة فيه، وصومه من تمام تعظيمه، ولكن إنما كانوا يعدون بالأهله، فكان عندهم شعائر المحرم[١].

وذكرت الأحاديث الكثيرة أن قريشاً كانت تصوم يوم عاشوراء، "كان يوم عاشوراء يوماً تصومه قريش في الجاهلية، وكان رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، يصومه في الجاهلية"[٢]. وفي رواية أخرى: أن قريشاً كانت تصوم عاشوراء في الجاهلية، ثم أمر رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، بصيامه حتى فرض رمضان، فقال رسول الله: "من شاء فليصمه ومن

١- ابن قيم الجوزية، زاد المعاد، ج ٢، ص ٧٠.
٢- صحيح مسلم ج ٢، ص ٧٩٢، صحيح البخاري ج ٢، ص ٨٥، الموطأ ج ٢، ص ٢٩٩، سنن الترمذي ج ٣، ص ١١٨.

شاء فليفطر"[١].

وأنا أشك في صيام قريش يوم عاشوراء أو يوم رمضان لأمرين، الأول لا تعترف قريش بأهل الكتاب ولاتعترف بدينهم حيث كانوا يعبدون الأوثان، ولماذا يصوم رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، بعد سؤاله (والعياذ بالله) يهود يثرب بعد هجرته مباشرة أو قبيل وفاته عن صومهم يوم عاشوراء. وأما الأمر الثاني الذي يجب علينا سؤال أنفسنا عنه، كيف كانت الأطر العامة للصيام بالنسبة للمشركين والمسلمين قبل تشريع صيام رمضان ونقصد بذلك الآتي:

(أ) لا يحق للفرد أن يبتدع عبادة يتقرب بها الى الله فلو افترضنا أن صيام عاشوراء وغيره كان موجوداً في الجاهليه والإسلام قبل فرض الصيام[٢]. وعليه لم يكن صيام عاشوراء أمراً تعبدياً من وجهة نظر الإسلام، وإن صام رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، في غار حراء رمضان، فإنه يعمل ذلك بسبب ما تحتويه نفسه من الأخلاق الربانية والتي غرسها فيه الباري عزوجل، فكان الرسول، صلى الله عليه وآله وسلم، الصادق الأمين، فمن علمه ليكون صادقاً أميناً، ولكننا لا نستطيع التسليم بأقوال الذين قالوا: إن الرسول قلد المشركين أو اليهود في عباداتهم.

(ب) ونقصد الأطر العامة للصيام قبل نزول أمر الصيام.

فكم كان عدد أيام الصيام ﴿**أياماً معدودات**﴾.

وماذا عن المرض ﴿**فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدّة من أيام أخر**﴾.

١- صحيح مسلم ج ٢، ص ٧٩٢، صحيح البخاري ج ٢، ص ٢٨.

٢- سورة البقرة آية ١٨٣، قوله سبحانه ﴿**يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم**﴾.

وماذا عن الذين يطيقونه ﴿**فدية طعام مسكين**﴾.

وماذا عن التطوع ﴿**فهو خير له**﴾.

وماذا يصنع من شهد الشهر ﴿**فليصمه**﴾.

وماذا عن اليسر والعسر ﴿**يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر**﴾.

وماذا عن إكمال العدة ﴿**ولتكملوا العدة**﴾.

وماذا أحل الله ليلة الصيام ﴿**الرفث إلى نسائكم**﴾.

ومتى يبدأ الصيام وينتهي ﴿**وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل**﴾.

وما هي حدود الله ﴿**ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد، تلك حدود الله فلا تقربوها، يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون**﴾[1].

وفي هذا الصدد نسأل ما هي الأطر التي تبعها المشركون والمسلمون في الصيام قبل فرضه ونزول آيات الذكر الحكيم والتي بيّنت كيفية صومهم.

ويؤيدنا في ما ذكرنا الدكتور جواد علي في ذلك[2] حيث يقول "ويظهر أن خبر صيام قريش يوم عاشوراء هو خبر متأخر، ولا يوجد له سند يؤيده، ولا يعقل صيام قريش فيه، وهم قوم مشركون. وصوم عاشوراء (كما يدعى) هو من صيام اليهود. وهو صيام كفارة واستغفار عندهم، فلم تستغفر قريش ويصومون هذا اليوم؟ وماذا فعلوا من ذنب ليطلبوا من آلهتهم العفو والغفران؟ وإذا كان هناك صوم عند الجاهليين فقد كان بالأحرى أن يصومه

١- سورة البقرة أنظر من الآية ١٨٤ الى الآية ١٨٧.

٢- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام للدكتور جواد علي ج ٢، ص ٣٤٢. لا أدري كيف أسند قوله بأن اليهود يصومون عاشوراء كفارة واستغفاراً عن ذنوبهم، وإن كان قوله صحيحاً فإن الصيام ليس بسبب عبور البحر الأحمر.

الأحناف. ولم يرد في أخبار أهل الأخبار ما يفيد صيامهم في عاشوراء ولا في غير عاشوراء، ويظهر أن الرواة أقحموا اسم قريش لإثبات أنه كان من السنن العربية القديمة التي ترجع إلى ما قبل الإسلام وأن قريشاً كانت تصوم قبل الإسلام.

ويشك أحمد عطية الله في صيام قريش ليوم عاشوراء، حيث قال: لو كان صوم هذا اليوم معروفاً لمشركي قريش في مكة لما كان أمره مجهولاً، ولما سأل عنه الرسول اليهود[1].

ومع الأسف يبقى حديث السيدة عائشة "أن المشركين أو العرب في الجاهلية كانوا يصومون عاشوراء" من الأحاديث الصحيحة الإسناد وكذلك الأحاديث التي قالت: إن الرسول "صام عاشوراء بعد أن رآى اليهود يصومونه" هي كذلك صحيحة الإسناد أيضاً ورواه جمهور الرواة للأحاديث الصحاح مثل، مالك بن أنس، والبخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي وآخرون ناهيك عن الكتب الأخرى.

وهناك روايات كثيرة ليست موضوع بحثي، ولكنني سأذكرها ثم أتركها لك مثل الرواية المذكورة في إرشاد الساري: ولأبي ذر كان يوم عاشوراء يوما تصومه قريش في الجاهلية[2]. وورد في كتاب لطائف المعارف أن هناك سبباً لقريش لصيام عاشوراء، قال دلهم بن صالح: قلت لعكرمة: عاشوراء ما أمره؟ قال: أذنبت قريش في الجاهلية ذنباً فتعاظم في صدورهم. فسألوا ما توبتهم؟ قيل: صوم عاشوراء، يوم العاشر من المحرم[3].

١- القاموس الإسلامي ج٥، ص٢٠ لأحمد عطية الله.

٢- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري - للقسطلاني ج ٢، ص ١٧٤.

٣- ابن رجب الحنبلي، لطائف المعارف ص ٤٥، وابن حجر فتح الباري ج ٤، ص ٢٤٦ وفي بعض الروايات كالتالي رواها القسطلاني في إرشاد الساري، ج٢، ص ١٧٤، إن قريشاً صاموا عاشوراء بسبب القحط الذي أصابهم ويقول البنا في كتابه بلوغ الأماني ج ٢، ص ١٨٤، أنه يحتمل أنهم (قريش) اقتدوا في صيامه بشرع سالف ولذا كانوا

وأتعجب كل العجب ممن يحاول إقناعنا والاستخفاف بعقولنا أكثر حيث يفترض الفرضيات ويقول: لعل قريش أنعم عليهم مثلما أنعم على بني إسرائيل في إنجاز كبيرهم من شدة أو الانعام بنعمه[1]، ومنهم من يقول ويجوز أن يكون ذلك عند قريش من قبيل العادات أو العبادات التي يعرف أصلها أو لا يعرف (ويضيف) وهذا يحدث كثيراً[2].

= يعظمونه بكسوة الكعبة، ويؤيد ذلك ابن حجر في فتح الباري ج ٤، ص ٢٤٨، والكاندهلوي في كتابه أوجز المسالك ج ٥، ص٩٤، يقول: " لعلهم يستندون في صومه إلى أنه من شريعة إبراهيم واسماعيل، فإنهم كانوا ينتسبون إليهما في كثير من أحكام الحج وغيره". وأقول تعقيباً موجزاً هل أثبت التاريخ أن إبراهيم واسماعيل عليهما السلام كانا يصومان عاشوراء؟

١- الكاندهلوي، الكوكب الدري على جامع الترمذي ج ٢، ص ٥٨ - ٩٥.

٢- دائرة المعارف الإسلامية، أحمد الشناوي ج ٤، ص ٣٩٧.

خامساً: تضارب صيغة الأمر

وهنا نسرد أنماطاً من بعض الأحاديث المتضاربة بعضها ببعض والتي تجعل الموقف محيرا أكثر في شأن صيام عاشوراء، حيث تأمر بعضها المسلمين بصيام عاشوراء من خلال أذان المؤذن في المسجد وأُخرى تأمر المفطر بالإمساك عن الطعام، مع الأحاديث التي تذكر أن المسلمين كانوا يصومون عاشوراء في الجاهلية ولما فرض صوم رمضان تُرك صيام عاشوراء، وهناك أحاديث تأمر بالصيام دون إبداء أسباب.

فكيف لنا الوثوق في هذه الروايات المتضاربة والتي هي في الأصل مخالفة للأحاديث والروايات والتي أُمر من خلالها المسلمون بصيام عاشوراء بسبب ما جاء الرسول، صلى الله عليه واله وسلم، من العلم من طرف اليهود بعد هجرته للمدينة مباشرة أو قبيل وفاته، وعليه نسرد ما جاء في الروايات المتضاربة لتكون محل مراجعة القارئ:

- عن عائشة قالت: إن قريشاً كانت تصوم يوم عاشوراء في الجاهلية ثم أمر رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بصيامه حتى فُرض رمضان، وقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: من شاء ليصمه ومن شاء أفطر[1].

١- البخاري ومسلم.

- وعن عائشة قالت: كانت قريش تصوم عاشوراء في الجاهلية. وكان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يصومه، فلما هاجر إلى المدينة، صامه وأمر بصيامه. فلما فُرض شهر رمضان قال: من شاء صامه ومن شاء تركه[1].

- وعن عبدالرحمن بن يزيد، قال: دخل الأشعث بن قيس على عبدالله وهو يتغدى، فقال: يأبا محمد ! ادنُ إلى الغداء، فقال: أو ليس اليوم يوم عاشوراء؟ قال: وهل تدري ما يوم عاشوراء؟ قال وما هو؟ قال: إنما هو يوم كان رسول الله يصومه قبل أن ينزل شهر رمضان فلما نزل شهر رمضان تُرك. وفي حديث آخر بنفس الإسناد وقالا: فلما نزل رمضان تركه وآخر قال: إني صائم، قال: كنا نصومه ثم تُرك[2]. وعن عائشة قالت: كان رسول، صلى الله عليه وسلم، أمر بصيام يوم عاشوراء فلما فرض رمضان كان من شاء صام ومن شاء أفطر. وفي مسند أحمد بن حنبل، عن ابي ثورعن جابر بن سمرة، قال: قال: كان الرسول، صلى الله عليه وسلم، يأمر بصيام عاشوراء ويحثنا عليه ويتعاهدنا عنده، فلما فُرض رمضان لم يأمرنا به ولم ينهانا عنه ولم يتعاهدنا عنده[3].

- وعن ابن عُمر رضي الله عنهما قال: صام النبي، صلى الله عليه وسلم، عاشوراء وأمر بصيامه فلما فُرض رمضان تُرك وكان عبدُالله لا يصومه إلا إن يوافق صومه[4].

- إن هذا يوم كان يصومه أهل الجاهلية فمن أحب أن يصومه فليصمه

١- صحيح مسلم حديث رقم ١١٢٥ وصحيح البخاري.

٢- صحيح مسلم حديث رقم ١١٢٧.

٣- صحيح البخاري.

٤- صحيح البخاري.

ومن أحب أن يتركه فليتركه، يعني عاشوراء[1].

- كان يوما يصومه أهل الجاهلية فمن أحب منكم أن يصومه ومن كرهه فليدعه[2].

- إن أهل الجاهلية كانوا يصومون يوم عاشوراء وإن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، صامه وصامه المسلمون قبل أن يفرض رمضان. فلما افترض رمضان قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: "إن عاشوراء يوم من أيام الله، فمن شاء صامه ومن شاء تركه"[3].

- إن معاوية ابن أبي سفيان خطب بالمدينة في مرة من المرات التي زار المدينة قال: أين علماؤكم؟ يا أهل المدينة! سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم يقول: "هذا يوم عاشوراء، ولم يكتب الله عليكم صيامه وأنا صائم، فمن أحب منكم أن يصوم فليصم ومن أحب أن يفطر فليفطر"[4]. وهناك أحاديث يختلف فيها اللفظ "من أحب منكم أن يصومه فليصمه، ومن كره فليدعه".

- وهناك أحاديث لا تثبت أن الرسول، صلى الله عليه وآله وسلم، صامه في مكه أو في المدينة حيث يقول: "إن هذا يوم كان يصومه أهل الجاهلية، فمن أحب أن يصومه فليصمه ومن أحب أن يتركه فليتركه" أو "ذاك يوم كان يصومه أهل الجاهلية، فمن شاء صامه ومن شاء تركه"[5].

١- كنز العمال ٢٤٢٢٣، وصحيح مسلم، حديث رقم ١١٢٦.

٢- كنز العمال ٢٤٢٢٤، وابن ماجة، حديث رقم ١٧٣٧.

٣- صحيح مسلم حديث رقم ١٩٠١ - الترمذي الحديثين ٢٠٨٦ و٦٨٤.

٤- صحيح مسلم حديث رقم ١١٢٩، وصحيح البخاري.

٥- صحيح البخاري.

- هذا عاشوراء و لم يكتب الله تعالى عليكم صيامه وأنا صائمٌ ومن شاء فليصم ومن شاء فليفطر[1].
- من أحب منكم أن يصوم يوم عاشوراء فليصمه، ومن لم يحب فليدعه[2].
- أذّن في الناس أن من كان أكل فليصم بقية يومه ومن لم يكن أكل فليصم فإن اليوم يوم عاشوراء[3].
- إنّ اليوم يوم عاشوراء فمن أكل فلا يأكل شيئا بقية يومه، ومن لم يكن أكل أوشرب فليصم[4].
- بعث رسول الله، صلى الله عليه وسلم، رجلاً من أسلم يوم عاشوراء فأمره أن يؤذن في الناس: "من كان لم يصم، فليصم، ومن كان أكل، فليتم صيامه إلى الليل"[5].
- أرسل رسول الله، صلى الله عليه وسلم، غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار التي حول المدينة: "من كان أصبح صائماً، فليتم صومه. ومن كان أصبح مفطراً، فليتم بقية صومه"[6].

مما سبق نرى أن الروايات تتضارب مع بعضها في كثير من النواحي كما سبق وأشرنا، فهناك روايات تقول بأن العرب في الجاهلية كانوا

١- كنز العمال، حديث رقم ٢٤٢٢٥.
٢- كنز العمال، حديث رقم ٢٤٢٥٧.
٣- كنز العمال، حديث رقم ٢٤٢٢٧.
٤- كنز العمال، حديث رقم ٢٤٢٢٩.
٥- صحيح مسلم حديث رقم ١١٣٥. وفي البخاري - عن سلمة بن الأكوع قال: أمر النبي، صلى الله عليه وآله وسلم، رجلاً من أسلم أن أذّن في الناس ان من كان أكل فليصم بقية يومه، ومن لم يكن أكل فليصم فإن اليوم يوم عاشوراء.
٦- صحيح مسلم حديث رقم ١١٣٦.

يصومون ولا يزال المسلمون يفعلون ذلك حتى وفاة النبي، صلى الله عليه وآله وسلم، وأخرى تؤيد وتتماشى مع هذه الروايات ولكنها تذكر أن زمان الصيام كان بعد هجرة النبي حتى فرض رمضان المبارك. وتختلف هذه الروايات التي شرحناها عن الأخرى حيث تذكر بعضها أن أهل الجاهلية فقط هم الذين كانوا يصومون عاشوراء.

إن وجود روايات تذكر بأن يوم عاشوراء يوم من أيام الله وترك صيامه لأمرٌ محير، فكيف يترك يوم من أيام الله بعد فرض رمضان، فإن كان عاشوراء بالفعل يوم من أيام الله لكان يقدس كما يقدس شهر رمضان الذي هو شهر الله.

والأدهى من ذلك وجود روايات تذكر أن الرسول، صلى الله عليه وآله وسلم، أرسل رسلاً إلى قرى الأنصار بأطراف المدينة يعلنون أن هذا اليوم يوم عاشوراء، ويأمر فيه المفطر بالإمساك حتى الليل، كما يذكر الحديث "ومن كان أصبح مفطرا فليتم بقية صومه".

ومثل هذه الروايات والأحاديث الأخرى التي تدل على أن صيام عاشوراء كان من الواجبات لوجود صيغة الأمر، لأنها تأمر من فطر من المسلمين أن يتم صومه (من لم يصم فليصم ومن أكل فليتم صيامه إلى الليل) وهكذا.

واستدل ابن حجر بأن الصيام لم يكن فرضا – وقال البيهقي: وقوله: "لم يكتب عليكم صيامه" يدل على أنه لم يكن واجباً قط ؛ لأن (لم) لنفي الماضي[1].

بينما يعتبر الحنفيون والمالكيون وبعض الشوافعية: ان يوم عاشوراء كان

١- السنن الكبرى ج ٤، ص ٢٩٠.

فرضاً، ثم نسخ بفرض رمضان وصار صومه سنة. والمشهور عند الشافعية وأحمد: أن صوم عاشوراء سنة من حين شرع، و لم يكن واجباً قط على هذه الأمة لكنه مؤكد[1].

وبهذا أصبح من الواضح عدم توافق وتجانس الروايات من ناحية الوقت والزمان في فرض صيام عاشوراء، إلى جانب عدم توافقها وتجانسها من ناحية صيغة الأمر أو الاستحباب، فإن لم تذكر الرواية قرينة للاستحباب فكان الصيام واجبا، وإن وجدت تلك القرينة أصبح الصيام مستحبا، وذلك حسب الرواية التي تقول: "من أحب منكم أن يصوم يوم عاشوراء فليصمه، ومن لم يحب فليدعه" أو "من شاء صامه ومن شاء تركه".

١- راجع السبكي، الدين الخالص ج ٨، ص ٤١٣ و٤١٤. سؤال: كيف يكون حديث سلمه بن الأكوع من الأحاديث الصحيحة.

سادساً: سبب الصيام

ومما سبق نرى أن هناك أحاديث أخرى تتضارب أصلا مع الأحاديث التي سبق ذكرها:

فهناك أحاديث تذكر أن عاشوراء كان عيد أحد الأنبياء.....

وهناك أحاديث تذكر أن الأنبياء كانوا يصومون عاشوراء.....

وأخرى تقول: إن الرسول صامه لأن اليهود صاموه.....

وأخرى تقول: إن الرسول صامه لأن يهود خيبر يصومونه ويتخذونه عيدا.....

وهناك أحاديث تؤكد أولوية المسلمين بموسى من اليهود وعليه أمر بصيامه.....

وهناك أحاديث أخرى تذكر أن عاشوراء يوم من أيام الله تعالى.

وعليه نسرد للقارئ الكريم الروايات المتناقضة مع بعضها:

- صوموا يوم عاشوراء وخالفوا فيه اليهود وصوموا قبله يوما وبعده يوما[1].

١-كنز العمال حديث رقم ٢٤٢٢١.

- قد كان عاشوراء يوما تصومه اليهود ويتخذونه عيدا فصوموه أنتم[1].

- عن ابن عباس قال: قدم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، المدينة. فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فسُئلوا عن ذلك؟ فقالوا: هذا اليوم الذي أظهر الله فيه موسى وبني إسرائيل على فرعون فنحن نصومه تعظيما له فقال النبي نحن أولى بموسى منكم "فأمر بصيامه"[2].

- وعن ابن عباس أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قدم المدينة فوجد اليهود صياما يوم عاشوراء فقال لهم رسول الله، صلى الله عليه وسلم: "ما هذا اليوم الذي تصومونه"؟ فقالوا: هذا يوم عظيم أنجى الله فيه موسى وقومه وغرق فرعون وقومه، فصامه موسى شكرا، فنحن نصومه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فنحن أحق وأولى بموسى منكم "فصامه رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وأمر بصيامه[3].

- عن أبي موسى قال: كان يوم عاشوراء يوما تعظمه اليهود وتتخذه عيدا فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: "صوموه أنتم"[4].

- وعن أبي موسى قال: كان أهل خيبر يصومون يوم عاشوراء ويتخذونه عيدا، ويلبسون نساءهم فيه حليهم وشارتهم فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: "صوموه أنتم"[5].

١- مصنف ابن أبي شيبة ج ٣، ص ٥٥.

٢- صحيح مسلم.

٣- صحيح مسلم حديث رقم ١١٣٠.

٤- صحيح مسلم حديث رقم ١١٣١ - مسند أحمد حديث رقم ١٨٨٣٨- وكذلك في مسند أحمد حديث رقم ١٤١٣٦ (إنفرد به) " أمرنا رسول الله بيوم عاشوراء أن نصومه وقال: هو يوم كانت اليهود تصومه".

٥- صحيح مسلم.

- عاشوراء عيدُ نبي كان قبلكم فصوموه أنتم[1].
- صوموا يوم عاشوراء يوم كانت الأنبياء يصومونه فصوموه[2].
- أنا أولى بموسى وأحقُ بصيامه منكم[3].
- إن عاشوراء يومٌ من أيام الله تعالى، فمن شاء صامه ومن شاء تركه[4].

مرة أخرى، أحاديث وروايات متضاربة من ناحية الوقت والزمان، فمن بدأ بصيام عاشوراء:

أولا: هل كان المشركون هم أول من صام عاشوراء كما جاء سابقا، أو ذاك النبي المجهول الذي لم يذكر اسمه رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، أو الأنبياء السابقون، أو هو مجرد تقليد لليهود والعياذ بالله، وهذا مرفوض جملة وتفصيلا حيث أن الرسول، صلى الله عليه وآله وسلم، ينهى المسلمين عن تقليد اليهود، فكيف يقلدهم ويأمر بتقليدهم، وهل كان التوقيت عند هجرة الرسول، صلى الله عليه وآله وسلم، مباشرة أي في السنة الأولى أو الثانية للهجرة، أو كان زمان ووقت بدء الصيام قبيل وفاة الرسول في السنة العاشرة من الهجرة.

ثانياً: وأما عن سبب صوم عاشوراء لأن ذلك اليوم صادف عبور موسى البحر الأحمر، فإنه يعني أن موسى يعلم بالتقويم الإسلامي، وهذا لا غبار عليه، فللأنبياء كرامات خاصة وعلوم موهوبة لهم من عند البارئ عزوجل. وأما إذا كان اليهود هم الذين يصومون ذكرى عبورهم البحر ونجاتهم من فرعون وقومه، فهذا غير صحيح حيث أن ذكرى العبور تصادف من ١٥ إلى ٢١ نيسان وهو يوم عيدٍ بالنسبة لهم، فيحتفل اليهود في

١- كنز العمال حديث رقم ٢٤٢٣٢.
٢- مصنف ابن أبي شيبة ج٣، ص٥٥.
٣- كنز العمال حديث رقم ٢٤٢٤٧.
٤- كنز العمال حديث رقم ٢٤٢٢٢.

هذا اليوم ويأكلون الطعام.

ثالثاً: والأدهى من ذلك، فإن اليهود يعملون بالنسيء، حيث يضيفون ستة أشهر لكل تسعة عشر سنة وهذا محرم عند الله سبحانه وتعالى (أنظر إلى الشرح الوافي في فصل سيدنا نوح)، وعليه جعل واضعوا الحديث إقرار الرسول، صلى الله عليه وآله وسلم، والعياذ بالله، وموافقته لليهود بصحة التقويم اليهودي وهذا ما لا يقبله العقل والقرآن.

رابعاً: فإن كان عاشوراء يوماً من أيام الله تعالى لِم لمْ يذكر الله تعالى ذلك في القرآن الكريم حيث ذكر جميع أيامه دون استثناء، ولا ندري لماذا لم يذكر النبي، صلى الله عليه وآله وسلم، اسم ذلك النبي الذي يعده عيداً فيصومه، ولماذا تذكر الروايات مرة أن الأنبياء كانت تصومه وتارةً يقول أن اليهود يصومونه.

سابعاً: تحديد يوم عاشوراء

تضارب تحديد يوم عاشوراء في صحاح المسلمين فمنها من ذكر أن عاشوراء هو اليوم العاشر من المحرّم ومنها من خالف ذلك النص واعتبر التاسع من المحرّم هو يوم عاشوراء. وإن كانت الكتب الصحيحة ومن ألفها يجمع بين كلا الأمرين دون التمعّن والنظر إليها إلى جانب تسليم أعاظم الفقهاء في صحة جميع الأحاديث المذكورة في صحاح المسلمين وخصوصاً صحيح البخاري ومسلم والذي يعتبره بعض المسلمين من الكتب الحقة، فعن ابن عباس "إذا رأيت هلال المحرم فأعدد، وأصبح يوم التاسع صائماً". قلت: هكذا كان رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، يصومه؟ قال: نعم[١].

وهناك حديثان متضاربان في كنز العمّال فيذكر الأول عن أبي هريرة، أن عاشوراء يوم العاشر بينما يذكر ابن عباس في الحديث الثاني أن عاشوراء اليوم التاسع[٢].

وفي كتاب (لسان العرب) للعلامة أبي الفضل بن منظور، قال: وعاشوراء وعشوراء، ممدودان: اليوم العاشر من المحرم، وقيل: التاسع. وروي عن ابن عباس أنه قال في صوم عاشوراء: لئن سلمت الى قابل لأصومن اليوم التاسع ؛ وقال الأزهري: ولهذا الحديث عدةٌ من التأويلات أحدهما أنه كره

١- صحيح مسلم، الحديث رقم ١١٣٣.

٢- كنز العمّال، الحديث رقم ٢٤٢٣٣ والآخر رقم ٢٤٢٣٤.

موافقة اليهود لأنهم يصومون اليوم العاشر، وروي عن ابن عباس أنه قال: صوموا التاسع والعاشر ولاتشبهوا باليهود ؛ قال: والوجه الثاني ما قاله المزني يحتمل أن يكون التاسع هو العاشر ؛ قال الأزهري: كأن تأول فيه عشر الورد أنها تسعة أيام، وهو الذي حكاه الليث عن الخليل وليس ببعيد عن الصواب. انتهى كلام أبي الفضل.

ثامناً: النهي عن اتباع سنن أهل الكتاب

إن الأمم التي لا تحترم عظماءها لا خير فيها، وما رأيناه من أحاديث مزعومة ما هي إلا مجاملة للبلاط الحاكم في تلك الحقبة التي فيها هتكت الأعراض وسبيت النساء وقتل الشيوخ من أفاضل صحابة رسول الله لا سيما إبادة نسل المصطفى، صلى الله عليه وآله وسلم. إن الرسول، صلى الله عليه وآله وسلم، لم يترك مورداً إلاّ وبينه، لأنه يعلم ما سيستحدثه القوم من بعده، ورَكّز على النهي عن اتباع ملة أهل الكتاب وسننهم.

(أ) ماجاء من الأحاديث في النهي عن اتباع سنن أهل الكتاب وسؤالهم:

روى مسلم في صحيحه عن أحمد بن يونس حدثنا ابن أبي ذئب المقبري عن أبي هريرة عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: "لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها شبرا بشبر وذراعا بذراع"، فقيل يا رسول الله: كفارس والروم، فقال: "ومن الناس إلا أولئك". وعن محمد بن عبدالعزيز، حدثنا أبو عمر الصنعاني من اليمن عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري عن النبي، صلى الله عليه وسلّم، قال: "لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا شبرا وذراعا بذراع **حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم**"، قلنا يارسول الله اليهود والنصارى. قال: فمن.

وروى البخاري في صحيحه في باب النهي عن تقليد أهل الكتاب، عن أبي سعيد الخدري عن النبي، صلى الله عليه وسلّم، قال: "لتتبعن سنن من

كان قبلكم شبرا شبرا وذراعا بذراع **حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه**"، قلنا: يارسول الله اليهود والنصارى؟ قال: فمن.

ويذكر البخاري في صحيحه، أن عائشة كانت تكره أن يجعل يدهُ في خاصرته، وتقول إن اليهود تفعله. وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلّم: إن اليهود والنصارى لايصبغون، فخالفوهم. (أنظر كذلك إلى مسند أحمد بن حنبل).

وفي صحيح البخاري في باب النهي عن اتباع اليهود، عن أبي سعيد أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: "لتتَّبِعُنَّ سنن من قبلكم شبراً بشبرٍ وذراعاً بذراع **حتى لو سلكوا جحر ضبٍ لسلكتموه**" قلنا يا رسول الله: اليهود والنصارى؟ قال: فمن.

وروى البخاري في باب قول النبي، صلى الله عليه وسلّم، "**لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء** "- عن أبي هريرة قال: كان أهل الكتاب يقرأون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام، فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: "لا تصدّقوا أهل الكتاب ولاتكذّبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إليكم". ولاشك أن هذا الحديث يعتبر مدرسة في الأصول الدينية وذلك على النحو التالي:

١- إن أمر رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، في الحديث بعدم تصديق أهل الكتاب، ما هو إلا بسبب التحريف في النصوص وذلك لتجنيب المسلمين من الوقوع في البدع التي تحتويها كتبهم المحرّفة.

٢- إن أمر رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، في الحديث بأن نقول "آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إليكم من الآيات"، ماهو إلا إقرار وتصديق بما أتى به أنبياؤهم عليهم السلام، والذي هو نفس ماجاءنا به رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، وتأكيد على وحدة منبع ومصدر

جميع الرسالات السماوية والتي هي من عند الله الواحد الأحد.

٣-إن أمر رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، في الحديث بعدم تكذيبهم، لتوخي الحرص من قيام من ليس لديه علم تكذيب موضوع صحيح وقد يتوافق ذلك مع ما أنزله الله لهم ولنا.

وفي صحيح البخاري، عن ابن عباس، قال: كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي أُنزل على رسول الله، صلى الله عليه وسلّم، أحدث تقرأون محصناً لم يُشَب وقد حدثكم أن أهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيروه وكتبوا بأيديهم الكتاب وقالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً، ألا ينهاكم ماجاءكم من العلم عن مسألتهم، ولا والله ما رأينا منهم رجلاً يسألكم عن الذي أُنزل عليكم.

ومن هنا نرى النهي الصريح عن اتباع ملة أهل الكتاب، فهل نفّذنا وأطعنا رسولنا الكريم؟ أو هل خالف رسولنا أقواله التي علّمها أصحابه؟ أو هل يعتبر الرسول الكريم بعيداً عن التهم والافتراءات في صيام عاشوراء؟ وهل كان الرسول والعياذ بالله يجهل تحريف أهل الكتاب للكلم عن مواضعه ولم يستوعب ما جاء به القرآن الكريم؟

(ب) ماجاء من الأحاديث في النهي عن صيام يوم السبت:

وهناك الكثير من الأحاديث المتنوعة والتي تأمر المسلمين بعدم صيام يوم السبت، حيث أن اليهود يصومونه، ويستطيع القارئ الرجوع إليها في الصحاح الستة وكنز العمّال وغيرها من الكتب المعتبرة مثل قول الرسول، صلى الله عليه وآله وسلّم: "لا تصوموا يوم السبت إلاّ فيما افترضه الله عليكم، فإن لم يجد أحدكم إلاّ لحاء عنبه أو عود شجرة فليمضغه". أو قوله: "نهي عن صيام السبت" أو بعبارة "لايصومنّ أحدكم يوم السبت إلاّ في

فريضة "وكذلك "كلي فإن صيام يوم السبت لا لك ولا عليك "[1].

(ج) ما جاء من الأحاديث في السَّحَر لمخالفة أهل الكتاب:

وهناك الكثير من الأحاديث المتنوعة والتي تأمر المسلمين بالسَّحَر مخالفةً لأهل الكتاب، ويستطيع القارئ الرجوع إليها في الكتب التسعة وكنز العمّال وغيرها من الكتب المعتبرة مثل قول الرسول، صلى الله عليه وآله وسلّم:

١- "تسحّروا وخالفوا أهل الكتاب".

٢-"تسحّروا ولو أكلت ولو حسوةً فإنها أكلة بركة وهو فصلٌ بين صومكم وصوم النصارى".

---

[1] - سنن الترمذي رقم ٦٧٥ ، قال أبو عيسى هذا حديثٌ حسن ومعنى كراهيته في هذا أن يخص الرجل يوم السبت بصيام لأن اليهود تعظم يوم السبت. وأخرجه كذلك سنن أبي داود في الحديث رقم ٢٠٦٨، وسنن ابن ماجة حديث رقم ١٧١٦، ومسند أحمد (باقي الأنصار) الحديث رقم ١٥٨٢٧، وسنن الدارمي الحديث رقم ١٦٨٤، ولابأس كذلك في مراجعة البخاري ومسلم والكنز.

تاسعاً: خلاصة الروايات في شأن صيام عاشوراء

مما سبق، تبين لنا أن المسلمين يعتمدون على استحباب صيام يوم عاشوراء على الروايات المتضاربة فيما بينها كما شرحنا سابقا. وأول ما يلفت الإنتباه في الروايات التي يعتمدها المسلمون كسند لاستحباب صيام يوم عاشوراء هو اضطراب هذه الروايات واختلافها في تحديد زمان بدء العمل بصيام عاشوراء والتي أعتبرها أحد غرائب الشريعة.

فهناك روايات تقول بأن المشركين كانوا يصومون عاشوراء في الجاهلية. وهناك روايات تؤكد صيام المشركين في الجاهلية وتبعهم المسلمون في مكة حتى هاجروا إلى المدينة، وفرض صيام رمضان، وبعدها توقف المسلمون عن الصيام. وهناك من قال بأن الرسول أمر بصيام عاشوراء بعد تنبيه المسلمين له لما كان في هذا اليوم من أحداث تاريخية في قصص سيدنا موسى عليه السلام وغيرهم من الأنبياء.

ونعيد ونكرِّر، بأن الروايات التي تذكر أن صيام عاشوراء كان سببه تقليد اليهود وأنهم أولى بصيام ذلك اليوم من اليهود، إنما تتضارب بالأحاديث الأُخرى والتي أشرنا إليها بنهي رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، عن اتباع سنن اليهود والنصارى. فلماذا يُرغِّب الرسول في تقليد المسلمين لسنن اليهود تارة، ويأمر المسلمين بمخالفتهم تارةً أُخرى، مع العلم أن القرآن يأمرنا بمخالفة اليهود في أبسط الأُمور في المعاملات اليوميه، أي

مخالفتهم في التلفظ، حسب قوله سبحانه وتعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وللكافرين عذاب أليم**﴾[1].

ومثل هذا الاضطراب إنما يعكس لنا حالة التذبذب في موقف صيام عاشوراء، ويدفع بنا إلى الشك في هذه الروايات وصحتها، إذ أن المواقف التشريعية التي ينبني عليها حكم استحباب الصيام يجب أن تكون محسومة ومحددة، ولا ينبغي أن يكون هناك خلاف حولها، وخصوصا في توقيتها، ناهيك عن عدم وجود بيان فقهي حول من رفض الإنصياع إلى أمر المنادي لصيام عاشوراء وأمر من أكل أن يمسك حتى الليل.

وبالنسبة للروايات التي تزعم بأن سيدنا يونس، عليه السلام، خرج من بطن الحوت وغفر الله لقومه أن رفع العذاب عنهم، فإن هذه الرواية فيها الكثير من المغالطات حسب ما أثبتناه في فصل سيدنا يونس، عليه السلام، وذلك استنادا للروايات الإسلامية من دون استثناء، ولا أخص بذلك الروايات التي جاءت من كتب الإخوان السنة[2].

فإن لم يكن هناك ثواب لمن يصوم عاشوراء و لم يكن عقاب لمن يفطر في يوم عاشوراء، إلى جانب أنه لا يوجد عقاب لمن خالف أمر المنادي بالإمساك بالنسبة للمفطرين، فلماذا التركيز إذن على صيام عاشوراء دون عرفة.

رأفةً ياسادة في ابن بنت رسولكم......
ورأفةً بالجسد المقطع بالسيوف......

١- سورة البقرة ، الآية ١٠٤(كذلك أنظر الى التفسير الكبير للإمام فخر الرازي، وتقريب القرآن الى الأذهان لسماحة آية الله العظمى الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي في تفسير الآية).

٢- للشيعة كذلك روايات مشابهة لتلك التي ذكرناها من كتب أهل السنة.

ورأفةً بالرأس المقطوع من القفى........

ورأفةً بمن سحقته سنابك الخيول.........

ورأفةً بمن قُتل رضيعه بسهم من الوريد إلى الوريد.......

ورأفةً بمن نزلت فيه آياتٌ عظام كالمباهلة[1].

ورأفةً بمن نزلت فيه آيةُ التطهير.........[2]

ورأفةً بمن نزلت فيه آيةُ ﴿**هل أتى على الإنسان**﴾......[3]

ورأفةً بمن سُمي بسيد شباب أهل الجنة.........[4]

ورأفةً بمن سميت أمه بسيدة نساء أهل الجنة.......[5]

ورأفةً بمن جعل أبوه بمنزلة هارون من موسى........[6]

١- تفسير الكاشف للزمخشري / ج١ / ص ٤٩. تفسير البيضاوي ص ٧٦. تفسير روح البيان للآلوسي / ج١/ ص ٤٥٧. تفسير الجلالين / ج١/ ص ٣٥. صحيح الترمذي /ج٢ / ص ١٦٦. مصابيح السنة للبغوي /ج٢ / ص٢٠١. سير أعلام النبلاء /ج٣ / ص ١٩٣.

٢- التفسير الكبير للإمام فخر الدين الرازي / ج ٦ ص٧٨٣. صحيح مسلم ج٥ / ص٣٧. جامع البيان في تفسير القرآن للإمام الطبري / ج٢٢ / ص٦. والطبراني (٢٦٦٤) و(٢٦٦٥) الرياض النضرة / ج٢ / ص ١٨٨. مسند أحمد بن حنبل / ج ٤ / ص١٠٧. سنن البيهقي ج٢ / ص ١٥٠. مشاكل الآثار ج١ /ص٣٣٤. تفسير الدر المنثور – للسيوطي – في تفسير سورة الأحزاب. تفسير السراج المنير / ج٣ / ص ٢٤٥. تفسير الإمام المراغي – شيخ الجامع الأزهر ج٢٢ / ص٢. أنساب الأشراف / ج٢ / ص١٠٤. التفسير الحديث – للمعاصر محمد عزت دروزة / ج٨ / ص٢٦١. وسنن الترمذي ٣٧١٩

٣- تفسير القرطبي – عند تفسير السورة. أسباب النزول – للواحدي / ص ١٣٣. تفسير النيسابوري – هامش تفسير الطبري – عند تفسير السورة. ينابيع المودة – للحافظ القندوزي / ص ٩٣. إمتناع الاسماع – للمقريزي ص ٥٠٢. تفسير الخازن – عند تفسير السورة. تفسير الكلبي / ج٤ / ص ٣١٨. شواهد التنزيل – للحافظ الحسكاني / ج٢ / ص ٢٩٨.

٤- سنن الترمذي ٣٧٠١ و٣٧١٤ – سنن ابن ماجة ١١٥ – مسند أحمد بن حنبل ١٠٥٧٦ و١١١٦٦ و١١١٩٢ و١١٣٥١

٥- مسند أحمد بن حنبل ٢٢٢٤٠ وسنن الترمذي ٤٧١٤.

٦- صحيح البخاري ٣٤٣٠ و٤٠٦٤ وسنن الترمذي ٣٦٥٨ و٣٦٦٣ و٣٦٦٤ وصحيح مسلم ٤٤١٨ و٤٤١٩ و٤٤٢٠

ورأفة لمن قيل في حقه وحق أخيه: الحسن والحسين ابناي، من أحبهما أحبني ومن أحبني أحبه الله......[1]

ورأفة لمن قيل في حقه وحق أخيه: اني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما[2].

ورأفة بمن قيل في حقه: من أحب حسينا أحبه الله وأدخله الجنة...[3]

ورأفة بمن قيل بحقه: من أبغض حسينا فقد أبغضني، ومن أبغضني أبغضه الله..[4]

ورأفة بمن قيل بحقه: حسين مني وأنا من حسين أحب الله من أحب حسينا....[5]

وأخيرا وليس آخرا، رأفة لحالكم أيها الصائمون في يوم واقعة الطفوف.......

١- مسند أحمد بن حنبل.

٢- سنن الترمذي حديث رقم ٣٧٠٢.

٣- مسند أحمد بن حنبل.

٤- مسند أحمد بن حنبل.

٥- سنن ابن ماجة (حديث رقم ٣٨٠٦) . الترمذي (حديث رقم ٣٧٠٨).

عاشراً: وانكشفت الحقيقة

نقلنا فيما سبق صوراً من الروايات الكثيرة والمتعددة من الكتب المعتبرة والتي أسهمت في جعل المسلمين يصومون يوم استشهاد حفيد رسولهم الكريم صلوات الله وسلامه عليه وعلى أهل بيته الطاهرين الطيبين، لتحل الأساطير المدسوسة مثل قضية الطوفان وفلق البحر وقضية سيدنا يونس (ع) وغيرها من القضايا، محل قضية استشهاد الإمام الحسين عليه السلام.

إن عدم اكتراث المسلمين بأحاديث الرسول، صلى الله عليه وآله وسلم، التي ينهانا فيها عن اتباع سنن أهل الكتاب، واليهود بالذات، إلى جانب تأكيد القرآن الكريم لذلك حيث استعرض الكثير من الآيات التي تبيّن تحريف أهل الكتاب لكتبهم السماوية، ما هو إلاّ أمْر عجاب !

إن نهي الرسول، صلى الله عليه وآله وسلم، عن اتباع سنن أهل الكتاب أمر لا يختلف فيه مسلمان على وجه الأرض، ومع الأسف لا نتّبع ما اتفقنا عليه ونتفنن في تطبيق وتنفيذ ما اختلفنا عليه من الروايات الزائفة والملفقة على النبي، صلى الله عليه وآله وسلم، فالحجّة قد أقيمت على الجاهل والغافل والمعاند بالنسبة لصحة هذه الأحاديث من الناحية العقلية والتي أثبتنا فيها الكثير من التضارب بالنسبة للمكان والزمان والسبب والكيفية كما تمّ شرحها بإسهاب.

بعد ما استعرضنا في هذا الموضوع الأحاديث المتضاربة والتي أثبتنا من خلالها عدم صحة أحاديث صيام عاشوراء، فإنه بات من الواجب علينا في النظر من زاوية مختلفة تماماً عن الزوايا التي نظرنا من خلالها سابقاً، ألا وهي التوراة والأسفار التي تحتويه، لمعرفة وتحديد الزيف الذي تحتويه تلك الكتب، ورؤية التواريخ التي تمّ بها فلق البحر والطوفان وما أشبه من كتبهم، وذلك لرؤية ما إذا كانت هذه الحوادث تتصادف في تاريخ واحد (اليوم والشهر)، إلى جانب دراسة مختصرة ووافية في نفس الوقت عن تأثير الحضارات القديمة مثل، البابلية والسومرية، اللتان كانتا موجودتين قبل بعثة نبي الله موسى عليه السلام، لا سيما دراسة التقويم العبري والذي خصصنا له فصلاً خاصاً وكاملاً ليتعرّف القارىء على كيفية حساباتهم الفلكية لتحديد الأشهر والسنوات.

ليس هذا فحسب، بل خصصنا فصلاً خاصاً وكاملاً عن أعياد اليهود ومناسباتهم الدينية، حيث ثبت في هذا الفصل أن اليهود لم يكونوا يصوموا عاشوراء فحسب بل لا يفقهون في أمر عاشوراء شيئاً، وستتعجّب أيها القارئ بمدى استخفاف أعداء الدين بعقول المسلمين من أولئك الذين وضعوا الأحاديث المزيّفة والمزيّنة حالها حال الزهرة حيث سرعان ما تذبل الزهرة ويطول أمد أشواكها، فمن قال: إن اليهود يصومون ذكرى عبورهم البحر الأحمر أو ذكرى نجاة سيدنا نوح من الطوفان وغيرها من الأيام.

هل تعلم يا أخي الصائم وأختي الصائمة أن اليهود يحتفلون بذكرى عبورهم البحر الأحمر بعدما فلق الله سبحانه لموسى وقومه البحر ونجّاهم وأغرق فيه فرعون وجيشه، فيسمّون تلك الأيام بأيام "بيساخ" وهي من ١٥ إلى ٢١ نيسان حيث يقيمون احتفالات عائلية يأكلون فيها الطعام الرمزي والخبز الخالي من الخميرة، اقتداءً بأسلافهم حيث لم يكن لديهم الوقت

لتخمير الخبز وقت عبورهم البحر........

وهل تعلم يا أخي الصائم وأختي الصائمة أن اليهود لا يحتفلون بذكرى نجاة نوح من الطوفان أو خروج يونس من بطن الحوت......

وهل تعلم يا أخي الصائم وأختي الصائمة أن هناك ثلاثة أيام بين خروج سيدنا يونس من بطن الحوت ورفع العذاب عن قومه على أقل تقدير من القصص الإسلامية (راجع فصل سيدنا يونس)......

وهل تعلم يا أخي الصائم وأختي الصائمة أن اليهود لا يعترفون بنبي اسمه عيسى ولا بوالدته مريم العذراء عليهما السلام، إلى جانب أنهم لا يصنّفون الأحداث بتصنيف "قبل الميلاد" حيث أن ذلك يتضمّن قبولاً بالمسيح على أنه مخلّص العالم، وعليه يطلق العبرانيون على هذه السنوات باسم "الحقبة العامة" أو "قبل الحقبة العامة"........

وهل تعلم يا أخي الصائم ويا أختي الصائمة أن تاريخ نزول نوح من السفينة بعد الطوفان - حسب ادعاءات اليهود - كان في يوم السابع والعشرين من شهر أيار في التقويم العبري، وإنه لم يصادف ذلك التاريخ العاشر من المحرّم من السنة الأولى للهجرة إلى السنة الرابعة والعشرين للهجرة، ولا يعتقد القارئ بأن بعد هذه السنة سيصادف ذلك اليوم حيث أنني اكتفيت بمعادلة أربعة وعشرين سنة (راجع الملحق).

وهل تعلم يا أخي الصائم و يا أختي الصائمة أن تاريخ عبور اليهود البحر الأحمر كان من ١٥ إلى ٢١ نيسان - حسب ادعاءات اليهود - والذي لم يصادف العاشر من المحرّم من السنة الأولى للهجرة إلى السنة الرابعة والعشرين للهجرة، ومرة أخرى أرجو أن لا يعتقد القارئ بأن بعد هذه السنة سيصادف ذلك اليوم حيث أنني اكتفيت بمعادلة أربعة وعشرين سنة (راجع الملحق).

وهل تعلم يا أخي الصائم وأختي الصائمة أن اليهـود يعملـون بالنسـيء وذلك لجعل أعيادهم ومناسباتهم الدينية في فصـل واحـد مـن فصـول السـنة، وهذا ما يحرمه الإسلام، وإذا قلدهم الرسول، صلـى اللـه عليـه وآلـه وسـلم، يعني إقراره بصحة عمل اليهود بالنسيء وهذا غير ممكن.

وأي الفرق اليهودية قلد الرسول، صلى الله عليـه وآلـه وسـلم، صيـام عاشوراء والعياذ بالله.

وهـل تعلـم، وهـل تعلـم، وهـل تعلـم !!! ولكـي تعلـم تـابع الكتاب..........

إن عدم توافق الحـوادث في يوم واحـد والحجة الـتي أقمناهـا في عـدم صحة اتباع ملل أهل الكتاب والحجـج الأخـرى تجعلنـا في موقـف لا نحسـد عليه على الإطلاق.

ومن المؤسف أن تفوتنـا فرصـة استخدام عقولنـا وعمـل تحليـل سـريع وبديهي للروايات حيث أن الإنسـان مسـؤول أمـام اللـه إن لم يسـتخدم مـا وهبه الله سبحانه وتعالى من العقل. إن هـذا الأمـر يحتّـم علينـا التفكـير مليـاً وسؤال أنفسنا "لمصلحة من دُسّت هذه الأحاديث؟ ولماذا؟" سنكتشف لاحقاً أن الزمرة التي دسّت هذه الأحاديث ما هم إلاّ من الذين قالوا آمنّا و لم يؤمنوا لاستفحال المرض في قلوبهم، فزادهـم اللـه مرضاً علـى مرضهـم ولهـم أليـم العذاب.

الحادي عشر: طرد اليهود من المدينة

في هذا البحث سأسرد وقائع إخراج اليهود من المدينة المنورة، ووقته لنُجهز على من قال: إن الرسول أمر بصيام عاشوراء قبيل وفاته أي في السنة العاشرة للهجرة حيث أن الرسول قد توفاه الله و لم يصم التاسع والحادي عشر من المحرم ليخالف صيام اليهود.

وعلى سبيل المثال وليس الحصر حديث عبدالله بن عباس رقم ١١٣٤ في صحيح مسلم والذي يذكر [حين صام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عاشوراء وأمر بصيامه، قالوا يا رسول الله: إنه يومٌ تعظمه اليهود والنصارى. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فإذا كان العام المقبل، إن شاء الله، صمنا اليوم التاسع". قال فلم يأتي العام المقبل حتى توفي رسول الله]. وفي كنز العمال، حديث رقم ٢٤٢٣٠ "لئن بقيت أمرت بصيام يوم قبله أو يوم بعده، يعني يوم عاشوراء". وكنز العمال حديث رقم ٢٤٢٣٨ ومسلم ١١٣٤ "لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع".

فإن أثبتنا خروج اليهود من المدينة المنورة في السنة الخامسة للهجرة، فكيف سألهم عن تشريعاتهم وسبب صيامهم عاشوراء، وسيجد القارئ في الفصول اللاحقة أن اليهود لا يعلمون بأمر عاشوراء شيئا ولا يصومون ذكرى عبورهم البحر الأحمر ولا يصادف العبور أيام العاشر من محرم والتي أوردناها في الملحق وذلك من السنة الأولى للهجرة حتى السنة الرابعة

والعشرين. فمن أين أتوا بذلك؟

كانت هناك ثلاث قبائل تقطن المدينة المنورة في زمن ما قبل الهجرة النبوية الشريفة، وهم بنو قينقاع، وبنو قريظة، وبنو النضير، ولما هاجر النبي إليها أبرم معها عهودا واتفاقيات بعدم التدخل في شؤون المسلمين، وعدم التدخل لصالح قريش ضد المسلمين.

وسرعان ما نقضوا اتفاقاتهم، والتي كانت السبب وراء إخراجهم من المدينة المنورة، وكانت هناك أحداث عديدة كانت السبب وراء هذا الترحيل، وإذا ما نظر القارئ إلى هذه التواريخ فسيجد أن المدينة قد خلت من اليهود في السنة الخامسة للهجرة، وتم إجلاء يهود خيبر من الجزيرة العربية في السنة السابعة من الهجرة، وعليه نسرد الوقائع التي كانت وراء إخراجهم من المدينة المنورة من كتاب (الكامل في التاريخ) لابن الأثير.

إخراج بني القينقاع من المدينة المنورة:

لما عاد رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، من بدر أظهرت اليهود له الحسد بما فتح الله عليه وبغوا ونقضوا العهد، وكان قد وادعهم حين قدم المدينة مهاجرا. فلما بلغه حسدهم جمعهم بسوق قينقاع فقال لهم: إحذروا ما نزل بقريش وأسلموا، فإنكم قد عرفتم أني نبي مرسل، فقالوا: يا محمد لا يغرنك أنك لقيت قوماً لا علم لهم بالحرب فأصبت منهم فرصة.

فكانوا أول يهود نقضوا العهد ما بينهم وبين رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، فبينما هم على مجاهرتهم وكفرهم إذ جاءت إمرأة مسلمة إلى سوق بني قينقاع فجلست عند صائغ لأجل حلي لها، فجاء رجل منهم فخل درعه إلى ظهرها، وهي لا تشعر، فلما قامت بدت عورتها، فضحكوا منها، فقام إليه رجل من المسلمين فقتله، ونبذوا العهد إلى رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، وحاصرهم خمسة عشر يوما، فنزلوا على حكمه،

فكتفوا، وكانوا حلفاء الخزرج، فقام إليه عبدالله بن أبي سلول فكلمه فيهم، فلم يجبه، فأدخل يده في جيب رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، فغضب رسول الله وقال: ويحك أرسلني، فقال: لا أرسلك حتى تحسن إلى موالي، أربعمائة حاسر وثلاثمائة درع قد منعوني من الأحمر والأسود [تحصدهم في غداة واحدة]، وإني والله لأخشى الدوائر، فقال النبي، صلى الله عليه وآله وسلم: هم لك، خلهم لعنهم الله ولعنه معهم. وكان الذين أخرجهم عبادة بن الصامت الأنصاري، فبلغ بهم ذباب، ثم ساروا إلى أذرعات من أرض الشام، فلم يلبثوا إلا قليلا حتى هلكوا.

وكانت هذه من أحداث السنة الأولى للهجرة بعد غزوة بدر المباركة، راجع كتب التاريخ.

إخراج بني النضير من المدينة المنورة:

كان في السنة الرابعة من الهجرة، وكان سبب ذلك أن عامر بن الطفيل أرسل إلى النبي، صلى الله عليه وآله وسلم، يطلب دية العامريين الذين قتلهما عمرو بن أمية في الحادثه المشهورة.

فخرج النبي، صلى الله عليه وآله وسلم، إلى بني النضير يستعينهم فيها ومعه جماعة من أصحابه فيهم أبو بكر وعمر وعلي، فقالوا: نعم نعينك على ما أحببت، ثم خلا بعضهم ببعض وتآمروا على قتله، وهو جالس إلى جنب جدار، فقالوا: من يعلو هذا البيت فيلقي عليه صخرة فيقتله ويريحنا منه؟ فانتدب له عمرو بن جحاش، فنهاهم عن ذلك سلام بن مشكم وقال: وهو يعلم، فلم يقبلوا منه، وصعد عمرو بن جحاش، فأتى الخبر من السماء إلى رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، بما عزموا عليه، فقام وقال لأصحابه: لا تبرحوا حتى آتيكم، وخرج راجعا إلى المدينة، فلما أبطأ قام أصحابه في طلبه، فأخبرهم الخبر وأمر المسلمين بحربهم، ونزل بهم، فتحصنوا

منه في الحصون، فقطع النخل وأحرق وأرسل إليهم عبدالله بن أبـي وجماعـة معه أن أثبتوا وتمنعوا فإنا لن نسلمكم وإن قوتلتـم قاتلنـا معكـم وإن خرجتـم خرجنا معكم، وقذف اللـه في قلوبهم الرعب، فسألوا النبي، صلى اللـه عليـه وآله وسلم، أن يجليهم ويكف عن دمائهم على أن لهم مـا حملـت الإبـل مـن الأموال إلا السلاح، فأجابهم إلى ذلك، فخرجوا إلى خيـبر ومنهـم مـن سـار إلى الشام، فكـان ممـن سـار إلى خيبر كنانـة بـن الربيـع وحـي بـن أخطـب، وكانت فيهـم يومئـذ أم عمـرو صاحبـة عـروة بـن الـورد الـتي ابتـاعوا منهـا، وكانت غفارية[1].

إخراج بني قريظة من المدينة المنورة:

ذكر غزوة بني قريظة وكانت في السنة الخامسة مـن الهجـرة. وكذلـك الحال مثل الآخرين من اليهود فقـد نقضـوا عهودهـم مـع رسـول اللـه. فقـد حاصر المسلمون بني قريظة شهرا أو خمسا وعشرين ليلـة، فلمـا اشـتد عليهـم الحصار أرسلوا إلى رسول اللـه، صلى اللـه عليه وآله وسلم، أن تبعث إلينا أبا لبابة بن عبد المنذر، وهو أنصاري من الأوس، نستشيره، فأرسـله، فلمـا رأوه قام إليه الرجال وبكى النساء والصبيان، فرقّ لهم، فقـالوا: نـنزل علـى حكـم رسول اللـه. فقال: نعم، وأشار بيده إلى حلقه حتى عرفـت أنـي خنـت اللـه ورسوله، وقلت: وإليه لا أقمت بمكان عصيت اللـه فيه. وانطلق على وجهـه حتى ارتبط في المسجد وقال: لا أبرح حتى يتوب اللـه علي. فتاب اللـه عليـه وأطلقه رسول اللـه، صلى اللـه عليه وآله وسلم.

ثم نزلوا على حكم رسول اللـه، صلى اللـه عليـه وآلـه وسـلم، وكـان فتح قريظة في ذي القعدة وصدر ذي الحجة[2].

١- راجع الكامل في التاريخ لابن الأثير.

٢- راجع الكامل في التاريخ لابن الأثير.

الفصل الرابع

صوم عاشوراء في الفقه الجعفري



في كتاب الفقه للفقيه المجتهد والمرجع الديني السيد محمد الحسيني الشيرازي[1] وهو أحد اكبر مراجع التقليد للشيعة الإمامية، يقول: [وأما المكروه منه بمعنى قلة الثواب] أي من الصوم وحيث أن الكراهة الاصطلاحية بمعنى المبغوضية لفظا لايمنع من النقيض لا تلائم العبادية الموجبة للتقرب، قال المصنف: (بمعنى قلة الثواب) عن الفرد المعتاد، أو بمعنى المزاحمة، بما هو أفضل منه كما في تعليق السيد البروجردي، أو بمعنى الحزازة الجامعة لهذا المعنى أو ذاك أو شيء ذلك وهو الكراهه العرفية، فإن الإنسان قد يضيّف إنساناً لكنه يكرهه، فليس ثوابه أقل ولاشيء آخر أفضل منه. ولكن المولى لا يرغب فيه رغبة تامة لأمر ملازم أو لازم أو ملزوم له.

[ففي مواضع أيضا منها صوم عاشوراء] إذا لم يكن على وجه الشماته وإن كان حراما بلا إشكال ولا خلاف في الأمر الثاني. ثم أنه إذا لم يكن

١- راجع كتاب الفقه للسيد محمد الحسيني الشيرازي ج / ٣٧ من صفحة ٦٣ إلى صفحة ٧٠. ويعتبر السيد محمد الحسيني الشيرازي من كبار مراجع الشيعة الإمامية، وله مؤلفات كثيرة واحد كتبه المشهورة كتاب الفقه الذي يحتوي على أكثر من ١٣٠ مجلداً تتحدث عن فقه المسلمين بالتفصيل. إلى جانب هذا الكتاب فهناك كتباً فقهية أخرى صدرت لاحقا لكتاب الفقه مثل كتاب القانون وكتاب الخيارات وكتاب المكاسب المحرمة وغيرها من الكتب الفقهية. وللمجتهد السيد محمد الشيرازي أكثر من ألف كتاب مطبوع ناهيك عن المخطوطات التي لاتزال تحتاج إلى من يمول طباعتها.

على وجه الشماتة فقد اختلفوا فيه فقال جمع بالاستحباب إذا كان على وجه الحزن، بل قيل لا خلاف في ذلك، بل عن ظاهر الغنية: الإجماع عليه، وقال آخرون: بعدم الاستحباب بل بالكراهة مطلقاً، وقال ثالث بأنه لا بقصد الخصوصية وإن لم يكن بقصد الشماتة فهو حرام، وإن كان بقصد الحزن، ففيه احتمالان: وإن كانت الكراهة أقرب خلافاً للمشهور الذين قالوا باستحبابه حينئذ فما ذهب إليه المصنف أقرب إذ مراده عدم قصد الشماتة قطعاً.

أقول: المشهور إنما أفتوا بذلك جمعا بين الروايات الآمرة والناهية، فمن الأولى ما رواه أبو همام عن أبي الحسن عليه السلام، قال: صام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم عاشوراء[1]. وعن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبدالله عليه السلام عن أبيه أن عليا عليه السلام قال: صوموا العاشوراء التاسع والعاشر فإنه يكّفر ذنوب سنة[2]. وعن القدّاح، عن أبي عبدالله عليه السلام، وعن أبيه عليه السلام قال: صيام يوم عاشوراء كفارة سنة[3]. وعن جعفر بن عثمان، عن جعفر بن محمد عليه السلام في حديث قال: وكانت الوحش تصوم يوم عاشوراء على عهد داود عليه السلام[4].

وعن كثير النواء، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لزقت السفينة يوم عاشوراء على الجودي فأمر نوح من معه من الجن والإنس أن يصوموا ذلك اليوم، قال أبو جعفر عليه السلام: أتدرون ما هذا اليوم، هذا اليوم الذي تاب الله عز وجل فيه على آدم وحواء عليهما السلام وهذا اليوم الذي فلق الله فيه البحر لبني إسرائيل فأغرق فرعون ومن معه، وهذا اليوم الذي غلب فيه

١- الوسائل ج/٧ ص ٣٣٧ باب ٢٠ من أبواب الصوم المندوب ح/١.
٢- الوسائل ج/٧ ص ٣٣٧ باب ٢٠ من أبواب الصوم المندوب ح/٢.
٣- الوسائل ج/٧ ص ٣٣٧ باب ٢٠ من أبواب الصوم المندوب ح/٣.
٤- الوسائل ج/٧ ص ٣٣٧ باب ٢٠ من أبواب الصوم المندوب ح/٤.

موسى عليه السلام فرعون، وهذا اليوم الذي ولد فيه إبراهيم عليه السلام، وهذا اليوم الذي تاب الله فيه على قوم يونس عليه السلام، وهذا اليوم الذي ولد فيه عيسى بن مريم عليهما السلام، وهذا اليوم الذي يقوم فيه القائم عليه السلام[1].

وفي حديث الزهري عن علي بن الحسين عليهما السلام في عداد الصوم الذي صاحبه فيه بالخيار "صوم عاشوراء"[2]. ومثله المروي عن الرضوي[3].

وروى الصدوق بالمقنع في عشر من المحرّم وهو يوم عاشوراء أنزل الله توبة آدم. إلى أن قال: فمن صام ذلك اليوم غفر له ذنوب سبعين سنة وغفر له مكاتم عمله[4]. ومن الثانية: ما رواه زرارة ومحمد بن مسلم، أنهما سألا الباقر عليه السلام عن صوم يوم عاشوراء فقال: كان صومه قبل شهر رمضان فلما نزل شهر رمضان ترك[5].

وفي رواية عبدالملك، عن الصادق عليه السلام، قال: وأما يوم عاشوراء فيوم أصيب فيه الحسين عليه السلام صريعا بين أصحابه، وأصحابه صرعى حوله، أفصوم يكون في ذلك اليوم؟ كلاّ ورب البيت ما هو يوم صوم، وما هو إلاّ يوم حزن ومصيبة، إلى أن قال: فمن صام أو تبرّك به حشره الله مع آل زياد ممسوخ القلب مسخوط عليه[6].

وعن جعفر بن عيسى قال: سألت الرضا عليه السلام عن صوم يوم

١- الوسائل ج/٧ ص ٣٣٨ باب ٢٠ من أبواب الصوم المندوب ح/٥.
٢- الوسائل ج/٧ ص ٣٣٧ باب ٢٠ من أبواب الصوم المندوب ح/٦.
٣- فقه الرضا: ص ٢٣ سطر ٢٨.
٤- المقنع من الجوامع الفقهية: ص١٨ سطر ٢.
٥- الوسائل ج/٧ ص ٣٣٩ باب ٢١ من أبواب الصوم المندوب ح/١.
٦- الوسائل ج/٧ ص ٣٣٩ باب ٢١ من أبواب الصوم المندوب ح/٢.

عاشوراء وما يقول الناس فيه، فقال: عن صوم ابن مرجانة تسألني ذلك يوم صامه الأدعياء من آل زياد لقتل الحسين عليه السلام، وهو يوم يتشاءم به آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ويتشاءم به أهل الإسلام واليوم الذي يتشاءم به أهل الإسلام لا يصام ولا يتبرك به، ويوم الاثنين يوم نحس قبض الله فيه نبيه، إلى أن قال: فمن صامهما أو تبرك بهما لقي الله تبارك وتعالى ممسوخ القلب وكان حشره مع الذين سنّوا صومهما والتبرك بهما[1].

وعن عبيد بن زرارة أنه سأل أبا عبدالله عليه السلام عن صوم يوم عاشوراء فقال: من صامه كان حظه من صيام ذلك اليوم حظ ابن مرجانة وآل زياد. قال: قلت وما كان حظهم من ذلك اليوم؟ قال: النار أعاذنا الله من النار، ومن عمل يقرب من النار[2].

وعن نجية، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن صوم يوم عاشوراء فقال صوم متروك بنزول رمضان والمتروك بدعة. قال نجية: فسألت أبا عبدالله عليه السلام من بعد أبيه عليه السلام عن ذلك فأجابني بمثل جواب أبيه، ثم قال:.......... أما أنه صوم يوم ما نزل به كتاب ولا جرت به سنّه إلاّ سنة آل زياد بقتل الحسين بن علي عليهما السلام[3].

وعن زرارة، عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام قالا: لاتصم في يوم عاشوراء ولا عرفة بمكة..... الى آخر الحديث........[4]

وعن الحسين بن أبي غندر، عن أبيه، عن أبي عبدالله عليه السلام في حديث قلت: فصوم يوم عاشوراء؟ قال: ذاك يوم قتل فيه الحسين عليه

١- الوسائل ج/٧ ص ٣٤٠ باب ٢١ من أبواب الصوم المندوب ح/٣.
٢- الوسائل ج/٧ ص ٣٤٠ باب ٢١ من أبواب الصوم المندوب ح/٤.
٣- الوسائل ج/٧ ص ٣٤٠ باب ٢١ من أبواب الصوم المندوب ح/٥.
٤- الوسائل ج/٧ ص ٣٤١ باب ٢١ من أبواب الصوم المندوب ح/٦.

السلام، فإن كنت شامتاً فصم، إلى أن قال: إن الصوم لا يكون للمصيبة ولا يكون إلاّ شكراً للسلامة، وأن الحسين عليه السلام أصيب في يوم عاشوراء، فإن كنت فيمن أصيب به فلا تصم، وإن كنت شامتاً ممن سره سلامة بني أمية فصم شكراً لله تعالى[1]، إلى غيرها من الروايات.

أقول: المشهور جمعوا بين الروايات بالحمل على الكراهه إذا لم يكن حزناً، وإلاّ فالاستحباب، لكن هذا الجمع لا يخلو من إشكال إذ لا شاهد له بل قد ورد في بعض ما تقدّم أن الصوم لا يكون للمصيبة، كما أن الجمع بحمل الصوم في الطائفة الأولى على الإمساك إلى العصر خلاف الظاهر.

وإن كان ربما يستشهد له برواية عبدالله بن سنان عن الصادق عليه السلام في حديث عاشوراء، فقلت ما تقول في صومه؟ قال: صمه من غير تبييت وأفطره من غير تشميت، ولا تجعله يوماً كاملاً وليكن إفطارك بعد العصر بساعة ولو بشربة ماء[2].

ولكن هذا الشاهد لا يكفي بصرف تلك الروايات عن ظاهرها، بل اللازم أن تحمل هذه الروايات الناهية على الحرمة في صورة الشماتة والكراهة مطلقاً ولا يقصد الخصوصية، ولولا شواهد الكراهة الداخلية والخارجية لزم أن يقال بالحرمة مطلقاً، بل شواهد التقية متوفرة في روايات الجواز التي منها تكذيب رواية مجالس الصدوق للرواية المتقدمة في ذكر فضائل يوم عاشوراء فراجع.

هذا مضافاً إلى روايات الاستحباب غالبها مربوطة بما قبل واقعة كربلاء كما لا يخفى، وعلى هذا فالاستحباب لا وجه له أصلاً والمشهور حيث اعتمدوا على هذه الروايات لم يكن بأس في مخالفتهم والله سبحانه العالم.

١- الوسائل ج/٧ ص ٣٤١ باب ٢١ من أبواب الصوم المندوب ح/٧.

٢- مستدرك الوسائل ج/١ ص ٥٩٤ باب ١٧ من أبواب الصوم المندوب ح/١.

انتهى كلام السيد محمد الحسيني الشيرازي.

ومن كتاب (الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة) للشيخ الفقية المحدث الشيخ يوسف البحراني[1] يقول: ومنها صوم يوم عاشوراء على وجه الحزن، كذا قيده جمله من الأصحاب وكأنهم جعلوا ذلك وجه جمع بين الأخبار الواردة في صومه أمراً أو نهياً[2].

وبهذا جمع الشيخ بين الأخبار في الاستبصار فقال: إن من صام يوم عاشوراء على طريق الحزن بمصاب آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم، والجزع لما حل بعترته صلى الله عليه وآله وسلم، فقد أصاب، ومن صامه على ما يعتقده مخالفونا من الفضل في صومه والتبرّك به والاعتقاد ببركته وسعادته[3] فقد أثم وأخطأ.

ويضيف الشيخ يوسف البحراني، ما رواه ثقة الإسلام في الكافي بسنده

١- الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، للشيخ الفقية المحدث الشيخ يوسف البحراني قدس الله سره، ج١٣ من ص ٣٦٩ الى ص ٣٧٧.

٢- الوسائل، البابان ٢٠ و٢١ من الصوم المندوب.

٣- لم تقف في أخبار العامة على مايرجح الصوم يوم عاشوراء للتبرك والسعادة إلاّ على حديث أبي موسى في صحيح مسلم، باب (صوم يوم عاشوراء) وفيه أن أهل خيبر كانوا يصومون يوم عاشوراء ويتخذونه عيداً ويلبسون فيه نساءهم الحلي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: فصوموه أنتم. وللأحاديث الواردة في صومه المشتملة على الأباضية والمرجئة والضعفاء أفتى فقهاء أهل السنة باستحباب صومه، قال العيني في عمدة القارئ ج٥ ص ٣٤٧: اتفق العلماء على أن صوم يوم عاشوراء سنة وليس بواجب. نعم اختلق أعداء أهل البيت عليهم السلام (من الأمويين والعباسيين) أحاديث في استحباب التوسعة على العيال يوم عاشوراء والإغتسال والخضاب والاكتحال، وفيها يقول ابن كثير الحنبلي: كان النواصب (الذين ينصبون العداء لأهل البيت النبوي) من أهل الشام يعاكسون الشيعة فيتطيبون ويغتسلون ويطبخون الحبوب ويلبسون أفخر الثياب ويتخذون ذلك عيداً يظهرون فيه السرور عناداً للروافض (الشيعة الذين رفضوا خلافة السقيفة)، وقد رد هذه الأحاديث السيوطي في اللئالي المصنوعة ج٢ ص١٠٨ إلى ص ١١٣، والذهبي في الميزان ج١ ص ١١٦، وابن حجر في مجمع الزوائد ج٣ ص ١٨٩، وفي الصواعق المحرقة ص ١٠٩.

عن عبد الملك[1] قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن صوم تاسوعاء وعاشوراء من شهر المحرم فقال: تاسوعاء يوم حوصر فيه الحسين عليه السلام وأصحابه رضوان الله عليهم بكربلاء واجتمع عليه خيل أهل الشام وأناخوا عليه وفرح ابن مرجانه وعمر بن سعد بتوافر الخيل وكثرته واستضعفوا فيه الحسين وأصحابه كرم الله وجههم، ايقنوا أن لايأتي الحسين عليه السلام ناصر ولا يمده أهل العراق، بأبي المستضعف الغريب. ثم قال: وأما يوم عاشوراء فيوم أصيب فيه الحسين عليه السلام صريعاً بين أصحابه وأصحابه صرعى حوله، أفصومٌ يكون في ذلك اليوم؟ كلاّ ورب البيت الحرام ما هو يوم صوم وما هو إلاّ يوم حزن ومصيبة دخلت على أهل السماء وأهل الأرض وجميع المؤمنين، ويوم فرح وسرور لابن مرجانة وآل زياد وأهل الشام وذلك يوم بكت عليه جميع بقاع الأرض خلا بقعة الشام، فمن صامه أو تبرّك به حشره الله مع آل زياد ممسوخ القلب مسخوطاً عليه، ومن ادخر فيه إلى منزله ذخيرة أعقبه الله تعالى نفاقا في قلبه إلى يوم يلقاه وانتزع البركة عنه وعن أهل بيته وولده وشاركه الشيطان في جميع ذلك[2].

وما رواه فيه عن محمد بن عيسى بن عبيد عن جعفر بن عيسى أخيه[3] قال: سألت الرضا عليه السلام عن صوم يوم عاشوراء وما يقول الناس فيه فقال: عن صوم ابن مرجانة تسألني، ذلك اليوم صامه الأدعياء من آل زياد لقتل الحسين عليه السلام وهو يوم يتشاءم به آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ويتشاءم به أهل الإسلام، واليوم الذي يتشاءم به أهل الإسلام لايُصام ولا يتبرك به، ويوم الاثنين يوم نحس قبض الله فيه نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وما أصيب آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلاّ في يوم الاثنين

١- الوسائل الباب ٢١ من أبواب الصوم المندوب.
٢- الوسائل الباب ٢١ من أبواب الصوم المندوب.
٣- المصدر السابق.

فتشاءمنا به وتبرّك به عدونا، ويوم عاشوراء قتل فيه الحسين عليه السلام وتبرّك به ابن مرجانة وتشاءم به آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فمن صامهما أو تبرّك بهما لقى الله تبارك وتعالى ممسوخ القلب وكان محشره مع الذين سنّوا صومهما والتبرّك بهما.

وما رواه فيه عن زيد النرسي قال: سمعت عبيد بن زرارة يسأل أبا عبدالله عليه السلام عن صوم يوم عاشوراء فقال: من صامه كان حظه من صيام ذلك اليوم حظ ابن مرجانة وآل زياد، قال: قلت: وما كان حظهم من ذلك اليوم؟ قال: النار، أعاذنا الله من النار ومن عمل يقرّب من النار[1].

وما رواه الصدوق في كتاب (المجالس) عن الحسين بن أبي غندر عن أبيه عن ابي عبدالله عليه السلام، قال: سالته عن صوم يوم عرفة فقال: عيد من أعياد المسلمين ويوم دعاء ومسألة. فقلت: فصوم يوم عاشوراء؟ قال: ذلك يوم قتل فيه الحسين عليه السلام، فإن كنت شامتاً فصم. ثم قال: إن آل أمية نذروا نذراً إن قتل الحسين عليه السلام أن يتخذوا ذلك اليوم عيداً لهم يصومون فيه شكراً ويفرحون أولادهم، فصارت في آل أبي سفيان سنّة إلى اليوم، فلذلك يصومونه ويدخلون على عيالاتهم وأهاليهم الفرح ذلك اليوم، ثم قال: إن الصوم لا يكون للمصيبة ولا يكون إلاّ شكراً للسلامة، وإن الحسين عليه السلام أصيب يوم عاشوراء فإن كنت فيمن أصيب به فلا تصم وإن كنت شامتاً ممن سرّه سلامة بني أمية فصم شكراً لله تعالى[2].

وما رواه في كتاب (المجالس) أيضا بإسناده إلى جبلة المكية، قال: سمعت ميثم التمار (قدس الله روحه)، يقول: والله لتقتل هذه الأمة ابن نبيها

١- الوسائل، الباب ٢١ من أبواب الصوم المندوب.

٢- الوسائل، الباب ٢١ من أبواب الصوم المندوب، والرواية في مجالس الشيخ لا مجالس الصدوق.

في المحرم لعشر يمضين منه وليتخذن أعداء الله ذلك اليوم بركة وإن ذلك لكائن قد سبق في علم الله تعالى ذكره أعلم ذلك بعهد عهده إلى مولاي أمير المؤمنين عليه السلام، ولقد أخبرني أنه يبكي عليه كل شيء حتى الوحوش في الفلوات والحيتان في البحر والطير في السماء، ويبكي عليه الشمس والقمر والنجوم والسماء والأرض ومؤمنوا الإنس والجن وجميع ملائكة السموات والأرضين ورضوان ومالك وحملة العرش، وتمطر السماء دما ورماداً. ثم قال: وجبت لعنة الله على قتلة الحسين عليه السلام كما وجبت على المشركين الذين يجعلون مع الله إلهاً آخر وكما وجبت على اليهود والنصارى والمجوس. قالت جبلة: وقلت له: يا ميثم فكيف يتخذ الناس ذلك اليوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام يوم بركة؟ فبكى ميثم رضي الله عنه، ثم قال: يزعمون لحديث يضعونه أنه اليوم الذي تاب الله فيه على آدم، وإنما تاب الله على آدم في ذي الحجة، ويزعمون أنه اليوم الذي قبل الله فيه توبة داود، وإنما قبل الله عزوجل توبته في ذي الحجة، ويزعمون أنه اليوم الذي أخرج الله فيه يونس من بطن الحوت، وإنما أخرج الله عزوجل يونس من بطن الحوت في ذي الحجة، ويزعمون أنه اليوم الذي استوت فيه سفينة نوح على الجودي، وإنما استوت على الجودي يوم الثامن عشر من ذي الحجة، ويزعمون أنه اليوم الذي فلق الله تعالى فيه البحر لبني إسرائيل، وإنما كان ذلك في ربيع الأول. ثم قال ميثم: يا جبلة، إعلمي أن الحسين بن علي عليه السلام سيد الشهداء يوم القيامة، ولأصحابه على سائر الشهداء درجة، يا جبلة إذا نظرت السماء حمراء كأنها دم عبيط فاعلمي أن سيد الشهداء الحسين قد قتل. قالت جبلة فخرجت ذات يوم فرأيت الشمس على الحيطان كأنها الملاحف المعصفرة فصحت حينئذ وبكيت وقلت: قد والله قتل سيدنا الحسين عليه السلام[1].

١- الوافي باب الصيام يوم عاشوراء والاثنين.

ويقول الشيخ البحراني (قدّس سرّه): وميثم التمّار رضي الله عنه كان من حواري أمير المؤمنين عليه السلام ومن خواصّه كما هو مصرّح به في الأخبار وكلام علمائنا الأبرار، فقوله رضي الله عنه مقتبس من قوله عليه السلام. ويضيف قائلاً: لايخفى عليك في دلالة هذه الأخبار من الظهور والصراحة في تحريم صوم هذا اليوم مطلقاً وإن صومه إنما كان في صدر الإسلام، وعلى هذا يحتمل خبر صوم رسول الله صلى الله عليه وسلم[1].

وأما خبر القدّاح وخبر مسعدة بن صدقة الدال كل منهما على أن صومه كفّارة سنة والأمر بصومه كما في ثانيهما فسبيلهما الحمل على التقية[2] لا على ما ذكروه من استحباب صومه على سبيل الحزن والجزع، كيف وخبر الحسين عن أبي غندرعن أبيه ظاهر في أن الصوم لايكون للمصيبة وإنما يكون شكراً للسلامة، مع دلالة الأخبار الباقية عن النهي الصريح عن صومه مطلقا سيما خبر نجية وقولهما عليهما السلام فيه أنه متروك بصيام شهر رمضان والمتروك بدعة. وبالجملة كتحريم صيامه مطلقا من هذه الأخبار أظهر ظاهر. انتهى كلام الشيخ يوسف البحراني رحمه الله.

يذكر الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى ابن بابويه القمي، في كتاب (علل الشرائع)، "عن عبدالله بن الفضل الهاشمي قال: قلت لأبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: يابن رسول الله كيف صار يوم عاشوراء يوم مصيبة وهم وجزع وبكاء دون اليوم الذي قبر فيه رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، واليوم الذي ماتت فيه فاطمة عليها السلام، واليوم الذي قتل فيه أمير المؤمنين عليه السلام، واليوم الذي قتل فيه الحسن عليه السلام بالسم؟ فقال: إن يوم الحسين عليه السلام أعظم

١- كما سردنا من هذه الأحاديث في الفصول المتقدمة.

٢- المغني ج٣ ص٤.

مصيبة من جميع سائر الأيام، وذلك أن أصحاب الكساء الذين كانوا أكرم الخلق على الله تعالى كانوا خمسة فلما مضى عنهم النبي، صلى الله عليه وآله وسلم، بقي أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، فكان فيهم للناس عزاء وسلوة فلما مضت فاطمة عليها السلام كان في أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام للناس عزاء وسلوة، فلما مضى منهم أمير المؤمنين عليه السلام، كان للناس في الحسن والحسين عزاء وسلوة، فلما مضى الحسن عليه السلام، كان للناس في الحسين عليه السلام عزاء وسلوة، فلما قتل الحسين عليه السلام، لم يكن بقى من أهل الكساء أحد للناس فيه بعده عزاء وسلوة فكان ذهابه كذهاب جميعهم كما كان بقاؤه كبقاء جميعهم فلذلك صار يوم أعظم مصيبة.

قال عبدالله بن الفضل الهاشمي: فقلت له: يابن رسول الله فلم لم يكن للناس في علي بن الحسين عزاء وسلوة مثل ما كان لهم في آبائه عليهم السلام؟ فقال: بلى إن علي بن الحسين كان سيد العابدين وإماما على الخلق بعد آبائه الماضين ولكنه لم يلق رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، و لم يسمع منه وكان علمه وارثه عن أبيه عن جده عن النبي، صلى الله عليه وآله وسلم، وكان أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام قد شاهدهم الناس مع رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، في أحوال في آن يتوالى فكانوا متى نظروا إلى أحد منهم تذكروا حاله مع رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، وقول رسول الله له وفيه، فلما مضوا فقد الناس مشاهدة الأكرمين على الله عزوجل و لم يكن في أحد منهم فقد جميعهم إلا في فقد الحسين عليه السلام لأنه مضى آخرهم فلذلك صار يومه أعظم الأيام مصيبة.

قال عبدالله بن الفضل الهاشمي: فقلت له يابن رسول الله، فكيف

سمت العامة يوم عاشوراء يوم بركة؟، فبكى عليه السلام، ثم قال: لما قتل الحسين عليه السلام، تقرب الناس بالشام إلى يزيد، فوضعوا له الأخبار وأخذوا عليه الجوائز من الأموال فكان مما وضعوا له أمر هذا اليوم وأنه يوم بركة ليعدل الناس فيه من الجزع والبكاء والمصيبة والحزن إلى الفرح والسرور والتبرك والاستعداد فيه، حكم الله ما بيننا وبينهم، قال: ثم قال عليه السلام: يابن عم وإن ذلك لأقل ضرراً على الإسلام وأهله، وضعه قوم انتحلوا مودتنا وزعموا أنهم يدينون بموالاتنا ويقولون بإمامتنا، زعموا أن الحسين عليه السلام، لم يقتل وإنه شبه للناس أمره كعيسى بن مريم، فلا لائمة إذاً على بني أمية ولا عتب على زعمهم، يابن عم، من زعم أن الحسين عليه السلام لم يقتل فقد كذّب رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، وعلياً، وكذّب من بعده الأئمة عليهم السلام في إخبارهم قتله، ومن كذّبهم فهو كذّب بالله العظيم ودمه مباح لكل من سمع ذلك منه.

قال عبدالله بن الفضل: فقلت له يابن رسول الله، فما تقول في قوم من شيعتك يقولون به؟ فقال عليه السلام: ماهؤلاء من شيعتي وأنا بريء منهم، قال: فقلت قول الله تعالى ﴿**ولقد علمت الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين**﴾، قال: إن أولئك مُسخوا ثلاثة أيام ثم ماتوا و لم يتناسلوا، وإن القردة اليوم مثل أولئك، وكذلك الخنازير وساير الممسوخ، ما وجد منها اليوم من شيء فهو مثله لايحل أن يؤكل لحمه. ثم قال عليه السلام: لعن الله الغلاة والفوضة فإنهم صغروا عصيان الله وكفروا به وأشركوا وضلوا وأضلوا فراراً من إقامة الفرايض وأداء الحقوق.

وعن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام، قال: من ترك السعي في حوائجه يوم عاشوراء قضى الله له حوايج الدنيا والآخرة، ومن كان يوم عاشوراء يوم مصيبته وحزنه وبكائه يجعل الله عزوجل يوم القيامة

يوم فرحه وسروره وقرت بنا الجنان عينه، ومن سمى يوم عاشوراء يـوم بركـة وادخر لمنزله شيئاً لم يبارك له فيما ادخر وحشر يوم القيامـة مـع يزيـد وعبيـد اللـه بن زياد وعمر بن سعد (لعنهم اللـه) الى أسفل الدرك من النار.

حدثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رحمـه اللـه قـال: حدثنـا أبـي، عـن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن نصر بن مزاحم، عن عمرو بـن سـعيد ابن أرطأة بن حبيب عن فضيل الرسان عن جبلة البلكية قـالت: سمعـت ميثـم التمار (قدس اللـه روحه)، يقول: واللـه لتقتل هذه الأمـة ابـن نبيهـا في المحـرم لعشر يمضين منه وليتخذن أعداء اللـه ذلك اليوم بركـة وإن ذلـك لكـائن قـد سبق في علم اللـه تعالى ذكره أعلم ذلك بعهد عهده إلى مولاي أمير المؤمنـين عليه السـلام، ولقـد أخـبرني أنـه يبكـي عليـه كـل شـيء حتـى الوحـوش في الفلوات والحيتان في البحر والطير في السـماء، ويبكـي عليـه الشـمس والقمـر والنجوم والسماء والأرض ومؤمنوا الإنس والجـن وجميـع ملائكـة السـموات والأرضين ورضوان ومالك وحملة العرش، وتمطر السماء دما ورماداً، ثم قال: وجبت لعنة اللـه على قتلة الحسين عليه السلام كمـا وجبـت علـى المشـركين الذين يجعلون مع اللـه إلهاً آخر وكما وجبت على اليهود والنصارى والمجوس. قالت: جبلة: وقلت له يا ميثم فكيف يتخذ الناس ذلك اليـوم الـذي قتـل فيـه الحسين عليه السلام يوم بركة؟ فبكى ميثم رضي اللـه عنه ثم قــال: يزعمـون لحديث يضعونه أنه اليوم الذي تاب اللـه فيه على آدم، وإنما تـاب اللــه علـى آدم في ذي الحجة ويزعمون أنه اليوم الذي قبل اللـه فيه توبة داود، وإنما قبـل اللـه عزوجل توبته في ذي الحجة، ويزعمون أنه اليوم الـذي أخـرج اللــه فيـه يونس من بطن الحوت، وإنما أخرج اللـه عزوجل يونس من بطـن الحـوت في ذي الحجة، ويزعمون أنه اليوم الذي استوت فيه سفينة نـوح علـى الجـودى، وإنما استوت على الجودي يوم الثـامن عشـر مـن ذي الحجـة، ويزعمـون أنـه اليوم الذي فلق اللـه تعالى فيه البحر لبني إسـرائيل، وإنمـا كـان ذلـك في ربيـع

الأول. ثم قال ميثم: يا جبلة، إعلمي أن الحسين بن علي عليه السلام سيد الشهداء يوم القيامة، ولأصحابه على سائر الشهداء درجة، يا جبلة إذا نظرت السماء حمراء كأنها دم عبيط فاعلمي أن سيد الشهداء الحسين قد قتل. قالت جبلة فخرجت ذات يوم فرأيت الشمس على الحيطان كأنها الملاحف المعصفرة فصحت حينئذ وبكيت وقلت: قد والله قتل سيدنا الحسين عليه السلام. انتهى كلام الصدوق.

ومن أراد الاستزادة في معرفة آراء فقهاء الشيعة الإمامية فما عليه إلاّ الرجوع الى المراجع التي ذكرناها سابقاً إلى جانب كتاب (جواهر الكلام) للشيخ محمد حسن النجفي، وكتاب (إقبال الأعمال) للعالم العامل العابد الزاهد رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحَسَني الحسيني المتوفى في ٦٦٤ هـ.

الفصل الخامس

لماذا نحب الحسين عليه السلام؟
وأشكال الحُـب !

مقدمة الفصل

يستعرض هذا الفصل وجوب حب الإمام الحسين بن علي عليهما السلام ووجوب بغض قتلته وأعدائه من الكتاب والسنة، مع ذكر الأحاديث التي رواها جمهور المسلمين عن يوم عاشوراء واستشهاد الإمام الحسين عليه السلام فيه ليتجلى للقراء فهم أهمية ذلك اليوم في الإسلام والذي على أساسه سمي بيوم عاشوراء.

كما يستعرض التاريخ الأليم والمخزي الذي عاصره المسلمون الأوائل من خلال إباحة دمائهم من قبل خلفاء تلك الحقبة (الدولة الأموية) أمثال يزيد بن معاوية، وكيفية دس الافتراءات على رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، للحيلولة دون محاسبة المجرمين على جرائمهم النكراء، إلى جانب استعراض تضارب الروايات الحديثية من الصحيحين وآراء علماء الفقه والدين بما يخص نظرية عدول الصحابة أمثال يزيد وشرذمته والتي سهلت طمس الكثير من الحقائق التاريخية لتشريد فكر المسلمين عن واقعة الطف بكربلاء في يوم عاشوراء إلى وقائع ملفقة وغير عقلانية.



لماذا نحب الحسين عليه السلام؟

قبل استعراض فضائل سبط رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، حسب ما هو وارد في الأحاديث المتواترة عن المصطفى، صلى الله عليه وآله وسلم، من كتب الحديث والتفسير والتاريخ يتعين علينا أن نعرف لماذا نحب الحسين عليه السلام؟

يقول الشاعر:

لو كان حبك صادقاً لأطعته   إن المُحب لمن يحب مطيعُ

إن الحب الحقيقي هو الموالاة والاتباع والإنقطاع التام إلى المحبوب، وهنا سيكون الحسين محور موضوعنا، وكما يعلم الجميع بأن أول من أسس وجوب حب الحسين هو رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، حيث قال الكثير في شأن ولده الحسين، والتي سوف استعرضها لاحقا، ولكن في البداية سأبحث عن كيفية حب الأنبياء لأولادهم وأسبابها لتقريب الموضوع إلى الأذهان.

الحب لله:

يجب على المسلم الحقيقي أن يجعل حبه وبغضه لأي شيء لله سبحانه، أي يجب أن يتجرد من كافة التحيزات مهما كان نوعها، وإن كان حبه لولده الوحيد، وعليه أن ينظر للأمور بشكل موضوعي وصادق بعيداً عن التحيز.

إن تصرفات الرُسل والأنبياء والأولياء كانت كلها لله سبحانه، فإن كان رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، يحب ولده فحبه على قسمين:

القسم الأول: حبه لولده من الناحية الغريزية.

والقسم الثاني: حبٌ صافٍ لله. فلا تأخذهم العواطف وصلة القربى مأخذا كبيرا في علاقاتهم مع أولادهم، فإن الحب لا يكون لولده من باب العاطفة، وإن فضَّل ولداً عن بقية أولاده الآخرين، فإن ذلك الحب والتفضيل يكون لله ليجعل من ولده سلماً للوصول إلى رضى الله سبحانه وتعالى.

إن الإفراط في الحب ليس بجميل إلاّ في حب الله وحده، أي أن لا تأخذ المحبة كل عواطفنا فتتحكم بنا وبأحكامنا وتجعل منا أناساً مسيرين وليس مُخيرين، فنتحيز لأولادنا ونفضلهم على سائر الخلق حتى وإن كانوا من الفاسقين، وهو الأمر الذي يجعل الملوك تنصب أولادهم على شعوبهم دون النظر إلى أهليتهم للحكم والمنصب أمثال معاوية الذي نصب ولده يزيد على المسلمين. ولذلك فإن أحد فروع الدين لدى الشيعة التولي لأولياء الله، والتبري من أعداء الله وإن كانوا حكاما، إن الشيعة لا تقبل بإطاعة أولي الأمر الا فيما نص عليه الشرع.

إن الأولاد يعتبرون فتنة للوالدين، و لو علم أحدٌ بأن الله سيختبره بأولاده لدعى الله أن يصيبه بالعقم. و كما يقول المثل:

إن عاشوا فتنونا وإن ماتوا حزنونا
صغراؤهم أمراؤنا وكبراؤهم أعداؤنا

حب سيدنا يعقوب عليه السلام لولده يوسف عليه السلام:

إن حب سيدنا يعقوب لولده يوسف عليهم السلام لم يكن حب الأب لولده كما هو متعارف عليه لدى البشر العاديين، فلماذا إذاً ميّز يعقوب ولده

يوسف عن بقية أولاده، هل لجماله، أم لصغر سنه، أم لجمال روحه، أم لسجيته، أم لسبب دنيوي آخر والذي يكون محكوماً عليه بالفناء بعد زوال كليهما أو أحدهما.

فسيدنا يوسف عليه السلام كان محبوباً عند أبيه ومفضلاً عن بقية إخوته، لأن يعقوب كان عالما بمصير ومستقبل ولده، ويعلم كذلك بأن ولده يوسف سيصبح من الأنبياء الذين اختارهم اللـه واصطفاهم، قال سبحانه: **﴿إذ قال يوسف لأبيه يا أبتِ إني رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين ۞ قال يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيداً إن الشيطان للإنسان عدو مبين﴾**[1] فكانت لتلك المعرفة، السبب المباشر وراء تفضيل يعقوب ليوسف عليهم السلام عن سائر إخوته. فما أن أصبح سيدنا يوسف عليه السلام حبيباً لله، أصبح يعقوب عليه السلام متيماً في حب ولده، فلذلك امتلأ قلب يعقوب عليه السلام بحب يوسف عليه السلام، فحينما غاب يوسف عن عين أبيه، إبيضت عينا أبيه من شدة البكاء وهو كظيم، وشاب رأسه ولحيته مع علمه بأن يوسف على قيد الحياة. فالبكاء كان سببه فراق حبيب الله عن عين يعقوب عليه السلام.

حب سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام لولده إسماعيل عليه السلام:

وأما ما جاء في قصة سيدنا إبراهيم الخليل عليه وعلى نبينا وآله السلام، فقد رزقه الله سبحانه ولده إسماعيل عليه السلام حيث كان في قمة الجمال والأخلاق. وبعد أن أصبح سيدنا إبراهيم عليه السلام شيخاً كبيراً وعندما بلغ سيدنا اسماعيل عليه السلام أشده وبلغ مبلغ الشباب، رضخ سيدنا إبراهيم لنداء السماء لمّا أمره الله في منامه أن يذبح ولده. إن رضوخ إبراهيم عليه السلام لأوامر الله ماهو إلاّ دليل على حب إبراهيم لله أكثر من حبه لولده

١- سورة يوسف الآيتان ٤ و٥.

اسماعيل من ناحية، ومن ناحية أخرى فقد كان حب إبراهيم لولده اسماعيل لله وحده، قال سبحانه: ﴿**فلما بلغ معه السعي قال يابنيّ إني أرى في المنام أني أذبحك فأنظر ماذا ترى**﴾[1]. فلمّا دار الأمر بين الحبين وهو حب إبراهيم لله وحب إبراهيم لولده اسماعيل، اختار إبراهيم حب الله على حب ولده دون أن يتردد ولو للحظة واحدة مع علمه بأن اسماعيل ولدٌ صالح، وكذلك الحال، لّما دار الأمر بالنسبة لاسماعيل بين حب الدنيا وحبه لله لم يتردد سيدنا اسماعيل في اختيار حبه لله، كما قال سبحانه: ﴿**قال يا أبتِ إفعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين**﴾[2].

فإن لم يكن سيدنا اسماعيل عليه السلام، صالحاً، لسلبه الله المنزلة الرفيعة والمقام المحمود الذي له عنده.

حب سيدنا نوح عليه السلام لولده:

لو كان نوحٌ عليه السلام يحب ولده حباً خارجاً عن إطار الحب لله، لضجر وبكى لغرق ولده ولحصل له ماحصل لسيدنا يعقوب على فراق ابنه. ولا أحد يستطيع أن يدّعي بأن نوحاً عليه السلام لم يكن يحب ولده من الناحية الغريزية، بدليل قول نوح عليه السلام حسب ما ورد في الذكر الحكيم ﴿**يابني اركب معنا ولا تَكُن من الكافرين**﴾[3]، لكن الولد العاق والمغرور أبى قبول نصيحة والده الشفيق، وقال: ﴿**سآوي الى جبلٍ يعصمُني مِنَ الماء**﴾[4]، فنظر اليه نوحٌ نظرة أبٍ مشفقٍ لولده، وقال: ﴿**لاعاصِمَ اليوم من**

١- سورة الصافات الآية ١٠٢.

٢- سورة الصافات الآية ١٠٢.

٣- سورة هود الآية ٤٢.

٤- سورة هود الآية ٤٣.

أمرِ اللـه إلا من رَحِم﴾[1]. وبعد برهةٍ من هذه المحاوره ﴿حال بينهما المـوج، فكان من المغرقين﴾[2].

وأخذت نوحٌ عليه السلام الرقة على ولـده، فتضـرع الى اللـه في نجـاة ابنه الغريق، فإن اللـه تعالى كان قد وعد بنجاة أهله، فقال نوحٌ عليه السـلام: ﴿رب ان ابني من أهلي وان وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين﴾[3]، ولكـن اللـه قد وعد نجاة أهل نوح الذين كانوا من الصالحين، ولـذا أجابـه سـبحانه: ﴿يا نوح انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح﴾[4]. وهكذا دار الأمـر بـين الحبين وهو حب نوح للـه وحبه لولده، فلم يكن للمحب إلاّ أن يختار الحـب الحقيقي، فاختار حب اللـه على حب ولده.

حب المصطفى، صلى اللـه عليه وآله وسلم، لابنته فاطمة عليها السلام:

وكذلك الحال بالنسبة لخاتم الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين سـيدنا محمد صلى اللـه عليه وآله وسلم، فكما هو متداول أن للنبي، صلى اللـه عليـه وآله وسلم، أربع بنات، وهم زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمـة الزهـراء عليهـا السلام، فلماذا أحب رسول اللـه صلى اللـه عليه وآله وسلم، فاطمـة الزهـراء عليها السلام حبا خاصا دون بناته الأُخريات.

إن تألق فاطمة الزهراء عليها السلام وهيمنتها علـى قلـب رسـول اللـه صلى اللـه عليه وآله وسلم، لم يكن مـن واقـع الصدفـة، ولم يكـن مـن واقـع التحيز لها دون سائر بناته، لأنه صلى اللـه عليه وآله وسـلم، كـان علـى علـم بأن حب فاطمة من حب اللـه سبحانه، ورضاهـا مـن رضـى اللـه سبحانه،

١- سورة هود الآية ٤٣.
٢- سورة هود الآية ٤٣.
٣- سورة هود الآية ٤٥.
٤- سورة هود الآية ٤٥.

وذلك حسب ما ورد عن النبي صلى اللـه عليه وآله وسلم، في شأن ابنته فاطمة عليها السلام، ويجب علينا تذكر قوله سبحانه: ﴿**وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحيٌ يوحى**﴾[1]، الى جانب الآيات الكثيرة التي نزلت في شأنها مثل آية المباهلة والتطهير وسورة هل أتى على الإنسان (سورة الإنسان).

تضحيات الإمام الحسين عليه السلام:

ويأتي الدور على البطل الخالد، أبي الأحرار، وسيد الشهداء سبط الرسول المصطفى صلى اللـه عليه وآله وسلم، والذي أعطى كل ما لديه للـه وحده، فدّى أولاده وإخوته وأهل بيته وأصحابه دون أن تـزل قدماه، ومُثل بهم جميعا مع قتل ولده عبداللـه الرضيع والذي لم يتجاوز الستة أشهر من عمره أمام عينيه الشريفتين حينما طلب قطرة من الماء بعدما جف ثدييّ أُمه من شدة العطش، وليس هذا فحسب بل تحمل قسوة القوم عليه وعلى أهل بيته عليهم السلام للحد الذي قطّعوا فيه رؤوسهم ومنهم رأس الرضيع عبد اللـه بن الحسين عليهما السلام.

إن المرء ليتعجب من سلوك الإمام الحسين حينما يقرأ كتب التأريخ، فما هذه التربية، وكيف تربى، ومن رباه.

وعليه، يجب المسلمون الإمام الحسين عليه السلام إسوة برسول اللـه، صلى اللـه عليه وآله وسلم، حيث يقول سبحانة في مُحكم كتابه: ﴿**لقد كان لكم في رسول اللـه أُسوة حسنة لِمن كان يرجو اللـه واليوم الآخر وذكر اللـه كثيراً**﴾[2]، ويجب أن لاننسى ما قالته حبيبة المصطفى، صلى اللـه عليه وآله وسلم، فاطمة الزهراء عليها السلام في خطبتها الشهيرة بعد وفاة أبيها مؤنبة فيها الصحابة إذ قالت: "المرء يكرم في وُلده".

١- سورة النجم الآيتان ٣ و٤.

٢- سورة الأحزاب الآية ٢١.

فالإمام الحسين عليه السلام أعطى كل ما عنده لله عزوجل، فأحبه الله وأحبه المسلمون.

فضائل الحسين عليه السلام من واقع الكتب المعتبرة:

هل هناك من يجهل الحسين ! وجاهه عند الله ! وعند رسول الله ! وفي السماء ! وفي الأرض !

لنتذكر هنا ومضات، بكل اختصار وإلاّ فالإلمام الكامل بشخصية الحسين عليه السلام وما ورد في فضله ومقامه وجاهه لايستوعبه مجلدٌ كبيرٌ، بل يحوجنا الأمر الى مجلدات ضخام.

منزلة الحسين عليه السلام عند الله تعالى:

عشرات الآيات القرآنية تبجّل وتثني على الحسين بن علي عليهما السلام، نخص منها آية التطهير والمباهلة والأبرار:

آية التطهير: قال تعالى: **﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾**[1] و**آية المباهلة**: قال سبحانه: **﴿فمن حاجك فيه من بعدِ ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندعُ أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين﴾**[2] و**آية الأبرار**: قال سبحانه: **﴿إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا، عيناً يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا، يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا، ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيرا، إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكورا﴾**[3] . فقد اتفقت

١- سورة الأحزاب آية ٣٣.

٢- سورة آل عمران آية ٦١.

٣- سورة الإنسان الآيات ٤- ٩.

كلمة المفسرين على أن هذه الآية الكريمة نزلت في خمسة لا غير، وهم النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم الصلاة والسلام[1].

منزلة الحسين عليه السلام عند الرسول صلى الله عليه وآله وسلم:

أما شأن الحسين عند جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وثناء الأحاديث النبوية الشريفة عليه كثيرة جداً، ولعل من يجمع ما ذكرته كتب التفسير لوقف حائراً أمام هذه الشخصية العظيمة. وللتبرك بذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحفيده سيد الشهداء نسرد بعضاً منها:

أخرج علامة الشافعية، ابن عساكر في تاريخه الكبير، عن جابر بن عبدالله الأنصاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "من أراد أن ينظر إلى سيد شباب أهل الجنة فلينظر إلى الحسين بن علي".

وفي صحيح مسلم في الجزء الخامس (باب فضائل أهل البيت) في الحديث ٢٤٢٤: قالت عائشة: خرج النبي صلى الله عليه وسلم، وعليه مِرطٌ مرحّلٌ من شعر أسود. فجاء الحسن بن علي فأدخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء علي فأدخله ثم قال: ﴿**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا**﴾[2].

وفي سنن ابن ماجه، المجلد الأول صفحة ٥١ باب فضائل الحسن والحسين وعلي عليهم السلام: عن أبي هريرة ؛ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من أحب الحسن والحسين فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني". وعن سعيد بن راشد أن يعلى بن مرة حدثهم أنهم خرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى طعام دُعوا له، فإذا حسينٌ يلعب في السكة، قال:

١- راجع الفصول السابقة.

٢- سورة الأحزاب ٣٣. أنظر جامع البيان في تفسير القرآن للإمام الطبري /ج٢٢ /ص٦. والطبراني (٢٦٦٤) و(٢٦٦٥)

فتقدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمام القوم، وبسط يديه. فجعل الغلام يفر ها هنا وها هنا ويضاحكه النبي صلى الله عليه وسلم حتى أخذه. فجعل إحدى يديه تحت ذقنه والأخرى في فأس رأسه فقبّله. وقال: "حسين مني وأنا من حسين أحب الله من أحب حسينا، حسين سبط من الأسباط". وعن زيد بن أرقم ؛ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي وفاطمة والحسن والحسين "أنا سلمٌ لمن سالمتم وحربٌ لمن حاربتم"[1].

وعن أبي هريرة قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو حامل الحسين بن علي وهو يقول: "اللهم إني أحبه فأحبه "[2].

وأخرج ابن تيمية فقيه الحنابلة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد أشار إلى الحسين "هذا إمام، ابن إمام، أخو إمام، أبو تسعة أئمة"[3]. وأخرج أحمد بن حنبل في مسنده، عن جابر بن سمره قال: سمعت النبي، صلى الله عليه وسلم يقول: "يكون لهذه الأمة اثنا عشر خليفة". وعنهُ كذلك قال: سمعت النبي، صلى الله عليه وسلم يقول: "لايزال الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة ثم قال كلمة خفية لم أفهمها"، قال: قلت لأبي ما قال، قال "كلهم من قريش".

وفي المستدرك على الصحيحين "الحسن والحسين ابناي، من أحبهما أحبني، ومن أحبني أ -.ُ الله، ومن أحبه الله أدخله الجنة، ومن أبغضهما أبغضني، ومن أبغضني أبغضه الله[4].

١- وحدّث بمثله سفيان وكذلك أخرجه الترمذي (٣٧٧٧) وابن ماجه (١٤٤) في المقدمة، والحاكم في المستدرك ٣/ ١٧٧، وصححه ووافقه الذهبي وصححه ابن حبان (٠ ٢٢٤)، أسد الغابة ج٢/١٩ ومسند أحمد بن حنبل.

٢- أخرجه الحاكم في مستدرك الصحيحين.

٣- منهاج السنة ج٤/ ٢١٠.

٤- الجزء ٣ صفحة ١٦٦.

ونذكر بعض ما جاء في مسند أحمد بن حنبل في الجزء الخامس من صفحة ١٠٥ الى صفحة ١١٣ في فضل الحسن والحسين عليهما السلام معاً:

١- أما رأيت العارض الذي عرض لي قيل هو ملك من الملائكة لم يهبط إلى الأرض قط قبل هذه الليلة استأذن ربه تعالى أن يسلم عليّ ويبشرني أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة.

٢- لكل نبي أب عصبة ينتمون إليهم إلا ابني فاطمة فأنا وليهما وعصبتهما.

٣- هذان ابناي وابنا ابنتي اللهم إني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما.

٤- هما ريحانتي من الدنيا، يعني الحسن والحسين.

٥- الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة إلاّ ابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا وفاطمة سيدة نساء أهل الجنة إلاّ ما كان من مريم بنت عمران.

٦- الحسن والحسين سيفا العرش وليسا بمعلقين.

٧- أحب أهل بيتي إليّ الحسن والحسين.

٨- من أحب الحسن والحسين فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني.

٩- ويح الفراخ فراخ آل محمد صلى الله عليه وسلم من خليفة مستخلف مترف.

١٠- سمى هارون ابنيه شبراً وشبيرا وأنا سميت الحسن والحسين بما سمى به هارون.

١١- هذا مني يعني الحسن وحسين من علي.

١٢- أما حسن فله هيبتي وسؤددي وأما حسين فله جرأتي وجودي.

١٣- اللهم إني أحبهما فأحبهما وابغض من أبغضهما، يعني الحسن والحسين.

١٤- الحسن والحسين من أحبهما أحببته ومن أحببته أحبه الله، ومن أحبه الله أدخله جنات النعيم، ومن أبغضهما أو بغى عليهما أبغضته، ومن أبغضته أبغضه الله، ومن أبغضه الله أدخله نار جهنم وله عذاب مقيم.

يكفينا ما عرضنا من الأحاديث المأثورة، التي رويت في أوثق الكتب، وأكثرها اعتماداً عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالنسبة لولده وقرة عينه الإمام الحسين بن علي عليهما السلام. إنها لدلالة واضحة وضوح شمس تموز وآب على عظمة ومنزلة هذا الإمام عند الله عز وجل وعند رسوله، صلى الله عليه وآله وسلم، ولنتذكر قوله سبحانه وتعالى: ﴿**وما ينطق عن الهوى إن هو إلاّ وحي يوحى**﴾[١]، وعليه فليتساءل القارئ إن كان منصفاً في سبب تعظيم رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، ليوم عاشوراء ! هل كان بسبب مصيبة البيت النبوي أم بسبب الحوادث المزعومة في ذلك اليوم؟

فلهذه الأسباب والإثباتات كما جاء في القرآن الكريم والحديث الشريف فإننا نحب الحسين لحب الله ورسوله له، ولا يمكننا أن نجمع بين حب الحسين و حب قاتليه في قلب واحد، ولا نستطيع بل لا يعقل أن نلقب من قتله بأمير المؤمنين، واليك يا رب المشتكى.........

الأحاديث الواردة في مقتل الإمام الحسين عليه السلام:

بعض ما جاء في مقتل الإمام الحسين عليه السلام من مسند ابن حنبل، الجزء الخامس، صفحة١١١:

١- سورة النجم الآيتان ٣ و٤.

١ – أخبرني جبريل أن حسيناً يقتل بشاطئ الفرات.

٢ – أخبرني جبريل أن ابني الحسين يقتل بعدي بأرض الطف، وجاءني بهذه التربة وأخبرني أن فيها مضجعه.

٣ – أتاني جبريل فأخبرني أن أمتي ستقتل ابني هذا يعني الحسين، وأتاني بتربة من تربته حمراء.

٤ – إن جبريل كان معنا في البيت فقال: أتحبه، فقلت: أما في الدنيا فنعم، فقال: إن أمتك ستقتل هذا بأرض يقال لها كربلاء، فتناول من تربته فأرانيه.

٥ – إن جبريل أراني التربة التي يقتل عليها الحسين فاشتد غضب الله على من يسفك دمه، فيا عائشة والذي نفسي بيده إنه ليحزنني فمن هذا من أمتي يقتل حسيناً بعدي.

٦ – إن جبريل أتاني فيخبر أن ابني هذا تقتله أمتي، قلت: فأرني تربته، فأتاني بتربة حمراء.

٧ – كأني أنظر إلى كلب أبقع يلغ في دماء أهل بيتي.

٨ – يزيد لابارك الله في يزيد الطعان اللعان، أما أنه نعي إلي حبيبي حسين، أُتيت بتربته ورأيت قاتله، أما أنه لا يقتل بين ظهراني قوم فلا ينصرونه إلاّ عمهم الله بعقاب.

٩ – يقتل الحسين على رأس ستين سنة من مهاجري.

١٠ – أن ابني هذا يعني الحسين يقتل بأرض من أرض العراق يقال لها كربلاء، فمن شهد ذلك منكم فلينصره.

١١ – ومن يرغب في الاستزادة في أحاديث الأحزان فلينظر إلى المرجع نفسه.

وعن معاذ بن جبل في حديث: فقال النبي صلى الله عليه وسلم: يزيد لا بارك الله في يزيد، ثم ذرفت عيناه بالدموع، فقال: نعي إليّ الحسين،

وأُتيت بتربته وأُخبرت بقاتله، ثم قال: واه لفراخ آل محمد من خليفة مستخلف مترف ويقتل خَلَفي وخلف الخلف[1].

وعن علي قال: زارنا الرسول، صلى الله عليه وسلم، فعملنا له خريزة، وأهدت لنا أم أيمن قبعاً من لبن وصفحة من تمر، فأكل رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وأكلنا معه، ثم وَضَّأت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فمسح رأسه وجبهته بيده ثم استقبل القبلة فدعا بما شاء، ثم أكب إلى الأرض بدموع غزيرة، يفعل ذلك ثلاث مرات، فتهيبنا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أن نسأله، فوثب الحسين على ظهر رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وبكى، فقال له: بأبي وأمي ما يبكيك؟ قال: يا أبتِ رأيتك تصنع شيئاً ما رأيتك تصنع مثله، فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: يا بني سُررت بكم اليوم سرورا لم أسرَّ بكم مثله قط، وإن حبيبي جبريل عليه السلام أتاني وأخبرني أنكم قتلى، وإن مصارعكم شتى، فأحزنني ذلك ودعوت الله تعالى لكم بالخير[2].

وهذه نبذه من الأحاديث الواردة في حقه، أخرج الحاكم فصححه ابن يعلى العامري أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: حسين مني وأنا من حسين أحب الله من أحب حسينا ،حسين سبط من الأسباط. وروى ابن حباب وابن سعد وأبو يعلى وابن عساكر عن جابر بن عبدالله قال: سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول: من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة، وفي لفظ إلى سيد أهل الجنة فلينظر إلى الحسين بن علي. وروى خيثمة بن سليمان عن أبي هريرة أن النبي، صلى الله عليه وسلم، جلس في المسجد فقال أين لكع فجاء الحسين يمشي حتى سقط في حجرة، فجعل

١- أخرجه علاّمة الشوافع ابن الحجر الهيثمي في مجمعه، (أنظر مجمع الزوائد جزء ٩ صفحة ١٩٠ ومسند أحمد بن حنبل).

٢- وفاء الوفاء، للسمهودي صفحة ٤٦٨ وهو من أعالم وأفاضل علماء أهل السنة.

أصابعه في لحية رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، ففتح رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، فمه أي الحسين فأدخل فاه فيه ثم قال: اللهم إني أحبه فأحبه وأحب من يحبه. وعن البراء بن عازب قال: رأيت رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، حامل الحسين بن علي عليه السلام على عاتقه وهو يقول اللهم إني أحبه فأحبه.

فما حكم من قتل الحسين عليه السلام؟ وما حكم من سكت عن قاتلي الحسين؟ أليس الساكت عن الحق شيطانٌ أخرس ! وإن كان يدعي البعض أمثال ابن خلدون وغيره، أن يزيدا لم يقتل الحسين، فليتساءل عما فعله يزيد في القصاص من قاتليه وإدخال بنات رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، سبايا في قصره في الشام مستهزءاً وشامتا بهم، وماذا عن سجنهم واحتجازهم في خربة من خربات الشام، وماذا عن ضربه بالخيزران على شفاه الحسين عليه السلام حينما قدم الرأس الشريف له، فقبل أن يتكلم الجاهل ويغضب رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، عليه أن يعترف بجرم يزيد وحقيقته.

الحب لأجل الدنيا



حب معاوية لولده يزيد لأجل الدنيا

كيف أُطلقت تسمية أمير المؤمنين على قاتل ابن بنت رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، وكيف انطلت تلك التسمية على عقول الذين عاصروا تلك الحقبة من الزمن والآخرين في هذا الزمان. فلن آتي بأي شيء من عندي بل سأقوم بسرده من كتب التاريخ المعتبرة والتي يعتمد عليها كافة المسلمين شيعة وسنة في أبحاثهم.

يذكر ابن الأثير في كتابه (الكامل في التاريخ) في رواية الحسن البصري والذي قال: أربع خصال كنّ في معاوية لو لم يكن فيه إلاّ واحدة لكانت موبقة: إنتزاؤه على هذه الأمة بالسيف حتى أخذ الأمر من غير مشورة وفيهم بقايا الصحابة وذوو الفضيلة، واستخلافه بعده ابنه سكيراً خميراً يلبس الحرير ويضرب بالطنابير، وادعاؤه زياداً، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الولد للفراش وللعاهر الحجر، وقتله حُجراً وأصحاب حُجر، فيا ويلاً له من حجر ! ويا ويلاً له من حجر وأصحاب حجر[1].

ولكي لا نطيل فما على المسلم الراشد عقلاً والذي يريد معرفة الحقيقة إلاّ الرجوع إلى كتب التاريخ ليعد ويحصي ويحصر أسماء الصحابة الذين قتلوا على يد معاوية وولاته ثم من بعده يزيد.

١- الجزء الثالث صفحة ٤٨٧.

فحب معاوية لولده يزيد لم يكن لأجل الله بل كان نابعاً من غرائزه الكامنة في نفسه، لا يختلف عن أي إنسان عادي من الذين يحبون أولادهم حب التملك والسلطة والقيادة وإن كانوا فاسقين، وحمل أسمائهم بعد رحيلهم عن وجه الدنيا.

وفي المجلد الرابع من المصدر نفسه، يقول معاوية لولده: "........ يابني إني قد كفيتك الشدّ والترحال، ووطأت لك الأمور، وذللت لك الأعداء، وأخضعت لك رقاب العرب، وجمعت لك ما لم يجمعه أحد،........ أنظر إلى أهل الشام فليكونوا بطانتك وعيبتك، فإن رابك من عدوك شيء فانتصر بهم، فإذا أصبتهم فاردد أهل الشام إلى بلادهم، فإنهم إن أقاموا بغير بلادهم تغيّرت أخلاقهم...... "[1].

وهكذا مكّن معاوية لولده يزيد الأمر وملّكه رقاب المسلمين وابتدع بدعة في جعل الخلافة من شورى إلى حكم وراثي، وقد طبق يزيد بن معاوية وصايا والده وانتصر بأهل الشام على صحابة رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم. فكانت فترة حكمه ثلاث سنوات، قتل الإمام الحسين عليه السلام في السنة الأولى من حكمه (٦٠ للهجرة)، وأغار على المدينة المنوّرة وأباحها لثلاثة أيام في السنة الثانية من حكمه، وبعدها حرق وهدم الكعبة بالمنجنيق وقتل من قتل من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مكة.

وقعة الحرّة:

حسب ما ذكره المؤرخون في كتبهم الكثيرة، نشير إلى ما جاء في الكامل في التاريخ لابن الأثير[2]، حيث بعث يزيد بعبيدالله بن زياد لمحاصرة

١- الصفحة السادسة، في ذكر وفاة معاوية بن أبي سفيان.

٢- جزء ٤ ص ١١١، في ذكر وقعة الحرّة.

ابن الزبير بمكة، فقال: "والله لا جمعتهما للفاسق، قتل ابن رسول الله وغزو الكعبة"، ثم أرسل إليه يعتذر. فما كان ليزيد إلاّ العمل بوصية والده معاوية حينما أوصاه قائلا: "إن لك في أهل المدينة يوماً فإن فعلوا فارمهم بمسلم بن عقبة، فإنه رجل قد عرفت نصيحته". والذي كني بعد ذلك "بمسرف بن عقبة" لإسرافه في إزهاق أرواح أهل المدينة المنورة في وقعة الحرّة.

ويضيف ابن الأثير كذلك، بأن يزيد قد أمر قائده باستباحة المدينة، حيث قال: أمير المؤمنين يزيد بن معاوية"......... فإن ظهرت عليهم فانهبها ثلاثاً، فكل ما فيها من مال أو دابة أو سلاح أو طعام فهو للجند، فإذا مضت الثلاث فاكفف عن الناس". وهذا ما حصل، فقد أباح مسلم (مسرف) بن عقبة المدينة ثلاثة أيام لجيش الشام يقتلون الناس ويأخذون المتاع والأموال، وكان الكثير من القتلى من جلة أصحاب الفضيلة وصحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[1].

كان كل ذلك لأجل الكرسي والمال والجاه الدنيوي، فقد رفض أهل المدينة وأهل مكة مبايعة قارون زمانهم، فجرى عليهم ما جرى من الويلات والمصائب في وقعة الحرّة بليلتين بقيتا من ذي الحجة سنة ٦٣، فذكر المؤرخون أن عدد القتلى من المسلمين من المهاجرين والأنصار وقريش وأصحاب رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، بلغ ألف وسبعمائة من أهل المدينة، منهم سبعمائة رجل من حملة القرآن، وهتكت أعراض البكارى. فما كان لأهل المدينة إلاّ أن يستسلموا ويبايعوا يزيداً على أن يكونوا عبيداً وقيناً له. انتهى كلام ابن الأثير.

وروى الواقدي في كتاب (الحرة) عن أيوب بن بشير المعادي، أن النبي صلى الله عليه وسلم، خرج سفرا من أسفاره، فلما مر بحرة زهرة مقت

١- الجزء الرابع، ص ١١٢.

واسترجع، فَسِيءَ بذلك من معه، فظنوا أن ذلك من أمر بسفرهم، فقال عمر ابن الخطاب: يا رسول الله، من الذي رأيت، فقال النبي، صلى الله عليه وسلم: اما أن ذلك ليس من سفركم هذا، قالوا: فما هو يا رسول الله؟ قال: يُقتل في هذه الحرة خيار أمتي بعد أصحابي. وروى أيضا أنه ذكر عند ابن عباس قتلى الحرة، فقال ابن عباس: يرحمهم الله، قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: يقتل بحرة زهرة خيار أمتي.

ويذكر نورالدين علي بن أحمد السمهودي: "واستباح المدينة ثلاثة أيام فسميت وقعة الحرة لذلك، ويقال لها حرة زهرة، وكانت الوقعة بموضع يعرف بواقم على ميل من المسجد النبوي، فقتل بقايا المهاجرين والأنصار وخيار التابعين، وهم ألف وسبعمائة، وقتل من أخلاط الناس عشرة آلاف سوى النساء والصبيان، وقتل بها من حملة القرآن سبعمائة رجل، ومن قريش سبعة وتسعون قتلوا ظلما في الحرب صبرا "[1].

وقال الإمام الحافظ ابن حزم في المرتبة الرابعة: وجالت الخيلُ في مسجد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وبالت وراثت بين القبر والمنبر أدام الله تشريفها، وأكره الناس أن يبايعوا ليزيد على أنهم عبيد له إن شاء باع وإن شاء أعتق، وذكر له يزيد بن عبدالله بن زمعة البيعة على حكم القرآن والسنة، فأمر بقتله، فضربت عنقه صبرا، وذكر الاخباريون أنها خلت من أهلها وبقيت ثمارها للعوافي كما قال صلى الله عليه وسلم، وفي حال خلائها غدت الكلاب على سواري المسجد. انتهى كلام قرطبي.

وكذلك الحال فعل ما فعل يزيد وشياطينه في هتك حرمة مكة المكرّمة بهدم بيت الله الحرام والذي يقدسه المسلمون، فلم يتورع أصحاب يزيد في

١- وفاء الوفاء، ص ١٢٦.

حرق الكعبة بعد هدمها بالمنجنيق، بل سوّلت لهم أنفسهم بالإرتجاز في بيت الله الحرام وأخذوا يقولون:

خطارةٌ مثل الفنيق المزبد   نرمي بها أعوادَ هذا المسجد

ومع الأسف يمر المسلمون مرور الكرام على هذه الحوادث التي قبّحت تاريخهم ولوثته دون الاكتراث ودون الحكم بالحق والقسط على من تسبب في تحريف الدين وهتك حرمات وأعراض المسلمين، وخلق التبريرات والأعذار الواهنة لأولئك الذين يطلق عليهم "أمراء المؤمنين" أمثال يزيد بن معاوية لعنهم الله الى يوم الدين.

وعليه يجب الرجوع إلى التاريخ وكتبه ورجم من يقول: "لا داعي للبحث في هذه القضايا القديمة في التاريخ، لأنها باعثة على الفتنة"، وأن نشرك في حفلة الرجم أولئك الذين يقولون: "نحن أولاد اليوم ولا داعي لنبش الماضي". هاتان المقولتان غير صحيحتين وان توافق اثنان على وجهة النظر، حيث أن الماضي هو أساس الحاضر والحاضر لبناء المستقبل، فكيف نستطيع أن نأخذ الدروس لنعتبر؟ هذه من ناحية، ومن ناحية أخرى يجب علينا أن لا نتناسى ونغفل عن قوله سبحانه: **﴿كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنّا ذكرا﴾**[1]، و قوله سبحانه: **﴿نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين﴾**[2]، وقوله سبحانه: **﴿لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب﴾**[3]، فكيف يريدنا الله سبحانه أن نعتبر ويحرمنا هؤلاء بمقولاتهم الجوفاء بترك الماضي وعدم النظر إليه.

١- سورة طه الآية ٩٩.

٢- سورة يوسف الآية ٣.

٣- سورة يوسف الآية ١١١.

وإذا كان القرآن الكريم، مصدراً لتعريف الناس بماضي الأُمم، فمن يا ترى يعرّفنا بتاريخ أمتنا نحن ! أليس هما القرآن والتاريخ المحرران من كل قمعٍ أيدلوجي وكل استبدادٍ سياسي؟! أيحق لنا أن نقول ما لنا وما لموسى؟ وما لنا وما لنوح وسفينته؟ وما علينا بلوطٍ وقومه؟ وما لنا وما ليهود يثرب؟

الأغلال في اتخاذ القرار:

ولكي يعرف المسلم كم هو مقيدٌ في اتخاذ قراره يجب عليه أن يقرأ كتاب (الإصابة في تمييز الصحابة)، فإنه سيرى أن بعضاً من إخواننا من أهل السنة قد اتفقوا أن جميع الصحابة عدول، وذلك على حد تعبير مؤلفه، حيث يقول: "يجب الاعتقاد بنزاهتهم، إذ ثبت أن الجميع من أهل الجنّة ولا يدخل أحدهم النار "[1]. ومع الأسف أنه يحدد المقصود بالصحابة كل الصحابة بالمعاني التالية:

١- فيدخل فيمن لقيه من طالت مجالسته أو قصرت.
٢- من روى عنه أو لم يرو.
٣- من غزا معه أو لم يغز.
٤- من رآه و لم يجالسه.
٥- من لم يره لعارض بالعمى.

وباختصار شديد يذكر ابن حجر العسقلاني الشافعي في الصفحة العاشرة من نفس الكتاب بالحرف الواحد "الصحابي هو من لقي النبي صلى الله عليه وسلم، مؤمناً به ومات على الإسلام". و إذا ما تأملنا ما جاء في قول العسقلاني فإنه يريد الآتي:

١ – أن يجعل من قتلة أهل بيت رسول الله، صلوات الله عليهم أجمعين،

١- ابن حجر العسقلاني، من ص ٩ الى ١٠.

ومغتصبي الخلافة من بني أمية من صحابة رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم.

٢ – أن يضيف أسماء الدخلاء على الإسلام ضمن سجل أسماء صحابة رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، حينما أضاف كلمة "أو"، فمنهم من قصرت مجالسته للرسول؟ ومنهم من لم يرو عن الرسول؟ ومنهم من لم يغز مع الرسول؟ ومنهم من لم ير الرسول بسبب عارض العمى؟ ومنهم من لقي الرسول ولو للحظة واحدة؟ بالطبع إنهم الموصوفون في القرآن الكريم بالشجرة الملعونة والتي سيأتي ذكرها لاحقا.

٣ – أن يدخل الجميع الى الجنة وكأنه هو الذي أوجدها، حيث يقول: "إذ ثبت أن الجميع من أهل الجنّة ولا يدخل أحدهم النار"، وعليه فإنه ينازع الله في ملكه.

بالله عليك ألم يقرأ ابن حجر القرآن؟

وإن قرأه، ألم يقرأ سورة (المنافقون)؟

وإن قرأها ! فهل كانت تخص هذه السورة (المنافقون) أيام الخلفاء ! أو هل خصت هذه السورة لأولئك الناس الذين عاشوا في زمن ما قبل بعثة رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم؟

ألم يقرأ قوله سبحانه: ﴿**يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين**﴾[١]؟.

هل نزلت هذه الآية في وزير مالية أحد الدول الأوروبية أو نزلت بأحد المنافقين في زمن رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم.

يا ترى من هو مروان بن الحكم والذي لقّب بطريد رسول الله، صلى

١– سورة الحجرات الآية ٦.

الله عليه وآله وسلم، ألم يطرده من المدينة أبوبكر في أيام خلافته وكذلك عمر بن الخطاب لمناطق أبعد مما أبعده رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم.

والله إنها مصيبتنا، نأخذ أقوال بعض العلماء ونجعلها كآيات القرآن التي لايأتيها الباطل.

وللأسف يذكر الخطيب أن عدالة الصحابة ثابتة ومعلومة بتعديل الله لهم وإخباره عن طهارتهم واختياره لهم مستنداً بذلك إلى قوله سبحانه: ﴿**كنتم خير أمةٍ أخرجت للناس**﴾[1]، وقوله سبحانه: ﴿**وكذلك جعلناكم أمةً وسطا**﴾[2]، وقوله سبحانه: ﴿**لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم مافي قلوبهم**﴾[3]، وقوله سبحانه: ﴿**والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنه ورضوا عنه**﴾[4]، وقوله سبحانه: ﴿**ياأيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين**﴾[5]، وقوله سبحانه: ﴿**للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون**﴾[6]، وإلى آخره من آيات الذكر الحكيم.

يقول الخطيب: "إن مفهوم عدالة الصحابة فيما تعنيه، أن كل من عاصر الرسول أو ولد في عصره لا يجوز عليه الكذب والتزوير، ولا يجوز تجريمه، ولو قتل آلافاً، وفعل المنكرات"!

١- سورة آل عمران الآية ١١٠.
٢- سورة البقرة الآية ١٤٣.
٣- سورة الفتح الآية ١٨.
٤- سورة التوبة الآية ١٠٠.
٥- سورة الأنفال، الآية ٦٤.
٦- سورة الحشر، الآية ٨.

أقول تعقيباً على ما ذكره الخطيب في كتابه وعلى أساس ما أوردناه من مقتطفات، فجميع الطبقة الأولى من الأمويين من الطلقاء كأبي سفيان وأولاده، وجميع المروانيين بمن فيهم طريد رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، والمغيرة بن أبي شعبة وولده الذي لم يتجاوز العشر سنوات من عمره حين وفاة النبي، صلى الله عليه وآله وسلم، والذي نسب إليه الكثير من الأحاديث التي كتبها عن النبي في صحيحة تسمى الصادقة، وعبدالله بن سلول رأس المنافقين وحيّتهم، من العدول ومرويّاتهم من نوع الصحاح ولو كانت في تجريح رسول الله وأهل بيته صلوات الله عليهم أجمعين، كما ورد في صحيح البخاري الجزء الأول في باب البول، حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن منصور عن أبي وائل عن حذيفة قال: "رأيتني أنا والنبي نتماشى فآتى سباطةَ قومٍ خلف حائطٍ فقام كما يقوم أحدكم فبال فانتبذت منه فأشار إليّ فجئته فقمت عند عقبه حتى فرغ "[١]. ألم يقرأ الخطيب البغدادي وغيره قوله سبحانه وتعالى: ﴿**ومن حولك من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم**﴾[٢].

أترضى يا أخي المسلم أن يُلفق على النبي المصطفى، صلى الله عليه وآله وسلم، بأنه يقف ويتبوّل.!.! ألم يقل سبحانه: ﴿**وأنك لعلى خلق عظيم**﴾[٣] بالله عليك، أترضى أن تصلي خلف من يتبوّل واقفاً في الطريق أمام الناس. الأمر لك في الحكم.

١- ويروي هذا الحديث كذلك في الترمذي (ج١ ص ١٩) والنسائي (ج١ ص ٢٥) وأبو داوود (ج١ ص ١١١) ومسلم (من صفحة ١٦٥ إلى ١٦٧).

٢- سورة التوبة، الآية ١٠١.

٣- سورة القلم الآية ٤.

التفريط والتقديس:

ولا بأس في التفريط والتقديس لعبدالرحمن بن ملجم قاتل إمام المتقين وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب سلام الله عليه. بالطبع يجب أن يكون كذلك فعليّ سلام الله عليه قد حارب معاوية بن أبي سفيان. الذين حاربوا وقاتلوا وقتلوا علي بن أبي طالب وسبطا رسول الله الحسن والحسين سلام الله عليهم، لايجوز إصابتهم أو تجريحهم كما يقول البغدادي "ولو قتل آلافاً، وفعل المنكرات"! وكذلك كما ذكر العسقلاني "الصحابي هو من لقي النبي صلى الله عليه وسلم، مؤمناً به ومات على الإسلام".

ولكي لا ينفضح البلاط الحاكم عن القتل وفعل المنكرات يلفقون الأحاديث على رسول الله "أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم"، فالذي يهتدي بعلي فهو بالجنة، والذي يحارب علي بن أبي طالب عليه السلام (أمثال معاوية وشيعته) في الجنة، والذي يحارب علي بن أبي طالب عليه السلام في النهروان والجمل فهو في الجنة، والذي يُقتل في جيش علي في النهروان والجمل وصفّين فهو في الجنة !!! إذن الكل في الجنة سواءً أكان صالحاً أم طالحاً.

وكلامهما مردود عليه من قبل كثيرين، حيث يقول أحد العلماء الأتقياء من أهل السنة وهو المرحوم المغفور له السيد محمد بن عقيل بن عبدالله بن عمر بن يحيى العلوي المتوفى سنة ١٣٥٠ هجرية في كتابه (النصائح الكافية لمن يتولى معاوية)، "إن صحبة النبي، صلى الله عليه وسلم، شرف عظيم ومرتبة سامية، ومنزلة عالية، وأصحابه صلى الله عليه وسلم، متفاوتون في فضلها وشرفها بقدر ما أحسنوا فيها. وإذا عصى أحد منهم وحادَّ الله ورسوله وارتكب الكبائر وأصر على معصيته فقد ترك وأوجب له المحبة من الله تعالى ورسوله، صلى الله عليه وآله وسلم، إذ ليس عند رسول الله محاباة

ولا مداهنة في عداوة من اللـه وعصاه. ومـن الغبـاوة إن لم يكـن مـن العنـاد إهدار كل كبيرة وموبقة بدعوى حرمة الصحابة. ولا شك أن للصحبة حرمة عظيمة وشأنا فخما ولكن مقيد بما قدمنا".

ويضيف كذلك "والصحابة الذين يصدق عليهم التعريف المخترع الحادث وتحوي المعاجم أسماء كثير منهم قسمان: قسم أخلص في الإيمان وأحسن الصحبة ووفى بالحق فهو محمود ممدوح وأهل للثناء والتعظيم والاحترام من كل مسلم. وقسم نافق وأساء الصحبة وخان وغدر وهو مذموم عند كل مصنف، مدعما ما قاله بما جاء في الذكر الحكيم حيث قال تعالى قي سورة محمد الآية ٢٢: ﴿**فهل عسيتم أن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم اللـه فأصمهم وأعمى أبصارهم**﴾، وقال تبارك وتعالى في سورة الأحزاب الآية ٥٧: ﴿**إن الذين يؤذون اللـه ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا**﴾.

فانظر إلى فضائل الإمام الحسين عليه السلام والتي ذكرنا بعضا منها سابقا وانظر إلى هؤلاء الذين آذو اللـه ورسوله ببغضهم للإمام الحسين، ولكم الحكم على ما جاء!

يقول العسقلاني في كتابه (الإصابة في تمييز الصحابة)[١]، في صحة ما ذهب إليه العامّة "إذا رأيت الرجل ينقص أحداً من أصحاب رسول اللـه فاعلم أنه زنديق. والذين ينقصون أحداً على الإطلاق من أصحاب رسول الله هم زنادقه والجرح أولى بهم"، وكذلك قول بعضهم: "ومن عابهم أو انتقصهم فلا تواكلوه ولا تشاربوه ولا تصلّوا عليه "[٢].

١- ص ١٧ وص ١٨.

٢- ص ٢٣٩ من كتاب الكبائر للحافظ الذهبي وراجع آراء علماء المسلمين ص ٨٥ للسيد مرتضى.

وبهذا أصبح معاوية بن أبي سفيان زنديقاً وكان الجرح أولى به عندما أمر معاوية، سعد بن أبي وقاص بسب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام. فيذكر الحديث، أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً فقال: ما منعك أن تسب أبا تراب؟ فقال: أما ما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فلن أسبه. لأن تكون لي واحدة منهن أحبُّ إليَّ من حمر النعم. سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول له وقد خلفه في بعض مغازيه: فقال له علي: يا رسول الله ! خلفتني مع النساء والصبيان؟ فقال له رسول الله، صلى الله عليه وسلم: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لانبي بعدي[1].

وروى مسلم في صحيحه، عن عبد الله بن مسعود، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، "سباب المسلم فسوق وقتاله كفر".

فمن الذي سن سنة سباب الإمام علي عليه السلام على المنابر تسعين سنه حتى أوقف السباب الخليفة الأُموي عمر بن عبد العزيز (أنظر كتب التاريخ والحديث ودوّن في قلبك ما ترى). ومن الذي خرج عن طاعة إمام زمانه وقاتله.

ومن كتاب (أعلام النساء)، كتبت أُم سلمة إلى معاوية لما أمر بلعن علي بن أبي طالب عليه السلام على المنابر: إنكم تلعنون الله ورسوله على منابركم وذلك إنكم تلعنون علياً بن أبي طالب ومن أحبه وأنا أشهد أن الله أحبه ورسوله، فلم يلتفت إلى كلامها[2]. بالله عليكما يا ابن حجر ويا أيها الخطيب، ألم يقل رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم: "هلك المتنطعون" قالها ثلاثاً. أي المتعمقون الغالون المجاوزون الحدود في أفعالهم وأقوالهم[3].

١- صحيح مسلم، حديث رقم ٣٢ في باب فضائل علي.

٢- الجزء ٥ ص ٢٢٦.

٣- صحيح مسلم، الحديث رقم ٢٦٧٠.

ويعقب المرحوم السيد محمد بن عقيل بن عبدالله بن عمر والذي أتينا على ذكره سابقا بكتابه (النصائح الكافية لمن يتولى معاوية)، قال: "جاء الشيخ ابن حجر في كتابيه (الصواعق المحرقة، وتطهير الجنان بما يضحك الثكلى)، ويأسف له الحكيم من التحملات الفاسدة والتأويلات البعيدة والتعسفات المتناقضة وروائح النصب تفوح من صفحات ذينك الكتابين ولا غروة ان اغتر بشيء منهما بعض قاصري النظر فقد جمح جواد قلمه بما تقشعر منه الجلود وترجف منه القلوب فزعا وهو لعنة في ذينك الكتابين كل من سب معاوية ولعنه. كأنه لم يقف على لعن النبي، صلى الله عليه وسلم، القائد والسائق ومعاوية أحدهما وكأنه لم يبلغه ما بلغ كل الناس تواترا أن علياً عليه السلام كان يقنت ويلعن معاوية وأصحابه ويسبهم وقد فعل فعله كثير من الصحابة والتابعين وجحاجحة أهل البيت النبوي فما أدري أجهل هذا الشيخ أم تجاهل وإني والله مشفق عليه أن يعاتبه الله ورسوله على ذلك".

التشدد والإرهاب وإعلان الحرب:

فما سر هذا التشدد والإرهاب، إنَّ البعض بهذا قد تجاوز حدود الموقف الفقهي وأعلن الحرب على كل من يتجرأ وينظر للأحاديث الأخرى التي ناقضت وجهة نظرهم والتي رويت في صحاح المسلمين عن النبي، صلى الله عليه وآله وسلم، حيث حذّر الصحابة من الخروج عن ملّته، ومثل هذا الموقف المتطرّف إنما يعكس منهج هؤلاء في مواجهة الباحثين عن الحقيقة. وعليه يجب أن نذعن بالقول بأن عليا عليه السلام الذي قاتل مع الإسلام كل معاركه هو تماماً كأبي سفيان الذي قاد كل الحروب ضد الإسلام، وهو تماماً كمعاوية بن أبي سفيان الذي قاتل الإمام علياً في كل معاركه وهو الذي نزلت فيه الكثير من الآيات القرآنية مثل ما جاء في سورة النساء في قوله سبحانه:

﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾[1]، وآية المباهلة في قوله سبحانه: ﴿فمن حاجك فيه من بعدِ ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندعُ أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين﴾[2]، وآية الأبرار في قوله سبحانه: ﴿إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا، عيناً يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا، يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا، ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيرا، إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكورا﴾[3].

مساواة غير عادلة:

ومع الأسف، فيصبح أسد الله وشهيد غزوة أُحد حمزة عليه السلام عم النبي، صلى الله عليه وآله وسلم، تماماً مثل قاتله وحشي. وعثمان بن عفّان المبشر بالجنة هو تماماً مثل قاتليه، فما كان من معاوية إلا أن ينصب قميص عثمان على منبر الشام لكسب عواطف الجهال لمحاربة الصحابة.

ولماذا يُتّهم البريء الصحابّي المظلوم محمد بن أبي بكر بقتل عثمان حيث قتل ووضع جثمانه الطاهر الشريف في جيفة حمار وأُحرق؟ من الذي يجب أن نتبعه منهم، ومن الذي يجب أن نقتدي به منهم "أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم".

فالمساكين أمثال الشافعي والنسائي اقتدوا بالجميع وفي النهاية كان مصيرهم الجلد والضرب والتعذيب، والنسائي كان أقل حظا من الشافعي حيث قتل بسبب الضرب والتعذيب.

١- سورة الأحزاب، الآية ٣٣.

٢- سورة آل عمران، آية ٦١.

٣- سورة الإنسان، الآيات ٥ - ٩.

قال الحاكم أبو عبدالله الحافظ: سمعت علي بن عمر يقول: كان أبو عبدالرحمن النسائي أفقه مشايخ مصر في عصره وأعرفهم بالصحيح والسقيم من الآثار، وأعلمهم بالرجال فلما بلغ هذا المبلغ حسدوه فخرج إلى الرملة ثم إلى دمشق فسُئل عن فضائل معاوية فأمسك عنه فضربوه في الجامع فقال: أخرجوني إلى مكة وهو عليل وتوفي بها مقتولاً شهيداً.

وفي حديث آخر قال الحاكم أبو عبدالله الحافظ: عن محمد بن إسحاق الأصبهاني قال سمعت مشايخنا بمصر يذكرون أن أبا عبدالرحمن فارق مصر في آخر عمره وخرج إلى دمشق فسُئل بها عن معاوية بن أبي سفيان وما روي من فضائله؟! فقال أبو عبدالرحمن: ألا يرضى معاوية رأساً برأس حتى يفضّل؟!! فثاروا عليه فما زالوا يدفعون (أي يعصرون) في خصييه حتى أخرج من المسجد ثم حمل إلى مكة ومات بها سنة ثلاث وثلاثمائة وهو مدفون بمكة. وذكر أبو بكر محمد بن موسى بن يعقوب بن مأمون الهاشمي قال: سمعت قوماً ينكرون عليه تأليف كتاب الخصائص لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه... وفي آخر الحديث... وقيل له وأنا حاضر: ألا تخرج فضائل معاوية؟ فقال: أي شيء أُخرج اللهم لاتشبع بطنه، وسكت وسكت السائل.

وأما حسّان بن ثابت فقد كان أوفر حظاً، حيث كان تحت حماية رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، حينما أنشد بيتا بعد نزول آية الشجرة الملعونة في القرآن:

لعن الإله وزوجها معها — هند الهنود عظيمة البظر

حقائق و تساؤلات:

وبماذا نتهم عمر بن الخطاب في لعنه لخالد بن الوليد حينما قتل الصحابي الجليل مالك بن نويرة؟ وبماذا نتهمه حينما ضرب أبا هريرة لإكثاره بسرد الأحاديث عن رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم؟ وماذا نقول

لعلي بن أبي طالب عليه السلام في لعنه لعبدالله بن الزبير في مقتل عثمان بن عفان إذ لم يدافع عنه؟ وماذا نقول في عبدالله بن عمر للعنه ابنه بلالاً (كما ذكره ابن عبدالبر في كتاب العلم) قال: عن عبدالله بن هبيرة السبائي قال حدّثنا بلال بن عبدالله بن عمر أن أباه عبدالله بن عمر قال يوماً قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، لاتمنعوا النساء حظوظهن من المساجد فقلت: أما أنا فسأمنع أهلي فمن شاء فليسرِّح أهله، فالتفت إليّ وقال: لعنك الله، لعنك الله، لعنك الله، تسمعني أقول: إن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أمر أن لا يمنعن وقام مغضباً.

وبماذا نتهم عائشة بسبب لعنها لعثمان بن عفان "اقتلوا نعثلا قتل الله نعثلا، إن نعثلا قد كفر" - وبماذا نتهمها لخروجها عن طاعة إمام زمانها وقتاله في موقعة الجمل، حيث حذرها رسول الله، صلى الله عليه وسلم، من محاربة الإمام علي عليه السلام قائلا لها: ياليت شعري أيتكن صاحبة الجمل الأدبب تنبحها كلاب الحوأب فتكون ناكبة عن الصراط، وقال: إياك أن تكونيها يا حميراء أما أنا فقد أنذرت[1].

فلينظر من يشاء إلى أي كتاب من كتب التاريخ من دون استثناء، فإنه لن يجد أي كتاب يخلو من لعن الصحابة بعضهم لبعض، وقتل الصحابة بعضهم لبعض، وسبي نساء الصحابة ومحارم المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم بعد قتل رجالهم كما تساق الإماء من قبل من نسميهم وننسبهم إلى زمرة الصحابة، ناهيك عن الحروب الطاحنة التي دارت بين من نسميهم

---

[1] -راجع كتاب نساء أنزل فيهن القرآن، الجزء الخامس، للدكتور عبد الرحمن عميرة، الطبعة الثانية، دار اللواء، المملكة العربية السعودية وكذلك تاريخ الطبري والكامل وابن كثير. وأخرجه أحمد بن حنبل ج٦ظ٥٢و٩٧ عن عائشة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال ذات يوم: " كيف بإحداكن تنبح عليها كلاب الحوأب " واسناده صحيح، وصححه ابن حبان (١٨٣١) والحاكم ٣/١٢٠ ووافقه الذهبي، وأورده الحافظ في فتح الباري ٤٥/١٣، وقال الحافظ بن كثير في " البداية " ٢١٢/٦.

"النجوم الذين يجب الاقتداء بهم"!، حيث خلّفت تلك الحروب الكثير من المآسي. وسنبين مما روته كتب الأحاديث والتي تبطل حديث "أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم" تحت عنوان "كونوا أحراراً في دنياكم".

ومن كتاب (تاريخ الأمم والملوك) للطبري نستعرض إحدى الفتن التي فتكت بالمسلمين منذ بداية تاريخهم. تذكر الرواية، لما عادت عائشة إلى سرف راجعة في طريقها إلى مكة لقيها عبد بن أم كلاب حيث أخبرها بمقتل عثمان بن عفان. ثم سألت عما صنع المسلمون من بعده، قال: اجتمعوا على علي بن أبي طالب، فقالت: "والله ليت أن هذه انطبقت على هذه ان تم الأمر لصاحبك ردوني ردوني"، فانصرفت إلى مكة وهي تقول قتل والله عثمان مظلوما والله لأطلبن بدمه، فقال لها ابن أم كلاب و لم، فوالله إن أول من أمال حرفه لأنت ولقد كنت تقولين: اقتلوا نعثلاً فقد كفر، قالت: إنهم استتابوه ثم قتلوه، وقد قلت وقالوا وقولي الأخير خير من قولي الأول، فقال لها ابن أم كلاب:

منك البداء ومنك الغير ومنك الرياح ومنك المطر
وأنت أمرت بقتل الإمام وقلت لنا أنه قد كفر
فهبنا أطعناك في قتله وقاتله عندنا من أمر
وقد بايع الناس ذا تُدرإٍ يزيل الشبا ويقيم الصعر
ويلبس للحرب أثوابها وما من وفى مثل من قد غدر[1]

وحصل ما حصل حتى قتل الكثير من المسلمين الأوائل في واقعة الجمل وتستمر تأثير الفتنة حتى يومنا هذا بل حتى يوم ينفخ في الصور.

---

[1]- تاريخ الأمم والملوك للطبري، ج ٣ ص ١٧٢. وأنظر كذلك في الكامل ج ٣ ص ٢٠٦ والفتوح ج٢ ص ٢٤٩.



الفصل السادس

كونوا أحراراً في دنياكم



كونوا أحراراً في دنياكم

قال سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام مخاطباً شيعة آل أبي سفيان: "ياشيعة آل أبي سفيان إن لم يكن لكم دين كونوا أحراراً في دنياكم".

إن هذه الكلمة صالحة لكل زمان ومكان وذات مغزى عظيم إذا ما نظر إليها الفرد بقلبه، وترجمها ببصيرة صادقة. إن هذه الكلمة تجعل من فهمها في ثورة وغليان، لأنه سيتدبّر الأمور المحيطة به والنظر إليها من زوايا مختلفة، يكتشف بها كل زيف في حياته، وتجعل من حياته حياة كريمة شريفة، لأنه سيجرّد نفسه من تراكمات الأيام وتأثيرات الأقلام التي لم ترحم الإسلام.

وسأثبت عدم صحة الأحاديث المزعومة بأن جميع أصحاب الرسول كالنجوم، وبأيهم اقتدينا اهتدينا عن طريقين، أولهما العقلي مكملاً ما أثرته من زوابع بالفصل السابق، وثانيهما من واقع القرآن والحديث.

الدليل العقلي:

إن الفكر القمعي والإرهابي الذي ابتدعه بعض المسلمين من الذين يعتقدون أنهم مالكوا رقابنا، له هدفٌ خسيس ألا وهو تجميد الفكر وتعجيزه عن القيام بدوره في البحث واختيار الاعتقاد الذي يناسبه بحرية. إن من أهدافهم كذلك حرمان الناس من التحليل والرؤية الصادقة للمواضيع. حيث

أن التوجيه الذي يبرره بعض المسلمين "أصحابي كالنجوم، بأيهم اقتديتم اهتديتم"، ما هو إلاّ لوضع الأغلال على العقول لكي يجعلوا الناس تتبّع المسلك الذي يريده السلطان الجائر في تلك الفترات أو لمآرب أخرى لا يفقه لغتها إلاّ الذئاب.

وعندما نفهم الإسلام الذي جاء ليعلّم الناس الحكمة والعلم بعيداً عن الأيدولوجيات المنحرفة، فإننا نفهم أن الهدف منه هو إثارة عقل الإنسان، وذلك ليمارس حياته بوعي صادق، وليقوم بدوره الديني على يقين.

ولا أعتقد أن الإسلام جاء ليعلّم الناس الحكمة والعلم عن طريق وضع الأغلال على عقول المسلمين والغشاوة على أعينهم، أو يربطهم بأشخاص بعيدين كل البعد عن الدين، ثم يمنع هؤلاء الناس من البحث في سيرتهم الحقيقية في التاريخ. فكيف يحرّم علينا هؤلاء البحث في سيرة أناس قد وقع بصرهم على رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، دون معاشرته بحجة أنهم صحابة، وكيف سأهتدي بمن قصرت مدة رؤيته للرسول، صلى الله عليه وآله وسلم، حسب زعم العسقلاني والخطيب. ألا نعتبر من القرآن الكريم.

إن إثارة القرآن الكريم في سيرة الحضارات الغابرة وأنبيائهم ما هو إلا تشجيعٌ لنا في البحث والمعرفة في سيرتهم الحقيقية في التاريخ وذلك لأخذ الدروس والعبر، ومثالنا عليه زوجة لوط وولد نوح وزوجته وأولاد يعقوب وغيرهم من الذين ذكرهم في القرآن، حيث كانوا من المقصّرين. هل نقص قدر لوط ونوح ويعقوب عليهم السلام في ذكر زوجاتهم أو أولادهم؟ بالطبع لا.

فإن لم يخضع الصحابة لمعادلات الجنة والنار على اعتبار أنهم "نجوم ويقتدى بهم" ولو كان أحدهم قد رأى الرسول الكريم للحظات وإن قتل

الآلاف حسب ما اتفق عليه العلماء من بعض المسلمين فمن إذاً يخضع لمعادلات الجنة والنار، وأين العدالة الإلهية.

إن الله سبحانه وتعالى لم يستثنِ أي ظالم وظالمة دون التشهير بهما والتنكيل والوعيد، فقد توعّد بأبي لهب وهو عم الرسول، صلى الله عليه وآله وسلم، وأغرق ابن سيدنا نوح عليه السلام، وأهلك زوجة سيدنا لوط عليه السلام حيث كانت من الغابرين. إذ ليس عند الله سبحانه وتعالى ورسوله محاباة ولا مداهنة. ومن الغباوة إن لم يكن من العناد إهدار كل كبيرة وموبقة بدعوى حرمة الصحابة. ولا شك أن للصحبة حرمة عظيمة وشأنا فخما ولكن مقيد بالأعمال الصالحة.

الدليل كما ورد في القرآن والحديث:

وبناءً على ما جاء يمكننا القول أن ليس جميع الصحابة كالنجوم ولا يجب الاقتداء بأي أحد منهم دون التحقق من سيرتهم وإلا أصبحنا كالأنعام بل أضل وكان مصيرنا جهنم وبئس المهاد، وذلك حسب ما أثبتناهُ في النقاط التي أثرناها من ناحية الدليل العقلي. إلا أن هذا لا يكفي دون اللجوء إلى الأحاديث النبوية الشريفة والقرآن الكريم.

روى الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند سهل بن سعد قال: سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول: "أنا فرطكم على الحوض، من ورد شرب ومن شرب لم يظمأ، وليرِدَنَ عليّ أقوام أعرفهم ويعرفونني ثم يحال بيني وبينهم"[1].

وجاء في الصحيحين البخاري ومسلم، عن عبدالله بن عباس، قال: ألا إنه سيُجاء برجال أمتي، فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: يارب أصحابي؟

١- الحديث ٢٨ - من المتفق عليه - أنظر صحيح البخاري ومسند أحمد بن حنبل.

فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول كما قال العبد الصالح: وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم، فلمّا توفيتني كنت الرقيب عليهم، وأنت على كل شيء شهيد. إن تعذبهم فإنهم عبادك، قال: فيقال لي: إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم.

وروى البغوي في المصابيح، كما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما، قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "أنا فرطكم على الحوض، من مر عليّ شرب ومن شرب لم يظمأ، وليردن عليّ أقوام أعرفهم ويعرفونني ثم يحال بيني وبينهم فأقول: إنهم أمتي؟ فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: سحقاً سحقاً لمن غيّر بعدي".

وقد روي هذا الحديث بطرق مختلفة وأسانيد شتى وازدحمت به الصحاح السته، وهذه الأحاديث المتواترة والتي لا يختلف عليها علماء المسلمين دون استثناء تثبت بطلان مقولة "كلهم عدول" ما دام الكثير منهم بشهادة النص سيدخلون النار، وتؤكد هذه الأحاديث وما نريد الوصول له كلمة سيد الشهداء "**إن لم يكن لكم دين كونوا أحراراً في دنياكم**".

وكان من الصحابة من يتهم الرسول، صلى الله عليه وآله وسلم، كما جاء في (صحيح البخاري والدر المنثور) أن أناساً من الأنصار قالوا يوم حنين، حيث أفاء الله على رسوله من أموال هوازن ما أفاء وطفق رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، يعطي رجالاً من قريش المائة إبل، فقالوا: يغفر الله لرسول الله يعطي قريشاً ويتركنا وسيوفنا تقطر دماءهم. وقال تعالى: ﴿**ومنهم من يلمزك في الصدقات**﴾[1].

وروى الحميدي في الجمع بين الصحيحين وابن ماجة في سننه، عن عائشة عن عبدالله بن عمرو بن العاص، قال: "إذا فتحت عليكم خزائن

---

[1]- سورة التوبة ، الآية ٥٨.

فارس والروم أي قوم أنتم؟ قال عبد الرحمن بن عوف: لكُنَّ كما أمرنا اللـه. فقال رسول اللـه، صلى اللـه عليه وسلم: أو غير ذلك، تتنافسون، ثم تتحاسدون، ثم تتدابرون".

وأختم هذا القول بتذكير القارئ الكريم بقوله سبحانه: ﴿**وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا**﴾[١].

فكيف يستدل العسقلاني وغيره بأن جميع الصحابة عدول و"يجب الاعتقاد بنزاهتهم، إذ ادعى أن الجميع من أهل الجنّة ولا يدخل أحدهم النار". فأي جنة تلك ! وها هو رسول الله يرد على العسقلاني وغيره قبل أن يولدوا وكذلك القرآن الكريم. وفي رأيي أن جميع الصحابة عدول ما لم يثبت عكس ذلك.

الفضيحة والشجرة الملعونة في القرآن الكريم:

لم يكن هناك من هو أكثر نفاقاً وتبيتاً للإسلام من أولئك الذين تمسكوا بشركهم حتى زمن الفتح. والذين لم يؤمنوا إذ أسلموا وهم معرضون. إنما كانوا من الطلقاء الذين بدا للرسول، صلى اللـه عليه وآله وسلم، أن يقيهم على قيد الحياة بعد أن كان قد أمر بقتلهم. هؤلاء كانوا في طليعة المنافقين الذين شاعت أخبارهم في الجزيرة العربية، وقد سبق أن حذّر الرسول، صلى الله عليه وآله وسلم، المسلمين من خطر الأموية، عندما رأى الرؤيا الشهيرة. فلمّا سمعوا منه، صلى اللـه عليه وآله وسلم، قوله: ﴿**والشجرة الملعونة في القرآن**﴾[٢] هم بنو أمية، وذلك عندما رأى بني الحكم ابن أبي العاص ينزون على منبره (وفي روايات أخرى قرود) فساءه ذلك

١- سورة آل عمران، الآية ١٤٤.

٢- سورة الإسراء، الآية ٦٠.

فنزل قوله تعالى: **﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلاّ فتنة للناس، والشجرة الملعونة في القرآن﴾**، وتؤكد التفاسير بأن الشجرة الملعونة هم بنو أمية[1].

ونقل ابن الجوزي عن القاضي أبي يعلى بإسناده إلى صالح بن أحمد بن حنبل قال: قلت لأبي: إن قوماً ينسبونا إلى تولي يزيد، فقال: يا بني وهل يتولى يزيد أحد يؤمن بالله، ولَمَ لا نلعن من لعنه الله في كتابه، فقلت: وأين لعن الله يزيداً في كتابه، فقال: في قوله تعالى: فهل عسيتم أن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمّهم وأعمى أبصارهم، فهل يكون أعظم من هذا القتل، وفي رواية أخرى يابني ما أقول في رجل لعنه الله في كتابه.

فهاهم الصحابة الذين يتبنّاهم أمثال العسقلاني والخطيب (العدول)، والذين أُدخلوا الجنة رغماً عن الجميع وإن قتلوا الآلاف.

ولا أريد في الخوض في مسألة ابن خلدون وتقديسه لبني أمية أمثال معاوية ويزيد، وتقديمهم على سبطي رسول الله ووالديهما سلام الله عليهم أجمعين، والله فإن مُكّن لابن خلدون لقدَّم معاوية ويزيد على نفس رسول الله، صلى الله علية وآله وسلّم، وعجبا أن يتهم ابن خلدون أهل البيت بابتداعهم مذهبا لهم. وإني والله مشفق عليه أن يعاتبه الله ورسوله على ذلك.

فما على المسلم الحقيقي والذي اختار الإسلام ديناً بقناعة، إلاّ أن يرجع لكتب التاريخ وينظر بأم عينيه ويقرأ بقلب سليم الأحاديث النبوية الشريفة بتدبر وإحكام ولا يمر على كلمة دون أن يتفكر بها ليتسنى له أن يحكم بنفسه ليكون حراً كما طلب منّا سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام – **"إن لم يكن لكم دين كونوا أحراراً في دنياكم"**.

١- راجع تفسير الطبري ٩/١١٢ وتفسير الألوسي ١٥/١٠٧ والدر المنثور ٤/١٩١ وتفسير الرازي ٢٠/٢٣٧.

الفصل السابع

الأسفار و التوراة

مصادر الفصل:

(١) من سومر الى التوراة – للدكتور فاضل عبد الواحد علي.
(٢) التوراة جاءت من جزيرة العرب – كمال الصليبي – ترجمة عفيف الرزاز.
(٣) الأسفار المقدسة في الأديان السابقة – للدكتور علي عبد الواحد وافي.
(٤) خفايا التوراة – كمال الصليبي.
(٥) التاريخ القديم للشعب الإسرائيلي – توماس طومسون – استاذ الآثار في جامعة مولواكي – الولايات المتحدة – ترجمة صالح علي سوداح.
(٦) الكتاب المقدس تحت المجهر – عودة مهاوش (أبو محمد) الأردني.
(٧) التوراة والإنجيل والقرآن والعلم – للكاتب الفرنسي موريس بوكاي.
(٨) آرام دمشق وإسرائيل في التاريخ التوراتي – فراس السواح.
(٩) أنبياء التوراة والنبوءات التوراتية – م. ريجسكي – ترجمة د. آحو يوسف.



الأسفار و التوراة

سوف نختار في هذا البحث ما نسب إلى اليهود من القصص المزعومة والتي اعتمدها بعض المسلمين لصيام يوم عاشوراء، وذلك من خلال النظر إلى مجموعة من القصص التوراتية والتي ترويها عن الأسفار الخمسة الأولى من التوراة وبالذات التكوين، والخروج، واللاّويّين، والعدد، والتثنية، مع قصة أسفار بعض الأنبياء.

لتوضيح تاريخ الأسفار، أجمع أهل الاختصاص على أن سفر النبي يونان (يونس أو ذا النون)، وهو من الأسفار التوراتية المتأخرة والتي وضعت بعد السبي البابلي لشعب إسرائيل، والذي حدث مرتين خلال حكم الملك البابلي نبوخذ نصّر الثاني (٦٠٥- ٥٦٢ ق.م) حيث كان لذلك السبي الأثر الكبير في تعرف العبرانيين على حضارة بلاد وادي الرافدين والذي أثر كثيراً في كتابة وتدوين الأسفار، فقد أخذ العبرانيون من البابليين والسومريين الكثير من القصص المحرّفة أساساً، مع إضافتهم الكثير وحذفهم الكثير حسب الأهواء العبرانية وحسب ما انطلق به خيالهم في تلك القصص.

ولهذا السبب نجد أن نبي الإسلام المصطفى محمد، صلوات الله عليه وعلى آله وسلم، يأمرنا بعدم تقليد اليهود والنصارى أو الأخذ منهم كما شرحناه تفصيلاً في الباب المخصص لذلك والذي أوردنا فيه الكثير من الأحاديث الصحيحة من الكتب المعتبرة. فإن كان التحريف قد أصبح

واضحاً والذي تم افتضاحه من قبل المختصين في مجال الكتب السماوية مثل التوراة والإنجيل، فكيف تسمح لنا عقولنا الاستناد إلى قصصهم والتي تغيرت إلى أساطير. وسندعّم قولنا بوجود الكثير من التحريف فيما جاء بتلك الأسفار دون الحاجة إلى الاستعانة بأيّ اختصاصيّ كان، لكشف الحقائق والتزييف في التوراة والإنجيل حيث يستطيع المرء العادي أن يكتشف الحقائق بنفسه إذا ما راجع التوراة بشكل سطحي.

فقد يتساءل المرء عن علاقة التحريف في كتب التوراة وأسفارها بالإنجيل. والرد على هذا التساؤل بديهي جداً، فالنصارى يعتمدون على كتب التوراة ويسمونها "العهد القديم" ويعتبرونها الأساس "للعهد الجديد" وهو كتابهم المقدّس، فإذا كان الأساس محرّفاً فماذا عن ما بني على الأساس!

وأما عن الأسفار الخمسة الأولى من التوراة فهي دونت قبل موسى عليه السلام، فيسود الرأي بشأن ثلاث منها (التكوين، الخروج، العدد) حيث أنها جمعت ونسخت في وقت متأخر ربما بعد السبي البابلي، وذلك من أصول مختلفة حيث تسمى تلك الأصول اليوم "تقاليد" وتعرّف بالتقليد اليهودي والإلوهيمي والكهنوتي. وباختصار شديد نعرّف كل من التقاليد الثلاثة لتقريبه إلى الأذهان:

١- التقليد اليهودي: سمي بذلك لأنه يطلق على الذات الإلهية باسم "يهوه" أي "الرب"، والتقليد هنا هو تقليد قصصي إسطوري صرف، والرب هنا في نظرهم يتصرف تماماً كالبشر، يحب ويكره، يعرف ويجهل، يأنس ويغضب......

٢- التقليد الأولوهيمي: سمي بذلك لأنه يطلق على الذات الإلهية اسم "إلوهيم" أي "اللـه " (وبالطبع تختلف صفات اللـه في الإسلام عن صفاته في اليهودية)، والتقليد هذا أيضاً قصصي اسطوري على قدر ما، وهو

الله هنا حسب نظرتهم يتعالى عن عالم البشر. مع الاختلاف الكبير في صفاته بين ما يعتقده المسلمون واليهود.

٣- التقليد الكهنوتي: وهو يختلف عن التقليدين السابقين بكونه تعليمياً وليس قصصياً اسطورياً، ويهتم هذا التقليد بالتشريعات والطقوس مع الاهتمام الكبير بالأنساب ويعتبر هنا مختلفاً اختلافاً كاملاً عن بقية الأسفار حيث أنه لا يأتي على رواية قصصية.

ولا بأس أن نذكر أن هناك تقليداً رابعاً لا علاقة له في أسفار التكوين والخروج والعدد ولا في سفر اللاويّين والذي يعتبر من الأسفار الكهنوتية. المهم في الأمر أن الأسفار الخمسة من التوراة لم تكتب أصلاً بقلب واحد بل تعتبر هذه الأسفار مجموعات من الأقاصيص الاسطورية الصادرة أصلاً عن تقاليد مختلفة وتعتبر منذ زمن بعيد حتى وقتنا الحاضر بأنها جزء لا يتجزأ من تصور بني إسرائيل لبدايتهم التاريخية.

الفرق بين الأساطير والقصص:

قبل الدخول في مجال الصناعة العبرانية للقصص والتعمّق أكثر، يتعيّن علينا معرفة الفرق بين الأسطورة والقصّه. إن الأسطورة تطلق العنان للخيال فتأخذ مادة التاريخ وتنسج منها ما تنسج من أقاصيص دون المساس بجوهرها وتعتبر الأساطير من نتاج ومخيلة الشعوب. وكما قلنا سابقاً بأن الأسطورة ما هي إلاّ تصوير للواقع مع اختلاف طبيعة التصوير والتي لا يتوافق معها السرد للقصص من وجهة نظر المؤرخين من ناحية، ومن وجهة نظر الإسلام من ناحية أخرى كما سنرى لاحقاً. فإذا ما نظرنا في مادة التاريخ فسوف نجدها عبارة عن قصص واقعية جافة عكس الأساطير التي تصور الواقع على شكل ألغاز ورموز، حيث كثيراً ما ترمز إلى الأنبياء بأنهم آلهه، فتختلف القصص الاسطورية اختلافاً كاملاً عن تصوير الواقع التاريخي في سرد الوقائع حيث

يدون التاريخ أسماء أبطالها كما هــي، وأمـا في الأسـطورة القصصيـة فستجد تغيير أسماء الأفراد إلى آلهة بل تغير الحقيقــة الجغرافيـة للحـدث مـن مكـان إلى مكان آخر لينسجم مع الموسيقى المنتخبة للقصة.

ويعتـبر سـفر التكوين مـن الأسـفار الأولى في التـوراة، وهـي مجموعـة قصصية تاريخية قلبت إلى أسـاطير، الـتي يتعـدى قدمهـا قـدم الديانـة اليهوديـة حيث أنها دوّنت قبل ديانتهم.

مراحل كتابة الأساطير:

ويجب أن لا ننسى بأن الأساطير تمّ كتابتها على مراحل عديدة، حيـث تأثرت كثيراً بالحذف والإضافة والتعديل والصقل، سواءً أكان مقصوداً أم لا. ومن هنا يمكننا أن ننطلق في التحقيق عن القصص المزعومة بما يخص الحـوادث التي جرت بيوم عاشوراء حسب زعم بعض الطوائف الإسلامية والتي رويـت حسب زعمها عن اليهود، فقد وقع هؤلاء بشباكهم وليس بشـباك الأسـاطير اليهودية التي وقعت بشباك التحريف السومري والبابلي لتلك القصص، علـى اعتبـار أن الأسـفار قـد أخـذت بالأسـاس مـن تلـك الحضـارات الـتي كـانت مزدهرة في بلاد الرافدين.

ولمّا كانت هذه القصص المزعومة مروية عن اليهود حسـب مـا يدعيـه بعض المسلمين (أحداث يوم عاشوراء)، فإننا رأينا بوجوب تفحصّنا للحقـائق التاريخية الكامنة في الأساطير التوراتيـة، مـن خـلال فـك الطلاسـم والرمـوز. وأرجو أن لا يعاتبني أحد بتوغلي بهذه الكتب التوراتية، حيث أنني استشـهد بقول رسول اللـه، صلى اللـه عليه وآله وسلم، حينما قال: "اطلبوا العلم ولـو في الصين".

تأثير حضارات السومرية والبابلية والآشورية في المعتقدات العبرانية:

عند مراجعة التاريخ القديم، فسوف يجد الباحث أن حضارة وادي الرافدين مثل السومرية، والبابلية، والآشورية، وغيرها قد أثّرت أثراً واسعا في المعتقدات العبرانية حيث احتوت أسفارهم الكثير من القصص المحرّفة التي حملتها تلك الحضارات. وإنني لا أنكر صحة بعض القصص كإطار خارجي والتي أتت بها تلك الحضارات إلى جانب الحضارة العبرانية والإسرائيلية، حيث أعتقد بأن الله سبحانه قد أرسل الكثير من الرسل إلى البشر وعلى مراحل مختلفة من الأزمان متماشياً ذلك بقول الرسول الكريم، صلى الله عليه وآله وسلم، "لا تخلوا الأرض من حجة".

حيث وصلت هذه القصص والأساطير إلى بني إسرائيل قبل أن يرسل نبي الله موسى عليه السلام إليهم، وظلت معتقداتهم القديمة مهيمنة في دراساتهم والتي لم يأت بها موسى عليه السلام، فتذكر التوراة أن إبراهيم الخليل عليه السلام كان أصلاً من أور الكلدانيين، إذ تذكر التوراة في سفر نحيما (٩:٧) "أنت هو الرب الإله الذي اخترت إبرام وأخرجته من أور الكلدانيين وجعلت اسمه إبراهيم". وهناك شبه كبير لما ذكرته تلك الأسفار مع النصوص السومرية والبابلية والتي تثبت عمق الروابط بين النتاج الحضاري الرافديني والتوراتي. فقد أشرك العبرانيون وحضارات الرافدين بالله في الكثير من المواقع والذي كان السبب وراء تشابه النصوص التوراتية والسومرية والبابلية، فجميعهم يعتقد في مسألة خلق آدم بأن الرب قد عجز عن الزراعة ولهذا خلق آدم ليزرع له الأرض، وأن الرب علم في منتهى المطاف بأن آدم أكل من الشجرة المحضورة والتي يشار إليها في الكتب التوراتية والبابلية والسومرية باسم شجرة المعرفة أو شجرة معرفة الخير من الشر، وتشترك المعتقدات الثلاثة بأن الرب كان يجهل في بادئ الأمر بموضوع الأكل، وعليه يقول اليهود بأن معتقداتهم المستوردة في سفر التكوين إنما هي دليل وبرهان

على أصالة اشتقاقها وليس على كونها سرقة نكراء.

ومثل أوجه الشبه جنة عدن وأنهارها الأربعة في سومر وقصة النمرود الذي ينعتونه "بأنه كان جبّار صيد أمام الرب" والذي "كان ابتداء مملكته بابل وأرك وأكد وكلنه في أرض شنعار". ويعترف اليهود في أسفارهم – والتي أخذ عنهم بعض المسلمين حسب الادعاء وإن كان غير صحيح كما أثبتنا – بل ويتفاخرون بأنهم جلبوا معهم "متاعا حضارياً كبيراً" من أرض مولدهم يتضمن كثيراً من التفاصيل التي هي الآن في الإصحاحات الأولى في سفر التكوين. ويرى الكثير من الباحثين من غير المسلمين تحفظاً بالغاً على صحة الروايات في التوراة ومنها أمثلة كثيرة كالتي ذكرناها والأمثلة الأخرى التي سنسردها لكم لاحقاً، فمنهم من ينتقد التضارب الصارخ في الموطن الأصلي لسيدنا إبراهيم عليه السلام، حيث يعتقد بعض اليهود بأنه كان في أور في جنوب العراق والبعض الآخر في أورفا وهي منطقة واقعة جنوب تركيا، فتحمل تلك الأسفار أخباراً متضاربة عن قصة إبراهيم لا أريد الخوض فيها.

تاريخ اختراع الكتابة:

وعليه أصبح من الواضح أن التاريخ لم يكتب إلا في وقت متأخر، وإن القصص التوراتية في أساسها تقاليد شعبية شفوية إنتقلت من جيل إلى جيل، ثم دونت وأدخل ما أُدخل عليها من تعديلات.

والعلماء يؤكدون أن للسومريين الفضل الأول في اختراع الكتابة واستخدامها وسيلة للتدوين في حدود ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد وكانت الطين المادة الأساسية التي استخدمها السومريون للتدوين. وكانت السومرية أقدم لغة تكتب بالخط المسماري.وأما الأكديون فإنهم استخدموا الخط المسماري كذلك في تدوين تاريخهم مع أن لغتهم تختلف كليا عن اللغة السومرية، وأما العصر البابلي القديم ؛ فإن معظم الكتابات دونت باللغة البابلية وقليل منها

فقط بالسومرية، راجع Thomsen, M. The Sumerian Language, 1984.

ولما لم يكن تدوين للتاريخ عن طريق الكتابات قبل العصور التي ذكرناها، ولما لم يكن العبرانيون سباقين في اختراع الكتابة، فإن هذا يؤكد أن العبرانيين لم يدونوا أي شيء من تاريخهم إلا بعد الأسر البابلي وكان ما كان من التغيير في القصص والتي غيرتها إلى أساطير بسبب عامل النسيان (الزمن) وتأثرهم بالأساطير المعتمدة لدى تلك الحضارات.

وإذا يعتقد أحد خلاف ما ذكرناه بإسناد ما ذكره العلماء، فليسأل نفسه سؤالا واحدا، هل سيتأثر التراث العبراني بالحضارات القديمة تأثيرا بالغا لو كانت لديه كتابة يدونون فيها تراثهم؟



قصة سيدنا آدم عليه السلام
في سفر التكوين



قصة سيدنا آدم عليه السلام
في سفر التكوين

كما ذكرنا سابقا، أن العبرانيين نقلوا الكثير عن السومريين والبابليين، ولم يتورعوا في شطب الإضافات والنقصان والتحريف المنقول أصلا في الروايات القصصية من تلك الحضارات القديمة، ولم يتورعوا كذلك من الإضافة والتعديل حسب أهوائهم ونزعاتهم الشخصية، بل بقي العناد المتأصل فيهم، فتعالوا على جميع أنبيائهم مثل سليمان ويعقوب وإسحاق ويوسف ويحيى وموسى عليهم السلام، وإن أخذوا منها بعض الشيء إلا أنه سرعان ما حُرف مرة أُخرى. وبسبب أحاديث عاشوراء المزعومة إذا صح التعبير على أنها مأخوذة من اليهود فإنه يتعين علينا فحص الأقاصيص والأساطير من التوراة نفسها لنثبت ما نسب من أحداث في يوم عاشوراء حسب المزاعم أو نثبت العكس، وأول قصة نبدأ بها قصة سيدنا آدم عليه السلام والتي ترويها التوراة في سفر التكوين، حيث تجتمع هذه القصة في ثلاثة عناصر وهي:

١- **قصة الإنسان وهو آدم الذي خلقه الرب "يهوه"**، وهو الإنسان الأول وأبو البشر. فتذكر التوراة في سفر التكوين (٢:٧-٩): "وجَبَل الرب الإله آدم تراباً من الأرض. ونفخ في أنفه نسمة حياة فصار آدم نفساً حية. وغرس الرب الإله جنة في عدن شرقاً. ووضع هناك آدم الذي جبله. وأنبت الرب الإله من الأرض كل شجرة شهية للنظر وجيدة للأكل. وشجرة الحياة

في وسط الجنة وشجرة معرفة الخير والشر"............... "وأخذ الرب الإله آدم ووضعه في جنة عدن ليعملها ويحفظها. وأوصى الرب الإله آدم قائلاً من جميع شجر الجنة تأكل أكلاً، وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها. لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت " (التكوين - ٢ ١٥ :١٧)......... "وكانت الحية أحيل جميع حيوانات البرية التي عملها الرب الإله. فقالت للمرأة أحقاً قال الله لا تأكلا من كل شجر الجنة؟ فقالت المرأة للحية من ثمر شجرة الجنة نأكل. وأما ثمر الشجرة التي في وسط الجنة منعنا الله لاتأكلا منه تتفتح أعينكما وتكونان كالله عارفين الخير والشر. فرأت المرأة أن الشجرة جيّدة للأكل وأنها بهجةٌ للعيون وأن الشجرة شهية للنظر. فأخذت من ثمرها وأكلت وأعطت رجلها أيضاً معها فأكل. فانفتحت أعينهما وعلما أنهما عريانان. فخاطا أوراق تين وصنعا مآزر (٣: ١-٧). وقال الرب الإله هو ذا الإنسان قد صار كواحد منّا عارفاً الخير والشر. والآن لعله يمد يده ويأخذ من شجرة الحياة أيضاً ويأكل ويحيا إلى الأبد. فأخرجه الرب الإله من جنة عدن ليعمل الأرض التي أُخذ منها" (٣:٢٢- ٢٣).

وكما نرى تأثير الحضارتين السومرية والبابلية على ما جاء في سفر التكوين من التوراة حيث أن آدم أصبح كالإله وفوّت الله عليه الفرصة بطرده من الجنّة كي لايعيش حياةً أبدية إذا خالف أوامر الرب الإله وأكل من شجرة الحياة إلى جانب أمور أخرى يستطيع أن يقتبسها القارئ ويقارن ما ذكرته في الفصل السابق. فهل يا ترى يحق للمسلمين اتباع هذه الأساطير !

٢- قصة آدم الذي أنجب قيّن وقايين أي هابيل وقابيل، وتذكر التوراة قصة الأخوين فقط وليس لوالدهما آدم أي دور فيها.

٣- قصة آدم دون تعريفه والذي أنجب شيت (شت)، فصارت له منه الذرية التي تعتمدها التوراة كأساس لأنسابها حسب التقليد الكهنوتي

والذي عرفناه سابقاً. وتتحد بعض الطوائف الإسلامية من أن بني البشر هم من سلالة شيت حيث أن هابيل قتل على يد أخيه قابيل و لم يجعل الله من ذريته أحد من البشر.

والربط بين القصص الثلاثة والمستقلة استقلالاً تاماً كما يوردها سفر التكوين شخصية الجدة الكبرى حواء عليها السلام والتي تظهر في القصتين الأولى والثانية بالاسم وأما في القصة الثالثة بالتلميح دون التسمية. فحواء في القصة الأولى (حوه) وهي المرأة التي خلقها الرب من ضلع آدم لتكون له رفيقة حسب ما يتفق عليه مع اليهود في الاعتقاد بعض طوائف المسلمين، حيث تذكر التوراة بهذا الخصوص: "فأوقع الرب الإله سباتاً على آدم فنام. فأخذ واحدة من أضلاعه وملأ مكانها لحماً وبنى الرب الإله الضلع التي أخذها من آدم وأحضرها إلى آدم" (التكوين ٢: ٢١ - ٢٣).

وهنا يبدو تأثر اليهود بالأساطير التي كتبها قبلهم السومريون في كتاباتهم واقتبسها العبرانيون في تلك الحقبة من الزمان وكتبوها في أسفارهم. وتقول الأسطورة السومرية أن الآلهه الأم (ننخرساك) كانت تلد في دلمون دون أي ألم، لأن ذلك يسلط الضوء على اللعنة التي أنزلها الرب الإله على حواء بعد أن اقترفت المعصية وأكلت من شجرة الثمرة المحرمة حيث كتب عليها عندئذ التعب والوجع عند الحمل والوضع، وبالمقابل تذكر التوراة (سفر التكوين ١٦:٣) "وقال الرب للمرأة تكثيراً أكثر أتعاب حبلك بالوجع تلدين أولاداً".

وأما حواء في القصة الثانية فهي الزوجة التي تزوجها آدم (جامعها حسب تعبير التوراة) فولدت قابيل وهابيل، وليس لها أي ذكر في هذه القصة بعد ذلك.

وأما في القصة الثالثة في سفر التكوين (٢٥:٤) "وعرف آدم إمرأته أيضاً فولدت ابناً ودعت اسمه شيت".

أسفار التكوين وبعدها عن الإسلام والنهي عن اتباع ملة أهل الكتاب:

ونستطيع أن نكتشف أن أسفار التكوين التوراتية ما هي إلاّ أساطير بعيدة كل البعد عن الفكر الإسلامي ونهجه والذي يرفض أي نوع من أنواع الشرك بالله، فبأكل ثمر شجرة المعرفة وهي معرفة الخير والشر خاف الرب وهو الإله "يهوه" من آدم وحواء حيث أصبحا آلهة مثله يستطيعان أن يميزا ويفرقا بين الخير والشر، وعليه خاف الإله "يهوه" من أن يعصيانه مرة أخرى ويأكلان من شجرة الحياة ويصبحا خالدين مخلدين مثله تماماً، فما كان من الرب إلاّ أن يطردهما من الجنة. فلم تذكر التوراة أو اليهود في كتبهم تاريخ هبوطهما إلى الأرض ولم تحدد كذلك تاريخ توبة الرب الإله لهما.

فعلى ماذا اتبع المسلمون اليهود ذلك الوقت، وإن صح ووجد تاريخاً من اليهود فهل نستطيع أن نجزم ونسلم أمرنا لذلك التاريخ من كتبهم والتي نهى رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، اتباعهم وتصديقهم كما جاء في حديث البخاري في باب قول النبي "لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء" عن أبي هريرة قال كان أهل الكتاب يقرأون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام، فقال رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم: لا تصدّقوا أهل الكتاب ولاتكذّبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إليكم من الآيات"[1]، ولاشك أن هذا الحديث يعتبر مدرسة في الأصول الدينية وذلك على النحو التالي:

أ – إن أمر رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، في الحديث بعدم تصديق أهل الكتاب، ما هو إلا بسبب التحريف في النصوص وذلك لتجنيب المسلمين من الوقوع في البدع والتي تحتويها كتبهم المحرّفة كما حصل بالنسبة لهم لتبنيهم الكثير من القصص المحّرفة أصلا من البابليين والسومريين وغيرهم.

١– صحيح البخاري حديث رقم ٦٨١٤ ، باب الإعتصام بالكتاب والسنة.

ب – إن أمر رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، في الحديث بأن نقول "آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إليكم من الآيات"، ما هو إلا إقرار وتصديق بما أتى به موسى وعيسى وداود عليهم السلام، والذي هو نفس ماجاءنا به رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، وتأكيد على وحدة منبع ومصدر جميع الرسالات السماوية والتي هي من عند الله الواحد الأحد.

ج – إن أمر رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، في الحديث بعدم التكذيب لتوخي الحرص من قيام بعض الجهّال من تكذيب قصة كاملة بسبب التحريف، حيث أن المسلمين يتوافقون مع قصص التوراة والإنجيل والزبور المذكورة بكتبهم بشكل عام وكموضوع رئيسي وإن كان هناك اختلاف في التفاصيل مثل الزيادة والنقصان، والتوراة التي أمامكم تثبت ما نقول.

فكيف نرضى لأنفسنا أن نقلد ونتبع اليهود والنصارى والمجوس ونتبعهم وإن دخلوا جحر ضب، ونستعين هنا بالحديث المذكور في صحيح البخاري في باب النهي عن اتباع اليهود، عن أبي سعيد أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: "لتتّبِعُنَّ سنن من قبلكم شبراً بشبرٍ وذراعاً بذراع حتى لو سلكوا جحر ضبٍ لسلكتموه" قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال: فمن.

ومن هنا نرى النهي الصريح عن اتباع ملة أهل الكتاب، فهل نفّذنا وأطعنا رسولنا الكريم؟ أو هل خالف رسولنا أقواله التي علّمها أصحابه؟ أو هل يعتبر الرسول الكريم بعيداً عن التهم والافتراءات في صيام عاشوراء؟ وهل كان الرسول والعياذ بالله يجهل تحريف أهل الكتاب للكلم عن مواضعه ولم يستوعب ما جاء به القرآن الكريم؟

حاشى لله أن ينهانا رسوله، صلى الله عليه وآله وسلم، عن اتباع سنن أهل الكتاب ويخالفها في الوقت نفسه، قال سبحانه وتعالى في سورة

الصف: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لـم تقولون ما لا تفعلون، كبر مقتاً عند اللـه أن تقولوا ما لا تفعلون**﴾[1].

معذرة ياسيدي يارسول الله، بأبي أنت وأمي يا حبيب اللـه، طبتم وطابت الأرض التي بها عشتم، وجاهدتم، ودُفنتم، فإنني أشهد بأنكم بعيدون عن تلك الافتراءات والدسائس التي دُست عليكم وعلى الإسلام. وإنـني أرى أن موضوع صيام عاشوراء ما هو إلاّ لإشغال المسـلمين عـن الطامـة الكـبرى والفجيعة النكراء التي أصابتكم في ولدكم سيدي الإمام الحسين عليه السـلام، إلى جـانب استشـفاء قتلـة العـترة الطـاهرة مـن بعـدك ومـن دون أن يكـون للمسـلمين بمذاهبهـم كافـة أي قصـد سـيّء تجـاهكم أو تجـاه أهـل بيتكـم الطاهرين الطيبين.

١- سورة الصف، الآيتان ٢ و٣.

قصة سيدنا نوح عليه السلام
وقضية الطوفان في سفر التكوين


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قصة سيدنا نوح عليه السلام
وقضية الطوفان في سفر التكوين

تُذكر هذه الحادثة في المآثر السومرية والبابلية في ثلاث روايات متشابهة إلى حد كبير، فالبطل في الرواية السومرية يسمى "زيوسدارا" والذي أنقذ البشرية أثناء الطوفان العظيم، والرواية الثانية في ملحمة "جلجامش" وتذكر أن الرجل الذي بنى السفينة الضخمة والذي حمل الناس والحيوانات والطيور هو "أوتنابشتم"، وأما في قصة "أتراخاسيس" نسبة إلى اسم الرجل الذي يقوم بدور مشابه لنظرية "زيوسدارا " و"أوتنابشتم" (أنظر كتاب من سومر الى التوراة، للدكتور فاضل عبد الواحد علي).

لا تختلف جميع الرسالات السماوية في قضية سيدنا نوح عليه السلام حيث أن الأنبياء قد أرسلوا لكل زمان وأن الأرض لا تخلوا من حجة، فالسومريون والبابليون والآشوريون وغيرهم من الحضارات القديمة قد نقلت إليهم بواسطة الأنبياء والرسل عن جميع الأحداث وكذلك تناقلها الأولاد من الأجداد، ولكن حرفت وأصبحت القصص الحقيقية والواقعية أساطير تشتمل على الكثير من التفاهات والبدع والشرك بالله كما بيّنا سابقاً.

وأخذ اليهود هذه الروايات من أجدادهم العبرانيين والذين كانوا في السبي لدى السومريين والبابليين، فتركت هذه الروايات الآثار الواضحة في

سفر التكوين، كما سوف نسردها على القارئ الكريم. دوّن سفر التكوين اليوم والشهر والسنة للأحداث التي حصلت في عهد سيدنا نوح عليه السلام، والذي يفهم في كيفية حساب التقويم اليهودي سيكتشف المغالطات في هذه التواريخ، فتذكر التوراة في سفر التكوين الآتي:

١ – نوح هو من سلالة آدم، من الجيل العاشر من بعده، وقد ولد بعد هبوط آدم إلى الأرض بألف وستة وخمسين سنة.

٢ – كانت مدة حياة نوح تسعمائة وخمسين سنة وهذا يخالف النص القرآني حيث أن عمر سيدنا نوح أكثر من هذا بكثير فالقرآن يذكر أن نوحاً قد مكث في قومه تسعمائة وخمسين سنة أي مدة رسالته السماوية.

٣ – كان لنوح ثلاثة أبناء وهو في سن خمسمائة سنة، وهم سام وحام ويافث، وكلهم نجوا من الطوفان مع والدهم نوح ولم يذكر السفر اسم الولد العاق الذي أغرقه الله في الطوفان.

٤ – ومن سفر التكوين، أن نوحاً كان فلاّحا وزرع عنباً وصنع منه الخمر، فسكر ونام فانكشفت عورته، واستهزأ به ولده الأصغر، وهذا ما لا يرضى به الإسلام وهو متضارب في الوقت نفسه بالأسفار نفسها أن نوحاً كان رجلاً صالحاً كما ذكر في سفر التكوين (٦:٩): هذه مواليد نوح: كان نوح رجلاً باراً في أجياله، وسار نوح مع الله، وولد نوح ثلاثة بنين: (سام، وحام، ويافث)، وفسدت الأرض أمام بشر وقد أفسد طريقه على الأرض، فقال الله لنوح نهاية كل بشر قد أتت أمامي، لأن الأرض امتلأت ظلماً منهم. فها أنا مهلكهم مع الأرض. إصنع لنفسك فلكاً من خشب جفر، تجعل الفلك مساكن، وتطليه من داخل ومن خارج بالقار، وهكذا تصنعه: ثلاثمائة ذراع يكون طول الفلك وخمسين ذراعاً إرتفاعه وتصنع كوى......... وقال الرب لنوح أدخل وجميع أهل بيتك إلى الفلك لأني إياك رأيت باراً......... لأني بعد سبعة أيام أيضاً

أمطر على الأرض. فدخل نوح وبنوه وإمرأته ونساء بنيه معه إلى الفلك من وجه مياه الطوفان ومن البهائم الطاهرة والبهائم التي ليست بطاهرة ومن الطيور وكل ما يدب على الأرض اثنين اثنين........ وحدث على الأرض في سنة ستمائة من حياة نوح في اليوم السابع من الشهر الثاني.......... وكان المطر على الأرض أربعين يوماً وأربعين ليلة... فامتنع المطر من السماء ورجعت المياه عن الأرض رجوعاً متوالياً، وبعد مئة وخمسين يوماً نقصت المياه واستقر الفلك في الشهر السابع في اليوم السابع من الشهر على جبال أراراط وكانت المياه تنقص نقصاً متوالياً إلى الشهر العاشر، وفي الشهر العاشر ظهرت رؤوس الجبال...... وكان في السنة الواحدة والستمائة في الشهر الأول أن المياه نشفت عن الأرض فكشف نوح الغطاء عن الفلك...... وفي الشهر الثاني من اليوم السابع والعشرين جفّت الأرض، وكلّم الله نوحاً قائلاً أخرج من الفلك.

ومن المعلوم بأنه لا يمكن لرجل صالح وبار أن يسكر سكراً كثيراً بحيث يجعله لا يستطيع أن يتحكم في سلوكه إلى درجة كشف عورته واستهزاء ولده الأصغر.

وكما ورد في سفر التكوين من تحديد التواريخ حسب ما جاءت به التوراة، نود أن نلخصها لنرى ما إذا كانت هذه الأيام تتطابق مع العاشر من المحرم في السنة التاسعة للهجرة حيث أن الأحاديث المزعومة قد رويت في هذه السنة بدليل وفاة الرسول، صلى الله عليه وآله وسلم في السنة العاشرة من الهجرة والتي حالت المنية بينه وبين صيام يوم التاسع من محرم الحرام. وكذلك سأقارن هذه الأيام ومدى تطابقها مع العاشر من المحرم من السنة الأولى للهجرة حتى العاشرة، بل العشرين.

١ – بدأ الطوفان في اليوم السابع من الشهر الثاني (أيار) سنة ١٦٥٦ من

هبوط آدم إلى الأرض أي في السنة ٦٠٠ من حياة نوح.

٢ – استقرت سفينة نوح على جبال "أراراط" بعد مائة وخمسين يوماً من بداية الطوفان ويكون ذلك في اليوم السابع عشر من الشهر السابع (تشري) سنة ١٦٥٦ من هبوط آدم إلى الأرض أو في السنة ٦٠٠ من حياة نوح.

٣ – جفّت الأرض من مياه الطوفان وخرج نوح وقومه والمخلوقات التي كانت في سفينته في السابع والعشرين من الشهر الثاني (أيار) في سنة ١٦٥٧من هبوط آدم إلى الأرض أو في السنة ٦٠١ من حياة نوح.

ولنرى ما مدى تطابق هذه التواريخ التي جاءت بها التوراة مع التقاويم التي أعددتها بواسطة الحاسب الآلي.

التقويم الهجري	التقويم اليهودي	التقويم الميلادي
١٠ من محرم ٠٠٠١	٩ آب ٤٣٨٢	٦٢٢/٧/٢٥
١٠ من محرم ٠٠٠٢	٨ آب ٤٣٨٣	٦٢٣/٧/١٤
١٠ من محرم ٠٠٠٣	٦ تموز ٤٣٨٤	٦٢٤/٧/٢
١٠ من محرم ٠٠٠٤	٦ تموز ٤٣٨٥	٦٢٥/٦/٢١
١٠ من محرم ٠٠٠٥	٧ تموز ٤٣٨٦	٦٢٦/٦/١٠
١٠ من محرم ٠٠٠٦	٧ سيفان ٤٣٨٧	٦٢٧/٥/٣١
١٠ من محرم ٠٠٠٧	٨ سيفان ٤٣٨٨	٦٢٨/٥/٢٠
١٠ من محرم ٠٠٠٨	٨ أيار ٤٣٨٩	٦٢٩/٥/٩
١٠ من محرم ٠٠٠٩	٨ أيار ٤٣٩٠	٦٣٠/٤/٢٩
١٠ من محرم ٠٠١٠	٨ أيار ٤٣٩١	٦٣١/٤/١٨
١٠ من محرم ٠٠١١	٧ نيسان ٤٣٩٢	٦٣٢/٤/٦

وبعد أن أنهينا المقدمة في دراسة قضية نوح في التوراة نطرح بعض الأحاديث المزعومة والمنسوبة إلى رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، في

قضية صيام عاشوراء:

يروي مسلم في صحيحه عن ابن عباس، قال: "قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم، المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فسئلوا عن ذلك؟ فقالوا هذا اليوم الذي أظهر الله فيه موسى وبني إسرائيل على فرعون فنحن نصومه تعظيماً له، فقال النبي: نحن أولى بموسى منكم. فأمر بصيامه".

وفي كنز العمال (حديث رقم ٢٤٢٥٦): أن نوحا هبط من السفينة على الجودي يوم عاشوراء فصام نوح وأمر من معه بصيامه شكرا لله وفي يوم عاشوراء تاب الله تعالى على آدم وعلى أهل مدينة يونس، وفيه خُلق البحر لبني إسرائيل، وفيه ولد إبراهيم وابن مريم.

لا أريد أن أخوض فيما خضته في الأبواب السابقة في إثبات عدم صحة هذا الحديث، وإنما سأعقب عليه وأنظر إليه من زاوية أخرى، إذا ما قارنّاه بحديث آخر والمروي في كنز العمال (حديث رقم ٢٤٢٥٦) والذي يروي بمثل الحديث السابق مع إضافة "أن نوحاً هبط من السفينة على الجودي يوم عاشوراء فصام نوح وأمر من معه بصيامه شكراً لله.... إلخ".

ونقول تعقيباً على ما جاء في الحديثين السابقين:

١ - إذا كان السبب في صيام اليهود كما ذكر الحديثان أعلاه، فإن لليهود تقويمهم الخاص وليس لهم أو عليهم أن يتبعوا التقويم الإسلامي.

٢ - إن كان اليهود يصومون ذلك اليوم فإن تسمية ذلك اليوم بالنسبة لهم ليس بيوم عاشوراء حيث لم يرد بكتبهم أي إشارة من بعيد أو قريب عن يوم عاشوراء، ومن يعترض على ذلك فليأت بأي دليل خلاف ما ذكرته.

٣ - لو افترض أن اليهود يحيون ذكرى هبوط نوح من السفينة، فإن صيامهم يجب أن يكون في السابع والعشرين من الشهر الثاني (أيار) من كل سنة

وذلك حسب تقويمهم.

٤ – لو افترض أن النبي سأل اليهود عن سبب صيامهم وقت قدومه المدينة فيكون ذلك في أصح وأدق التوقيت، في السنة الثانية من الهجرة، فيكون العاشر من المحرم يساوي اليوم التاسع والثامن من الشهر الخامس (آب) من السنة اليهودية (أنظر الجدول)، ولا يجوز لليهود أن يصوموا ذلك اليوم حسب ادعاء من وضع الحديث، حيث أن التوراة تذكر يوم خروج نوح من السفينة في السابع والعشرين من الشهر الثاني (أيار).

٥ – فلو صادفت تلك الأيام يوم عاشوراء وتيقن المسلمون أن اليهود يصومونه، فيتعيّن على أولئك الذين يصومون عاشوراء بسبب الحوادث المنسوبة إلى التوراة اتباع التقويم اليهودي وصيام تلك الأيام، وقبل أن يفعلوا ذلك يتوجب عليهم (معذرة) العثور على جحر ضب ليدخلوه حسب الحديث المروي في صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً شبراً وذراعاً بذراع حتى ولو دخلوا جحر ضب تبعتموهم، قلنا يارسول الله اليهود والنصارى، قال فمن.

٦ – إن اليهود يدّعون أن تقويمهم يبدأ من يوم هبوط آدم إلى الأرض، وهذا بالطبع غير صحيح، فلو دققنا في التواريخ المذكورة في التوراة بخصوص مسألة الطوفان، فسنجد أن التقويم هنا كان تقويماً شمسياً وليس تقويماً قمرياً، والذي يجعلنا نرفض تلك التواريخ أنها لم تأتِ أصلاً في التوراة المنزّلة على موسى إنما أخذت من السومريين والبابليين حيث أن تقويمهم كان شمسياً. ويجب أن لا ننسى أن سفر التكوين قد كتب في زمن متأخر عن زمن موسى.

٧ – في مراجعة فصل التقويم اليهودي والأعياد لن تجد ما يثبت صيام اليهود

في ذلك اليوم.

٨ – إن دقة المعلومات الزمنية التي يرويها سفر التكوين يجعلها تفضح نفسها بنفسها حيث تتألف السنة الشمسية من اثنى عشر شهراً ويتألف الشهر من ثلاثين يوماً حسب حسابات تلك الأزمنة الغابرة، أي تكون مجموع عدد أيام السنة ثلاثمائة وستين يوماً. وبالرجوع إلى ما ذكر في سفر التكوين، دام الطوفان مائة وخمسين يوماً، وبمقارنة التواريخ المعطاة في السفر، ستجد أنها تساوي خمسة أشهر وذلك عند تقسيم ١٥٠ يوما على ٣٠ يوما. وأما التقويم العبري فإنه في غاية التعقيد حيث تتكون السنة من اثنى عشر شهراً وبين كل بضع سنين يضيفون شهراً آخر يسمى "آذار الثاني" كما ذكرنا في فصل التقويم اليهودي. وهذا بالطبع يخالف سنتنا وشريعتنا حيث يقول سبحانه في سورة التوبة: **﴿إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيّم فلا تظلموا فيهن أنفسكم وقاتلوا المشركين كافة، كما يقاتلونكم كافة وأعلموا أن الله مع المتقين﴾**.

٩ – إن اليهود يعملون بالنسيء في تقويمهم وهو محرمٌ عند الله، حيث أنهم يضيفون شهراً آخر يسمى "آذار الثاني" كل بضع سنين، وهذا ما لا يجوّزه الله سبحانه حسب قوله في سورة التوبة الآية ٣٧: **﴿إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليواطئوا عدة ماحرَّم الله فيحلُّوا ما حرَّم الله زُين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين﴾**. ويذكر الامام فخر الدين الرازي في كتابه التفسير الكبير، قال قطرب: النسيء أصله من الزيادة يقال: نسأ في الأجل وأنسأ إذ زاد فيه. وقد عملت اليهود بالنسيء حيث أن السنة الشمسية زائدة عن السنة القمرية بمقدار معين، احتاجوا إلى الكبيسة وحصل لهم بسبب تلك الكبيسة أمران: أحدهما: أنهم كانوا يجعلون بعض السنين

ثلاثة عشر شهراً بسبب اجتماع تلك الزيادات. والثاني: أنه كان ينقل الحج من بعض الشهور القمرية إلى غيره. ويضيف، فحصل بسبب الكبيسة أمران، الأول زيادة في عدة الشهور، والثاني تأخير الحرمة الحاصلة لشهر إلى شهر آخر.

١٠ – وبما أن اليهود تعمل بالنسيء فيكون التقويم العبري لا أساس له في الاعتبار ولا في تواريخه المذكورة. وبمعنى أدق لو نظّمنا برنامجاً على الحاسب الآلي لإعادة حساب التقويم اليهودي منذ اليوم الأول لنتج عنه اختلاف الأيام والشهورعمّا يعملون به اختلافاً كبيراً، وبالتالي يجب إعادة ترتيب الجدول المذكور سابقاً. فإذا كانت السنة العبرية تساوي ٥٧٥٧ والتي تعادل ١٩٩٧ فيتوجب علينا إضافة مائة وواحد وخمسين سنة ونصف على سنتهم الحالية حيث أنهم يضيفون ستة أشهر من بين كل تسعة عشرة عاماً. فبعملية حسابية بسيطة سنرى اختلاف السنة العبرية اختلافاً كبيراً:

٥٧٥٧ ÷ ١٩ = ٣٠٣ (يعبّر هذا الرقم عن الناتج من تقسيم السنة العبرية الحالية على التسعة عشر عاماً والتي تستخدم لتعديل تقويمهم).

٣٠٣ ×٦ أشهر = ١٨١٨ (شهراً تم إضافتهما منذ بداية تاريخهم حتى عامنا هذا).

١٨١٨ شهراً ÷ ١٢ شهراً = ١٥١,٥ (عدد السنوات التي يجب أن تضاف إلى سنتهم الحالية)، وعليه يجب أن تكون هذه السنة = ٥٩٠٨ في التاريخ العبري. وبالطبع هذا ليس حساباً دقيقاً حيث أن حساباتهم في غاية التعقيد وخصوصاً أنهم يضيفون خمسة أيام إلى مجموع أيام السنة كذلك كأيام حرم أو أيام أعياد.

١١ – وبتعقيب بسيط، لا يوجد ما يثبت أن نوحاً صام شكرا لله بعد نجاته

ومن معه من الطوفان، إلا في بعض الأحاديث المزعومة مثل التي بين أيديكم.

فكيف اعتمد المسلمون ما يدّعونه على اليهود من مغالطات تاريخية وحسابية، حيث أن اليهود بريئون من قصة افتراءات عاشوراء كبراءة الذئب من دم يوسف.



قصة سيدنا موسى عليه السلام
وقضية العبور في سفر الخروج



قصة سيدنا موسى عليه السلام وقضية العبور في سفر الخروج

وبعد أن ذكرنا ما في التوراة والأسفار من قصص آدم، وحواء، وهابيل، وقابيل، وشيت، ونوح، وقصة الطوفان، سنستعرض قضية نجاة موسى وقومه من فرعون وجيشه، والبحث في التواريخ ورؤية ما إذا كانت تلك الحوادث متحدة في يوم واحد كما ادعاه من ادعاه، والبحث كذلك عما إذا كان اليهود يتخذونه عيدا، يأكلون فيه الطعام أو يوما عباديا يصومون فيه شكرا لله، وهذا ما سنبحثه.

تذكر التوراة في (سفر الخروج ١: ٢٢ , ٢: ١ - ١٠) "أن الفرعون أمر جميع شعبه قائلا: كل ابن يولد تطرحوا في النهر لكن كل بنت تستحيونها. وذهب رجل من بيت لاوي وأخذ بنت لاوي فحبلت المرأة وولدت ابنا. ولما رأته أنه حسن خبأته ثلاثة أشهر ولما لم يمكنها أن تخبئه بعد أخذت له سفطاً من البردى وطلته بالحمر والزفت ووضعت الولد فيه ووضعته بين الحلفاء على حافة النهر. ووقفت أخته من بعيد لتعرف ماذا يفعل به. فنزلت ابنة فرعون إلى النهر لتغتسل وكانت جواريها ماشيات على جانب النهر، فرأت السفط بين الحلفاء فأرسلت أمتها وأخذته. ولما فتحته رأت الولد وإذا هو صبي يبكي. فرقت له وقالت هذا من أولاد العبرانيين. فقالت أخته لابنة فرعون هل أذهب وأدعو لك امرأة ترضعه من العبرانيات

ودعت أم الولد فقالت لها ابنة فرعون إذهبي بهذا الولد وأرضعيه لي وأنا أعطي أجرك. فأخذت المرأة الولد فصار لها ابنا. ودعت اسمه موسى وقالت إني إنتشلته من الماء.

كما تذكر التوراة أن بني إسرائيل أقاموا في أرض مصر مدة ٤٣٠ سنة وذلك حسب ما جاء في (سفر الخروج ١٢: ٤٠ -٤١) وبلغ عددهم ستمائة ألف من الرجال عدا الأولاد (سفر الخروج ١٢: ٣٧).

وتدعي التوراة أن سيدنا موسى عليه السلام تاه بهم في الأرض مدة ٤٠ سنة حتى أوصلهم إلى مشارف أرض كنعان (بجنوب الحجاز) وهناك التقى بنو إسرائيل مع بني يعقوب الأراميين من بني يهوذا فاتحدوا معهم تحت قيادة موسى. وتعتبر هنا البداية لتاريخ بني إسرائيل. وننوه أن العبرانيين استعاضوا بتسمية أنفسهم ببني إسرائيل بعد وفاة سيدنا يعقوب عليه السلام، حيث يدعون أن اسمه إسرائيل، لذلك اقتضى التنويه.

الاحتفال بعيد العبور وتوقيته:

ويحتفل اليهود بعيد العبور ولا يصومونه حسب ادعاء من افترى عليهم ليسن صيام عاشوراء ويسمى هذا العيد باسم بيساخ (الفصح) PISACH وهو من ١٥-٢١ من شهر نيسان ذكرى عيد الخروج من مصر طلائع اول ليلتين تروى تجاربهما في احتفالات عائلية بالطعام الرمزي تقص حكايا العبودية المصرية. وهذا العيد الليلة الأولى لعيد الفصح لمرور الرب ببيوت الاسرائليين خلال الطاعون العاشر واليوم الاخير لإحياء ذكرى عبور البحر الاحمر وخلال هذا الاسبوع يحظر تناول الطعام المخبوز للاجل رموز الرحيل السريع وبدون وقت حتى ينضج الخبز.

عدم توافق عبور موسى البحر ونجاة نوح من الطوفان بالتاريخ نفسه:

وبهذا أثبتنا بأن تاريخ العبور يصادف من ١٥-٢١ من شهر نيسان والذي لا يتفق مع تاريخ خروج نوح وقومه والمخلوقات التي كانت في سفينته بعد أن جفّت الأرض من مياه الطوفان والذي يصادف في السابع والعشرين من الشهر الثاني (أيار)، حسب سفر التكوين وذلك كما جاء في قصة نوح والطوفان في الفصل السابق. فمن أين أتى واضعوا الحديث بهذه الافتراءات.


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قصة سيدنا يونس عليه السلام والحوت وقومه من اليهود والإسلام



قصة سيدنا يونس عليه السلام والحوت وقومه من اليهود والإسلام

سأقوم بسرد وقائع قصة سيدنا يونس عليه السلام، وقومه، وقضية الحوت من القصص المعتمدة لدى اليهود والمسلمين وذلك لأمرين، أولهما لأبين للقارئ وجهة الخلاف بين الرواية اليهودية والرواية الإسلامية، وثانيهما لتحديد مدى صحة الرواية التي تذكر بأن الله سبحانه وتعالى قد رفع العذاب عن قوم يونس عليه السلام وإخراجه من بطن الحوت في يوم عاشوراء.

قصة الحوت وقوم يونس في التوراة:

يطلق اليهود اسم يونان على نبي الله يونس عليه السلام، وكما ذكرنا سابقا، إن النصوص التوراتية في سفر اليونان تعتبر من النصوص التوراتية المتأخرة.

وفي هذه القصة التي يرويها سفر يونان، أن سيدنا يونس كان في سفر، فسقط في البحر وابتلعه الحوت حيث مكث في بطنه ثلاثة أيام بلياليها، ثم تقيأه الحوت على البر فخرج حيا سالما. ويذكر سفر الملوك الثاني (٢٥:١٤) عن سيرة النبي يونس (يونان) أنه كان "عبد يهوه إله إسرائيل"، أي أنه كان من بني إسرائيل حيث أن الإله يهوه هو إله بني إسرائيل حسب ما جاء بيانه في الفصول المتقدمة.

ويعرف سفر يونان هذا النبي بأنه "يونان بن أمِتّاي" (يونه بن ءمتي، ١:١) وهو النبي الذي ذكر اسمه في سفر الملوك الثاني.

ويدعي اليهود أن سبب عقاب الإله يهوه ليونس ما كان إلا بسبب هروبه من يهوه حيث رفض تحمل المسؤولية كنبي وعليه ركب سفينة ذاهبة إلى ترشيش فدفع أجرتها ونزل فيها ليذهب "بعيدا عن يهوه". وعندما انطلقت السفينة حدثت عاصفة كادت تغرقها، فأخذ الملاحون يدعون آلهتهم المختلفة ثم القوا ما فيها من أمتعة وبضائع دون فائدة، فعملوا بعدها قرعاً ليعرفوا من هو سبب الكارثة التي أحلت بهم، فوقعت القرعة على يونس. فأخذوا يونس وطرحوه في البحر. وكان يهوه قد أعد حوتا عظيما ليبتلع يونان، فمكث في أمعاء الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليالي (١:٤-١٧).

بعد خروج يونس من بطن الحوت سالما جاء الرب يهوه يطلب منه مرة ثانية أن يذهب إلى قومه في نينوى (مدينة الموصل في العراق) وينادي فيها بأن المدينة سوف تنقلب بعد أربعين يوما بسبب شرور أهلها (١:٣ - ٤).

وصل يونس إلى نينوى وحذرهم من الكارثة التي ستقع عليهم من يهوه. وكان أهالي نينوى يؤمنون بإله غير الإله يهوه، فصدقوا نداء يونس بأن مدينتهم سوف تنقلب بعد أربعين يوما. وما كان لهم إلا أن ينادوا بالصوم ولبسوا مسوحاً من كبيرهم إلى صغيرهم..... إلخ. وبعدها في قصة مطولة غفر يهوه لأهالي نينوى الأمر الذي أصاب يونس بخيبة أمله من يهوه عندما عدل عن قراره بتخريب نينوى، حيث كان لقراره تكذيب لنبوءته ومكانته أمام قومه حيث كانوا يسمونه الصادق. فجاء يهوه ليواسيه على خيبته قائلا: "أفلا أشفق أنا على نينوى المدينة الكبيرة التي يوجد فيها أكثر من اثنتي عشر ربوة من الناس (أي أكثر من ١٢٠,٠٠٠ نسمة) الذين لا يعرفون يمينهم من شمالهم، وبهائم كثيرة؟ "- (بهمه ربه، ٤:١١).

قصة الحوت وقوم يونس في الإسلام:

ذكر يونس عليه السلام باسمه في القرآن الكريم أربع مرات (في سورة النساء آية ١٦٣- الانعام آية ٨٦ - يونس آية ٩٨ - الصافات آية ١٣٩) وذكر بوصفه لا باسمه بسورة الأنبياء ، الآية ٨٧ ﴿**وذا النون إذ ذهب مغاضبا...... إلخ**﴾، وفي سورة القلم، الآية٤٨ ﴿**فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت إذ نادى وهو مكظوم**﴾. وتذكر كتب التفاسير والحديث أن اسمه "يونس بن متى"، ويسميه أهل الكتاب كما ذكرنا "يونان ابن أمتاي".

والقصة باختصار شديد، أن يونس كان يدعو قومه إلى الإسلام فيأبون ذلك، فَهَمّ أن يدعو عليهم ووعدهم حلول العذاب بهم بعد ثلاثة أيام. فلما تحقق قومه من نزول العذاب بهم، قذف الله في قلوبهم التوبة والإنابة، وندموا على ما كان منهم إلى نبيهم، فلبسوا المسوح وفرقوا بين بهيمة وولدها، ثم عجوا إلى الله عزوجل وتضرعوا إليه، وتمسكنوا لديه، وبكى الرجال والنساء والبنون والبنات والأمهات، وجأرت الأنعام والدواب والمواشي..... إلخ. فكشف الله سبحانه وتعالى عنهم العذاب.

وعليه عاتب سيدنا يونس عليه السلام الله سبحانه بسبب مغفرته لقومه المشركين. وركب سيدنا يونس سفينة، وكانت السفينة معرضة لعاصفة (في رواية شيعية حاصرهم حوت عظيم)، فاشتوروا فيما بينهم على أن يقترعوا، فمن وقعت عليه القرعة ألقَوْه من السفينة. فوقعت القرعة على سيدنا يونس ثلاث مرات. فلما أُلقي في البحر التقمه الحوت وأمره الله تعالى أن لا يأكل لحمه ولا يهشم له عظما فليس لك برزق، فأخذه فطاف به البحار.

فاختلف المسلمون في مقدار لبثه في بطن الحوت، فمنهم من قال إلتقمه

ضحى ولفظه عشية، ومنهم من قال مكث فيه ثلاثا، وحسب ما جاء في قصص الأنبياء لابن كثير (والذي أروي عنه هذه القصة، يقول: قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام: سبعة أيام)، وقيل كذلك أن يونس مكث في جوفه أربعين يوما (وهذه الرواية مشابهة للرواية من الكتب الشيعية). فنادى سيدنا يونس عليه السلام في الظلمات قائلا: ﴿**لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين**﴾، فقبلت دعوته، ولفظه الحوت.

التحقيق:

في البداية يتعين علينا بيان الاختلافات الرئيسية بين الروايتين اليهودية والإسلامية ليتسنى لنا عمل التحقيق المناسب ليكون أساسا في قبول أو رفض ما جاء في حديث عاشوراء أن يونس خرج من بطن الحوت ورفع الله العذاب عن قومه يوم عاشوراء.

١ - تذكر الرواية اليهودية بأن يونس بقي في بطن الحوت مدة ثلاثة أيام بلياليها، ويختلف المسلمون على مدة بقائه في بطن الحوت.

٢ - تذكر الرواية اليهودية أن الله أرسل الحوت ليبتلع يونس قبل تبليغ رسالته لقومه في نينوى، بينما تتحد غالبية الروايات الإسلامية بأن يونس قد بلغ الرسالة لقومه في بداية الأمر ثم ابتلعه الحوت لعتابه الله لرفعه العذاب عن قومه المشركين. (ننوه أن الروايات الشيعية تؤيد أن ابتلاع الحوت ليونس كان بعد التبليغ وليس قبله).

٣ - تذكر الرواية اليهودية أن يونس بلغ رسالته لقومه وأن العذاب سيأتيهم بعد أربعين يوماً، وأما الإسلامية تذكر أن يونس عليه السلام بلغ قومه رسالة ربه بعد أن رفضوا الإسلام، فما كان له إلا أن يدعوا عليهم ويحذرهم بأن العذاب سيحل بهم بعد ثلاثة أيام.

إثبات نفي صحة حديث عاشوراء بما يخص يونس وقومه:

لما كان بحثنا لقضية يونس والحوت وقومه ما هو إلا لنفي أو إثبات وقوعها في يوم واحد وهو يوم عاشوراء حسب الروايات المزعومة، ولما لم تأتِ الروايات الإسلامية أو اليهودية بتاريخ لفظ الحوت لسيدنا يونس ولا بتاريخ رفع العذاب عن قومه (بعيدا عن أحاديث عاشوراء حسب الروايات السنية حيث أن للشيعة رواياتهم الخاصة والتي تحدد يوم وشهر تلك الحوادث)، فإنه يتعين علينا الإبتعاد في تحقيقنا عن اليوم والشهر لتلك الواقعتين والنظر إليهما من زاوية أخرى بعد ما لخصنا قصة سيدنا يونس عليه السلام من الروايات الإسلامية واليهودية. وعليه سأقوم بتحليل ملابسات الموضوع من الروايات الإسلامية فقط.

١ – لا يوجد بحر في منطقة نينوى (الموصل)، وقد يكون الحوت قد لفظ سيدنا يونس بعد دخوله نهر الفرات. ولما كان الحوت حيوان بحري وليس نهري، فإننا سنقبل دخول الحوت لنهر الفرات لأن الله قادر على كل شيء.

٢ – لا يمكن الاعتداد بالرواية التي تذكر أن الله رفع العذاب عن قوم يونس وأخرج يونس من بطن الحوت في يوم واحد، حيث أن مكان التقام الحوت لسيدنا يونس ليس بنفس المكان الذي لفظه حيث أن الحوت قد بلع سيدنا يونس في عرض البحر حينما كان في السفينة، ولولا وجود السفينة في أعالي البحار لكان البحارة في مأمن. فإن كانت السفينة في نهر فإن الربان يستطيع بسهولة الوصول إلى أي ضفة يشاء حال نشوب عواصف. وإن كانت السفينة قرب ساحل البحر لاستطاع الربان كذلك الوصول إلى بر الأمان على الساحل للنجاة بنفسه وبسفينته وبالملاحين وبالبضائع وبالأمتعة. وعليه فإن العقل يقول: إن السفينة كانت في عرض البحر، أي إما في الخليج العربي أو في بحر العرب أو في

البحر الأحمر أو في البحر الأبيض المتوسط وهكذا. وكما يعلم الجميع أن هذه البحار تبعد عن مدينة نينوى مسافة شاسعة، وعليه يحتاج سيدنا يونس للوصول إليها مدة طويلة (أقرب بحر على مدينة نينوى) أسابيع إن لم تكن أشهر. ولهذا نقول لا يمكن أن يصل يونس بعد لفظ الحوت له إلى مدينة نينوى في نفس يوم رفع العذاب عن قومه.

٣ – وإذا افترضنا أن الله سبحانه وتعالى طوى الأرض لسيدنا يونس عليه السلام فإنه لن يصادف يوم خروجه من بطن الحوت ويوم رفع العذاب عن قومه في يوم واحد لسبب بسيط، وهو أن فترة إنذار يونس لقومه حسب الروايات الإسلامية كانت ثلاثة أيام. فإذا كان يونس قد خرج من بطن الحوت يوم العاشر من المحرم فيكون رفع العذاب عن قومه في الثالث عشر من المحرم، وإن كان يونس قد خرج من بطن الحوت في اليوم السابع من المحرم فيكون رفع العذاب عن قومه في العاشر من المحرم.

الفصل الثامن

مدخل إلى التقويم العبري والأعياد المقدسة العبرية حسب زعم اليهود

الأيام المقدسة العبرانية والعطل وأيام الصوم وأيام الاحتفالات وإحياء الذكرى عند اليهود



مقدمة وملاحظة

قبل الدخول إلى الفصلين التاليين وهما عن:

١ – مدخل إلى التقويم العبري والأعياد المقدسة العبرية حسب زعم اليهود

٢ – الأيام المقدسة العبرانية والعطل وأيام الصوم وأيام الاحتفالات في إحياء الذكرى.

يتعين على القارىء فهم بعض الحقائق والتي ذكرت غالبها في الفصول المتقدمة من هذا الكتاب عن التوارة وأسفارها. ولرؤية جديدة لا تختلف عن رؤيتي أحبذ نقل معلومة من كتاب "التاريخ القديم للشعب الإسرائيلي" للدكتور توماس تومسون والذي طرد من جامعة ميلواكي الأمريكية بسبب نشره هذا الكتاب، فيقول: "نصف أسفار التوراة العلاقة المميزة بين يهوه وإسرائيل. وحسب التوراة تمت عهد قطعه يهوه مع إبراهيم وجدّده مع إسحاق ويعقوب وتكلم به مع موسى. فهو الإله الخاص لإسرائيل وهو يغضب على الإسرائيليين ويعاقبهم على عصيانهم وتمردهم وخطايهم، ولكن لا يتخلى عنهم أبدا وإسرائيل هو الشعب المختار من يهوه والمميّز عن باقي الشعوب. وتحفل دعوات الأنبياء في العهد القديم (التوراة) بمسلسل من اللعنات ينصب على الآراميين والكنعانيين والموآبيين والآشوريين وغيرهم.... كما تحفل هذه الدعوات بإنتظار مجيء "ملك"، "مخلص"، "مسيح"، يحرر اليهود ويؤسس مملكة كبيرة تسيطر على كل الأمم وتستعبدها. وينظر

اللاهوتيون (كما شرحنا عنهم سابقا) إلى الإسرائليين القدماء كجماعة مميزة من الشعوب المجاورة ويعتبرون تميزهم فريدا في التاريخ لجهة توحيدهم للـه (نظرتهم في التوحيد خلاف الإسلام كما رأينا سابقاً) والمفاهيم الأخلاقية التي يحملونها".

فقد أثبت الكاتب توماس تومسون زيف كثير من ادعاءات اليهود بوجود ما يسمى بدولة إسرائيل الموحدة قديما، بعدما أثبت أنه لا يمكن استخلاص الادعاءات اليهودية من تاريخ النقوش وحفريات أقاليم فلسطين، ويجب أن لا ننسى أن الدكتور توماس هو أستاذ للآثار في جامعة ميلواكي.

ويعتقد الأستاذ كمال الصليبي كما جاء في كتابه "خفايا التوراة وأسرار شعب إسرائيل"، أن اليهود يحاولون عبثا إثبات أن التوراة جاءت من فلسطين، حيث أن الأكثرية من الأسماء المذكورة في التوراة لا تتطابق أسماؤها وجغرافيتها مع المدن والمناطق الفلسطينية، ويضيف بأن العلماء ما زالوا يبحثون في فلسطين على دليل واحد قاطع على البلاد التوراتية التي كانت هناك، فلا يجدونه، والأمر ذاته ينطبق على العراق والشام وسيناء ومصر، أي كل الأرض المحصورة "ما بين النيل إلى الفرات "التي يفترض أن التاريخ التوراتي كان له شأنٌ مباشر بها.

وأما بالنسبة لأوغاد اليهود بأن تقويمهم يبدأ من يوم هبوط آدم إلى الأرض، فأنا لا أستطيع قبوله، حيث أنه من المستبعد جدا أن تكون للقبائل العادية والصغيرة الحجم في بداية التكوين تقاويم دقيقة للزمن خاصة بها، حيث تعتبر التقاويم من اختصاص ومقومات الدول، ولأن تثبت التقاويم صحتها يتطلب ذلك سلطة مركزية منظمة ومتخصصة تفرضه مع وجود نظام اجتماعي متكامل ينظم العملية ويفرض سيطرته على تدوين الزمان والتاريخ للحوادث وعليه أحذر القارئ من الاستسلام إلى صحة ما جاء بالنسبة للتواريخ التي حددها اليهود والتي يكون بعضها في زمن ما قبل السبي البابلي.

مدخل إلى التقويم العبري والأعياد المقدسة العبرية حسب زعم اليهود

المصادر:

(١) عادات وتقاليد اليهود – هارفي لوتسك – تعريب مصطفى الرز
(٢) شبكة الإنترنت

HILLEL FOUNDATION, STANFORD UNIVERSITY
<rabbi@forsythe.stanford.edu>

http.//www-portfolio.stanford.edu/10427

STANFORD UNIVERSITY - USA

INTRODUCTION TO THE JEWISH CALENDER AND HOLY DAYS



التقويم العبري

يزعم اليهود بأن تقويمهم يبدأ مع بداية الخلق في سفر التكوين Genesis (في أحد الأيام كان هنالك مساء وكان هنالك صباح) أدت هذه السورة إلى بدء العبرانيين أيامهم في أوقات الغروب وعلى سبيل المثال يبدأ يوم الثلاثاء عند غروب يوم الاثنين.

وأما أيام قطبي الأرض ذات الستة أشهر فهي تحتاج إلى معالجة خاصة فاستخدامهم للتوقيت المحلي مثل استخدامهم لتوقيت القدس أو استخدامهم للساعة السادسة (صباحا) أو الساعة السادسة (مساء) تماما مثل استخدامهم لكلمات مثل "الفجر" أو "الغسق". وقد صدر قرار يسمح لرواد الفضاء القريبين من الأرض باستخدام توقيت القدس حين يهبطون في مدارات خارج الأرض. وقد أثارت قضايا مواسم وأيام الكواكب الأخرى دون أن نذكر القضايا الفضائية البيكوكبية والبينجومية تحديات شائكة لهذه الطريقة الأرضية في التفكير.

نشأ الأسبوع ذو السبعة أيام (شافواه) SHAVUA ويعني المساء في العبرية من نفس الفصل في سفر التكوين GENESIS بالرغم من الاختلافات التفسيرية الرمزية عن استمرارية وديمومة أيام الخلق فترة ٢٤ ساعة حسب زعمهم.

يقولون: إن الشمس خُلقت في اليوم الرابع وقد أعطت أهمية كبيرة

لهذا اليوم الذي يتألف من ٢٤ ساعة فقط بعد يوم الخلق الرابع وفقط بالنسبة إلى هذا الكوكب. أما الذين فسرو ملحمة الخلق في سفر التكوين بشكل رمزي فقد فسروا أيام الخلق بأنها أحقاب زمنية. ففي اللغة العبرية كما في اللغة الإنكليزية فإن جملة شروق اليوم الجديد تشير إلى الشروق الشمسي الفعلي المادي بالإضافة إلى بدء حقبة جديدة من الزمن. فقد فسر العبريون الذين قرأوا هذا النص إلى ان السنة العبرية نشأت من فجر التاريخ الأول المسجل في الهلال الخصيب في الشرق الأوسط وهو تاريخ المجتمع الأبوي والمجتمع الأمومي لإسرائيل.

فالسبت SABBATH (ساباث) عندهم يعني توقف النشاط هو تقليد ليوم الرب السابع وهو يوم الراحة من العمل. ويبدأ السبث عند غروب يوم الجمعة وينتهي في وقت غروب يوم السبت. وقد امتد أسبوع السبعة أيام إلى العالم الغربي في القرن الأول قبل الحقبة العامة.

وفي سفر التكوين GENESIS خلقت الشمس والقمر والنجوم في اليوم الرابع لإضاءة العالم وأيضا خلقت كإشارات لأجل المواسم والأيام والسنين.

تبدأ السنوات العبرية حسب زعمهم من تاريخ بدأ الخلق وتفترض أن زمن أيام الخلق هو ٢٤ ساعة وأدت حسبة العمر الزمني من بدء خلق آدم إلى سنة عبرية وهي ٣٧٦٠ وإلى المزيد من السنوات أكثر من السنة الحالية للحقبة العامة.

ومثال على ذلك فإن سنة ١٩٩٢-١٩٩٣ هي عام ٥٧٥٣ للتقويم العبري وعندما يشير العبريون إلى السنوات العلمانية فإنهم لا يقولون قبل الميلاد لأن ذلك يتضمن قبولا بيسوع المسيح على أنه مخلص العالم. فالعبرانيون يطلقون على هذه السنوات اسم "الحقبة العامة" أو "قبل الحقبة العامة".

تحتوي السنة العبرانية على ١٢ شهراً قمرياً وكل شهر يحتوي على٢٩ /٣٠ يوماً فالشهر القمري هو ٢٩ يوماً وربع، لذا فالقمر الجديد قد يظهر بعض الأحيان في يوم ٢٩ وفي بعض الأحيان الأخرى لا يظهر إلا في اليوم ٣٠ ولكن الشهر القياسي هو ٢٩ يوما وعندما تكون هنالك حاجة إلى اليوم ٣٠ يطلق على هذا الشهر اسم القمر الجديد يضاف إليه اليوم الأول من الشهر التالي، بالإضافة إلى ذلك تعتبر السنوات القمرية أقصر بـ ١١ يوماً من السنوات الشمسية لذا فإنهم يعملون بالنسيء (إضافة أيام وشهور) للحفاظ على المواسم بشكل متشابه في كل من التقويمين الشمسي والقمري. فإقرار الشهور يكون بعد رؤية القمر الجديد وهذا يؤدي إلى الزمن عندما كانت الشهور تعتمد في محكمة معبد القدس، وحيثما كان عدد كبير من العبرانيين في بابل أيام السبي البابلي الأول والثاني، فقد كان من الصعب إقرار أيام الاحتفالات في بابل. لذا فقد اعتمد المجتمع العبري في المنفى احتفالاته بالأيام المقدسة بيومين عوضا عن يوم واحد. هذا في الحالة إذا كان الشهر السابق ٣٠ يوما عوضا عن ٢٩ يوما وبهذه الطريقة يعتقد العبرانيون أنهم حصلوا على اليوم الصحيح. وقد استمر العبرانيون خارج فلسطين المحتلّة بالمحافظة على تلك التقاليد في اعتبار زمن العطلة يومين عوضا عن يوم واحد. حتى بعد تطور النظام التقويمي العالمي. ففي فلسطين المحتلّة وبين رجال دينهم تدوم الاحتفالات يوما واحد فقط ما عدا عيد (روس حاساناه ROSH HASHANAH) فهو اليوم المقدس الوحيد بالنسبة لهم والذي يقع في اليوم الأول من الشهر، ولكن طقوسه تتم وقت الغروب حيث أن شروط رؤية القمر الجديد عند الغروب ليست محبذة أو محمودة الجانب.

وقد خصص لعيد (روس حاساناه ROSH HASHANAH) يومين في كل مكان. ويعتقد بعض من رجال دينهم بأن عيد رأس السنة له يومان ولكن غالبية العبرانيين لا يعتقدون بذلك، حيث يفضل هؤلاء الاعتماد على التقويم

أكثر من اعتمادهم على التقــاليد. وقـد وضعـت نهايـة لهـذا الفكـر في القـرن الثالث للحقبة العامة مع اسـتنباط التقويـم الدائـم وتتنـاوب الشـهور بـين ٢٩ يوماً وبين ٣٠ يوماً مع قدرة بعض الشهور لتكون ٢٩ يوماً و٣٠ يوماً لكـي تضمن عدم وقوع شعائر السـبث المعضليـة بـالقرب مـن يـوم السـبت، وقـام العبرانيون بإضافة شهر ثالث عشر كبيس في السنة الثالثة و السادسـة والثامنـة والحادية عشر والرابعة عشر والسابعة عشر والتاسعة عشر لكــل ١٩ سنــــة. وعندما يتقدم عيد الفصح على الانقلاب الربيعي وحسب EXODUS في سفر الخروج ٢٣: ١٥ والتي تقول: تقيد بالصيام بالخبز الغير نـاضج والغـير مخبـوز في أشهر الربيع AVIV، وبشكل واضح فإن هذه الرؤيا هي رؤية شرقية بنيـت على أساس في أرض إسرائيل المزعومة، وفي النصف الجنوبـي للكـرة الأرضيـة فقد انعدمت معاني الترافق الموسمي لعيد الفصح مـع أوقـات الربيـع في تقويـم الاحتفالات، واعتبرت أنها دون معنى وأنها تثير السخرية. وتبدأ هذه الـدورة مرة أخرى في عيـد رأس السـنة (روس حاسـاناه ROSH HASHANAH) مـرة أخرى في عام ٥٧٥٨.

أسماء الاشهر العبرانية وترتيبها:

نيسان NISSAN أيارIYYAR سيفان SIVAN تموزTAMMUZ آف AV أيلول ELUL تيشريTISHREY هسفان HESHVAN كيسليفKISLEV تيفيت TEVET شافات SH'VAT آدار ADAR آدار الثاني ADAR II وكـل أسمـاء هـذه الشهور بابلية. ولكن هناك أسماء قديمـة في التـوراة بالاضافـة إلى وجـود نظـام عددي لها ونشأت أسماء البابلية عندما كانت مملكة يهـودا في المنفـى في بـابل عام ٥٨٦ قبل الحقبة العامة (أي السبي البابلي).

عيد رأس السنة اليهودية:

ويعتبرعيد رأس السنة (روس حاساناه ROSH HASHANAH) أول يوم مـن

الشهر السابع أي شهر تشري TSHRERY وهذا بسبب أن سفر الخروج EXODUS 12/2 فقد نص على أن يكون هذا الشهر من سفر الخروج أول أشهر السنة. فسفر الخروج EXODUS هو ولادة الشعب العبري كشعب حر وبعد ذلك كشفت ولادة العالم، ويتمتع مناخ الشهر السابع على مناخ يشبه السبث SABBATH حيث تكثر به الأيام والأعياد المقدسة اليهوديه، أكثر من أي شهر آخر فهناك روس حاساناه ROSH HASHANAH، ويوم كيبور YOM KIPPUR، وسبعة أيام عيد سكوت SIKKUT وشميني آتزيريت SHMINI TZERET، وسمحات تورا SIMHAT TORAH سعادة وغبطة التوراة، وذلك حسب مسمياتهم.

وعندما تنتهي الدورة السنوية لقراءة التوراة الاسبوعية وهي خمسة كتب، تبدأ مرة أخرى. وترتبط هذه الدورة من القراءة التوراتية السنوية ببعضها البعض من ناحية الموضوع، لذلك تعتبر كل سنة رحلة من رحلات خلق العالم للوصول إلى الاسرائيليات في أرض الميعاد PROMISED LAND حسب زعمهم، وتعزز هذه الاحتفالات إعادة بعث التاريخ التوراتي لعيد الفصح لأجل إعادة تمثيل الخروج، ويبيح SHIVUT (الشيفوت) التجلي على جبل سيناء، فالسكوت SIKKUT هو إعادة تجارب السنوات كافة بالنسبة لهم والتي قضاها العبرانيون في الضياع، ولكن السنة العبرية لا تكتفي فقط بالماضي لأن العبرانيين في التورا SIMHAT TORAH يربطون سفر التثنية DEUTERNOMY في نهاية التوراة بسفر التكوين، وهو أول كتاب من التوراة، بل يربطون سفر جوشوا JOSHUA وهو السفر الذي يلي سفر التثنية.

فيعتقدون في قراءة تلك الأسفار مع بعضها تجعلهم يدورون ويتجهون إلى الأمام وفي نفس الوقت بجعل الزمن العبري زمنا متقدما في حركة لولبية.

فالسنوات مثل أيام الاسبوع تم ترتيبها في سبعات، فالسنوات السبعة هي سبتية حيث تحرث أرض اسرائيل المزعومه، وتترك للراحة موسم آخر

سفر اللاوايين LEVITICUS 7-1:25، وربع سبعة سبتات، فإن YOVEL يوبيل السنة الفضية الخمسون يوبيل هو نفخة التصفير في قرن الكبش، والتي دعت بذلك بعد هذا الاسم بعد تقليدها الرسمي، وهي سنة سبتية كبيرة والتي تحررت خلالها كافة العبيد، وتم استعادة كافة الاملاك إلى المجموعة التي باعتها وتركت الارض لترتاح لفترة سنتين (سفر اللاويين- أف اف ٨ :٢٥). وقد اشتق السبتيون الاكاديميون الحديثون كل ذلك من تلك الممارسات والشعائر. ويحظر إقرار واعتماد اليوبيلات دون معبد ولكن القليل من العبرانيين التقليديين في فلسطين المحتلة، يتقيدون بالسنوات السبتية والسنة السبتية القادمة ٥٧٥٤ / ١٩٩٣-١٩٩٤.

ومن اعتقاداتهم، أن العالم لديه حس بالزمن، كذلك البشر، ففي اليوم الثامن من الحياة يبرم الطفل نذر (بريت BRIT) بين شعب إسرائيل وبين الرب، وذلك حسب سفر التكوين GENESIS 17:12، إن احتفالات البريت بالنسبة إلى الفتيات أكثر عصرية بالنسبة إلى الفتى، حتى أنه ليس هنالك يوم محدد لنذرها، بالرغم من ارتباطه مع مرحلة القمر، لتؤكد الدورة الشهرية للمرأة وتصبح الفتيات بالغات في سن ١٢,٥ ويصبح الفتى بالغا في سن ١٣، وقد اتسمت تلك التواريخ باحتفالات والتي يطلق عليها بات - بار ميتزفا BAT/BAR MITZVAH (تعميد الابن والابنة) ويعني أن الشخص خاضع لقوانين الرب كما هي الحال بالنسبة للرجال كافة.

العالم الآخر:

ومن اعتقاداتهم كذلك، أن الموت يبدأ في هذا العالم بالحياة في عالم آخر، وذلك حسب الكثير من التوارتيين، ولكن أغلبية الطوائف اليهودية لاتعترف بذلك. ويعتقد البعض أن هناك تطهيرا لكافة خطايا العالم بدخول ١٢ شهرا كحد أعلى في (جي هانوم GEY HINNOM) أي الجحيم

وتعرف بالعربية جهنم، وبسبب هذا الاعتقاد فإن الحزن والبكاء على الوالدين يستمر لفترة عام واحد، وخلال هذا الوقت يردد الاطفال كلمة كاديش (KADDIS)، وهو تقديس لاسم الرب، وهي الصلاة تعلمها الشخص المتوفى وعلمها إلى خلفته لعبادة الرب، ليرددها فتخفف عليه العقوبة (جي هانوم) أي جهنم. أما الأحزان والبكاء على الزوج والأشقاء فإنه، يدوم شهرا واحدا، وتدوم معظم الأحزان الكثيفة سبعة أيام شبعة (SHIVA)، ذلك عندما يمكث أهل الفقيد في المنزل ليتلقوا التعازي من المعزين، أما بقية الشهر (شلوشين SHLOSHIN) ٣٠ يوما فهي دخول تدريجي إلى العالم. ولا يحظى فاقدو الوالدين بالتمتع بالمناسبات في كل العام وذلك من ناحية عدم الاحترام، حيث أنه من الصعب أن يكون سعيدا وحزينا في نفس الوقت. ويتم اعتبار (الذكرى السنوية للوفاة) ياهر تزيت (YAHRTZIET) باللغة اليديشية، بإضاءة شمعة تذكارية لفترة ٢٤ ساعة وبترداد كاديش (اسم القدوس) في المعبد سيناغوج (SYNAGOGUE)

وهناك الكثير من الأساطير عن الحياة بعد الموت، وهناك التيارات الرئيسية لهذا الاعتقاد، بأن التاريخ إما أن ينتهي بمجيء المخلص وهو المسيح خليفة الملك داوود أو أن الزمن سيظل لانهائيا ولن ينتهي.



الأيام المقدسة العبرانية والعطل وأيام الصوم وأيام الاحتفالات وطرق إحياء الذكرى عند اليهود

الأيام المعلمة بالنجمة، هي أيام سبتية ومقدسة بالنسبة لليهود، وبها تحظر نشاطات العمل كافة والمعاملات النقدية، أما الأيام الأخرى فليست أياماً محظورة، وتجمع بشكل هام بالنسبة إلى الشعائرالدينية وهي متبعة بشكل كبير.

السبت SABBATH: السبت الاسبوعي، وهو يوم للراحة، والتأمل، والاستجمام، وأن يكون الإنسان مع عائلته واصدقائه، ولكي يحافظ اليهودي على هذا المناخ للسلام الكوني، فقد حظرت التوراة أي عمل لكسب المعيشة والرزق في هذا اليوم، أو القيام بأي عمل قد يفسر على أنه عمل، أو القيام بأعمال والتي قد تسبب لأشخاص آخرين بأن يعملوا، وهذا مما يسبب الخطر إلى الحياة وألماً بالنسبة للحيوان.

روس حاساناه ROSH HASHANAH : عيد رأس السنة، وهو اليوم الأول والثاني من شهر تشري TISHREY، وهو احتفال رأس السنة، وأفضل بداية لرأس العام الجديد بالنسبة لليهود هو الندم والتسامح، وتطلق على الأيام العشرة التي تلي يوم كيبور (الغفران YOM KIPPUR)، بأيام الرعب والندم.

صوم جيدالية GEDALIA : وتقع في اليوم الثالث من شهر تشري، ويستمر من شروق الشمس وحتى غروبها، ويحسب على أساس أنه اليوم الأخير الذي تم تعيين آخر حاكم يهودي ليهودا من قبل البابليين، والذي اغتيل من قبل أحد المتشددين العبرانيين في عام ٥٨٦ قبل الحقبة العامة، والذي أدى الى تناقص عدد البلاد (جرمايا -الفصل ٤١)، وهذا هو أحد أيام صوم القدس، والتي ترثي فقدان الاستقلال ودمار أول وثاني معبد (أنظر ذكريا ١٩، ١٨: ٨) ويحظر إقامة مراسيم الزواج في هذا اليوم الحزين بالنسبة لهم.

عيد الغفران يوم كيبور YOM KIPPUR : ويصادف عاشر يوم من شهر تشري، وهو يوم الغفران، ويقضي الجميع يومهم بالصوم، والتأمل، وتتصالح فيه الناس.

سوكوت SUKKOT : ويقع بين ١٥-٢٢ من شهر تشري، وهو احتفال للتذكير بالمنازل الشبيهة بالأكواخ التي كان يقطنها الاسرائيليون خلال تيههم في الأرض، بالإضافة الى أكواخ الحصاد القديمة. وفي هذا اليوم يبني العبرانيون أكواخاً مغطاة بأوراق الشجر (سوكوت) وتقدم بها الوجبات والعبادة. ويؤلف هذ العيد مع عيد الفصح، وعيد شافوات، اعياد الحج عندما قام الاسرائيليون برحلتهم الى المعبد في القدس (حسب ادعاءاتهم) حيث قدموا العطايا الخاصة في هذا اليوم سفر الخروج EXODUS 17 -14:23.

شيميني أتزيريت SHEMINI ATZERET : ويقع في يوم ٢٢ من شهر تشري، وهو اليوم الختامي الثامن للسيكوت، أي العيد الذي تختتم به فصول الأعياد، وليس له أهمية كبيرة بالنسبة لهم.

سيمهات تورا SIMHAT TORAT :ويقع من يوم ٢٢ الى ٢٣ من شهر تشري، وهو يوم الحبور والغبطة مع التوراة، وتنهي بذلك الدورة

السنوية ويعيد بدايتها. ويعتبر هذا اليوم في خارج فلسطين المحتلة، اليوم الثاني لعيد شيميني أتزيريت وفي فلسطين المحتلة فهو اليوم ذاته.

شانوكا SHANUKAH : يقع في يوم ٢٥ من شهر كيسليف ولمدة ثمانية أيام، وهو يوم عيد إعادة التكريس المعبد، حيث يحتفلون بأعجوبة زيت قنديل المعبد الذي استمر ثمانية أيام عندما طهر المعبد من الدنس الوثني من امبراطورية السيلوسيد اليوناني ابان غزوها للقدس. وقد قام بهذا العمل الثوري عائلة المكابيين، وهي إحدى العائلات التي قادت الثورة من عام ١٦٧-١٦٤ قبل الحقبة العامة.

صيام يوم العشر للتيفيت TIVET: ويستمرمن شروق الشمس الى غروبها، وهذا اليوم التي استسلمت به القدس الى الجيوش المحاصرة قبل الدمار الذي حدث في عام ٥٨٦ قبل الحقبة العامة و٧٠ بالحقبة العامة، ويحظر في هذا اليوم الحزين (وهو أحد أيام صوم القدس) القيام باحتفالات الزواج.

تو بيسهافات TU BISH'VAT: وهو اليوم الخامس عشر ليشيفات (SHIVAT) وهو العام الجديد للأشجار وهو عيد الشجرة العبري.

صيام ايستير ESTHER: ويقع في ١٣ ادار، ويستمر من شروق الشمس وحتى مغربها. وقد بدأ صيام ايستير قبل اقتراب ملك أصوروس وبطلبها من حامان أن ينجي شعبها من الابادة العرقية.

بوريم PURIM : ١٤ آدار، أو ادار الثاني من السنة الكبيسة، وهو أيام اليانصيب، أو الاحتفالات كما ذكر في كتاب ايستر التوراتي لفشل محاولة الابادة العرقية المضادة لليهود في بلاد الفرس في القرن الخامس قبل الحقبة العامة عندما اختار حامان رئيس الوزراء الشرير يوم القتل بواسطة اليانصيب (بوريم) من هنا جاءت تسمية اليوم.

صيام البكر FAST OF THE FIRST BORN: ويقع في شهر ١٤ نيسان، ويستمر من شروق الشمس الى نهاية يوم الفصح، وهو صيام البكر من الرجال للأحياء، وفيه تكون ذكرى الذكور البكر المصريين الذين ذبحوا في الطاعون العاشر ويرثوا مع أحزان أحباءهم.

بيساخ (الفصح) ذكرى عبور البحر الأحمر PISACH: من ١٥ الى ٢١ نيسان، وهو ذكرى عيد الخروج من مصر، طلائع أول ليلتين تروى تجاربهما في احتفالات عائلية بالطعام الرمزي، وتقص فيه حكايات العبودية اثناء أسرهم في مصر. واليوم الأول لعيد الفصح بالنسة لهم ما هو إلا لمرور الرب ببيوت الاسرائيليين خلال الطاعون العاشر واليوم الأخير لإحياء ذكرى عبور البحر الأحمر، وخلال هذا الاسبوع، يحظر تناول الطعام المخبوز بالخميرة، لرمز الرحيل السريع، حيث يتطلب إعداد الخبز المخمر بالخميرة وقتاً طويلاً، وهذا لايستوي مع متطلبات الخروج من مصر.

يوم هاسوآه YOM HASHO'AH : ٢٧ نيسان، ذكرى يوم المذبحة، والتي خلقها الكنيست الإسرائيلي، والتي سبقت يوم هاتازموت بثمانية أيام أي فاجعة عام ١٩٣٣-١٩٤٥، وكيف يجب أن تضمن إسرائيل والشعب اليهودي عدم وقوعها مرة أُخرى.

يوم هاتا ازموت YOM HAATZMA'UT: ٥ أيار عيد الاستقلال ويوم الدولة الإسرائيلية.

لاج با اومر LAG BA' OMER: وهي الخمسون يوما بين عيد الفصح وعيد الشافوت، وهي الايام التي أومر (مكيال توراتي) يتم جلب الحصاد الأول من الحقول الى المعبد، وحاول البعض إحياء ذكرى ثورة الباركوشبا ضد المحتلين الرومان لإسرائيل في عام ١٣٢-١٣٥ في الحقبة العامة، وتحسب بأنها اليوم الثالث والثلاثين للحصاد والذي ينهي الفترة

الحزينة وتبدأ فترة بناء الشافوت وهـو يـوم قضـاء العطلـة في احضـان الطبيعـة والرحلات..

الشافوات SHAVUAT : هو اليوم السادس لسيفان، وهو عيد حصـاد ذروة الأسابيع السبعة لعيد الفصح، وذلك عندمـا ظهـرت التجليـات لموسـى على جبل سيناء، والبعـض يـدرس التـوراة طيلـة الليـل وكأنـه يعـد لتجليـات أُخرى.

صيام يوم السابع عشر من تموز FAST OF THE SEVENTH OF TAMMUZ:
يستمر من شروق الشمس الى غروبها، وهـو الصيـام لأجـل انتهـاك جـدران القدس قبل الدمار الذي حدث في عام ٥٨٦ قبل الحقبة العامة، وفي سنة ٧٠ للحقبة العامة، وهو أحد أيام صوم القدس حيث يعتقدون أنه يصـادف اليـوم الذي نزل به موسى من جبل سيناء، ومنـذ هـذا اليـوم هنـالك ٤٠ يومـا بعـد الشافوت. وهي أيام التجليات على جبل سيناء وفي هذا اليـوم صـرح موسـى باللوح الأول للوصايا العشر عندما تواجه مـع العجـل الذهـبي، وتحظـر اقامـة احتفالات الزواج، حيث يعتبرونه يوما حزينا.

تشعه بأف TISH AV: وهو يوم التاسع من آب، وهـو صيـام كـامل من شروق الشمس وحتى غيابها، وهذا اليوم يخصـص للبكـاء والحـزن علـى الدمار الذي لحق بالمعبد الأول والثاني في عام ٥٨٦ قبـل الحقبـة العامـة، وفي عام ٧٠ الحقبة العامة من قبل الرومان. وبعد يوم كيبور، يعتبر هذا اليـوم هـو أحد أهم أيام الصوم في السنة ويحظر فيه إقامة حفلات الـزاوج في هـذا اليـوم الحزين وهو أهم صيام من صيام القدس.

١٦ – الآثار الباقية – للبيروني

١٧ – منبر الإسلام، منصور رجب، محرم ١٣٨٢ العدد (١)

١٨ – لسان العرب – لابن منظور

١٩ – تهذيب اللغة – للأزهري

٢٠ – ذيل الفصيح – للموفق البغدادي

٢١ – تاج العروس – للزبيدي

٢٢ – ظهور الفاطميين – للدكتور عبدالمنعم ماجد

٢٣ – أجور الشهور على مر الدهور – لمحمد يوسف الميزابي

٢٤ – القاموس المحيط – للفيروز آبادي

٢٥ – تثقيف اللسان – لابن مكي الصقلي

٢٦ – نيل الأوطار –للشوكاني

٢٧ – فتح الباري – لابن حجر

٢٨ – شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك

٢٩ – عمدة القارىء – للعيني

٣٠ – تنبيه الغافلين – للسمرقندي

٣١ – المعجم الكبير – للطبراني

٣٢ – صحيح البخاري

٣٣ – كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال – للعلامة الهندي

٣٤ – سنن الترمذي

٣٥ – سنن أبي داود – للإمام الأزدي

٣٦ – مجلة لواء الإسلام، العدد الخامس للسنة الرابعة، محرم ١٣٧٠ هـ

٣٧ – نفحات رمضان – أحمد عبدالغفور عطار

٣٨ – حجة الله البالغة – للدهلوي

٣٩ – حكمة التشريع وفلسفته – للجرجاوي



ملحق الكتاب



ألتسمية للأشهر الميلادية الغريغورين GERGORIAN	الترتيب الميلادي للأشهر	التسمية العربية للأشهر الميلادية (أسماء بابلية)	تسمية الأشهر عند اليهود (أسماء سريالية)	الترتيب العبري للأشهر
إبريل APRIL	٤	نيسان	NISAN نيسان	١
مايو MAY	٥	أيار	IYYAR أيار	٢
يونيو JUNE	٦	حزيران	SIVAN سيفان	٣
يوليو JULY	٧	تموز	TAMMUZ تموز	٤
أغسطس AUGUST	٨	آب	AV آب	٥
سبتمبر SEPTEMBE	٩	أيلول	ELUL أيلول	٦
أكتوبر OCTOBER	١٠	تشرين الأول	TISHREY تشري	٧
نوفمبر NOVEMBER	١١	تشرين الثاني	HESHVAN هشفان	٨
ديسمبر DECEMBER	١٢	كانون الأول	KISLEV كسليف	٩
يناير JANUARY	١	كانون الثاني	TEVET تفيت	١٠
فبراير FEBRUARY	٢	شباط	SH'VAT شيفات	١١
مارس MARCH	٣	آذار	ADAR آذار	١٢
لايوجد	لايوجد	لايوجد	ADAR II آذار الثاني	١٣

التقويم الهجري	التقويم اليهودي	التقويم الميلادي
١٠ من محرم ٠٠٠١	٩ آب ٤٣٨٢	٦٢٢/٧/٢٥
١٠ من محرم ٠٠٠٢	٨ آب ٤٣٨٣	٦٢٣/٧/١٤
١٠ من محرم ٠٠٠٣	٦ تموز ٤٣٨٤	٦٢٤/٧/٢
١٠ من محرم ٠٠٠٤	٦ تموز ٤٣٨٥	٦٢٥/٦/٢١
١٠ من محرم ٠٠٠٥	٧ تموز ٤٣٨٦	٦٢٦/٦/١٠
١٠ من محرم ٠٠٠٦	٧ سيفان ٤٣٨٧	٦٢٧/٥/٣١
١٠ من محرم ٠٠٠٧	٨ سيفان ٤٣٨٨	٦٢٨/٥/٢٠
١٠ من محرم ٠٠٠٨	٨ أيار ٤٣٨٩	٦٢٩/٥/٩
١٠ من محرم ٠٠٠٩	٨ أيار ٤٣٩٠	٦٣٠/٤/٢٩
١٠ من محرم ٠٠١٠	٨ أيار ٤٣٩١	٦٣١/٤/١٨
١٠ من محرم ٠٠١١	٧ نيسان ٤٣٩٢	٦٣٢/٤/٦
١٠ من محرم ٠٠١٢	٨ نيسان ٤٣٩٣	٦٣٣/٣/٢٦
١٠ من محرم ٠٠١٣	٨ نيسان ٤٣٩٤	٦٣٤/٣/١٦
١٠ من محرم ٠٠١٤	٧ آذار ٤٣٩٥	٦٣٥/٣/٥
١٠ من محرم ٠٠١٥	٧ آذار ٤٣٩٦	٦٣٦/٢/٢٣
١٠ من محرم ٠٠١٦	٨ آذار ٤٣٩٧	٦٣٧/٢/١١
١٠ من محرم ٠٠١٧	٨ شفات ٤٣٩٨	٦٣٨/١/٣١
١٠ من محرم ٠٠١٨	٧ شفات ٤٣٩٩	٦٣٩/١/٢٠
١٠ من محرم ٠٠١٩	٩ شفات ٤٤٠٠	٦٤٠/١/١٠
١٠ من محرم ٠٠٢٠	٧ تفيت ٤٤٠١	٦٤٠/١٢/٢٩
١٠ من محرم ٠٠٢١	٨ تفيت ٤٤٠٢	٦٤١/١٢/١٩
١٠ من محرم ٠٠٢٢	٧ تفيت ٤٤٠٣	٦٤٢/١٢/٨
١٠ من محرم ٠٠٢٣	٧ كسليف ٤٤٠٤	٦٤٣/١١/٢٨
١٠ من محرم ٠٠٢٤	٧ كسليف ٤٤٠٥	٦٤٤/١١/١٦
١٠ من محرم ١٠٠١	١٠ هشفان ٥٣٥٣	١٥٩٢/١٠/١٦
١٠ من محرم ١٠٠٢	٩ تشري ٥٣٥٤	١٥٩٣/١٠/٥
١٠ من محرم ١٠٠٣	١١ تشري ٥٣٥٥	١٥٩٤/٩/٢٥
١٠ من محرم ١٠٠٤	١٢ تشري ٥٣٥٦	١٥٩٥/٩/١٥

التقويم الهجري	التقويم اليهودي	التقويم الميلادي
١٠ من محرم ١٠٠٥	١٠ أيلول ٥٣٥٦	١٥٩٦/٩/٣
١٠ من محرم ١٠٠٦	٩ أيلول ٥٣٥٧	١٥٩٧/٨/٢٣
١٠ من محرم ١٠٠٧	١٠ آب ٥٣٥٨	١٥٩٨/٨/١٢
١٠ من محرم ١٠٠٨	١١ آب ٥٣٥٩	١٥٩٩/٨/٢
١٠ من محرم ١٠٠٩	١٠ آب ٥٣٦٠	١٦٠٠/٧/٢١
١٠ من محرم ١٠١٠	١١ تموز ٥٣٦١	١٦٠١/٧/١١
١٠ من محرم ١٠١١	١١ تموز ٥٣٦٢	١٦٠٢/٦/٣٠
١٠ مس محرم ١٠١٢	١١ تموز ٥٣٦٣	١٦٠٣/٦/٢٠
١٠ من محرم ١٠١٣	١٠ سيفان ٥٣٦٤	١٦٠٤/٦/٨
١٠ من محرم ١٠١٤	١١ سيفان ٥٣٦٥	١٦٠٥/٥/٢٨
١٠ من محرم ١٠١٥	١٠ أيار ٥٣٦٦	١٦٠٦/٥/١٧
١٠ مس محرم ١٠١٦	١٠ أيار ٥٣٦٧	١٦٠٧/٥/٧
١٠ من محرم ١٠١٧	٩ أيار ٥٣٦٨	١٦٠٨/٤/٢٥
١٠ من محرم ١٠١٨	١١ نيسان ٥٣٦٩	١٦٠٩/٤/١٥
١٠ من محرم ١٠١٩	١٢ نيسان ٥٣٧٠	١٦١٠/٤/٥
١٠ من محرم ١٠٢٠	١١ نيسان ٥٣٧١	١٦١١/٣/٢٥
١٠ من محرم ١٠٢١	٩ آذار الثاني ٥٣٧٢	١٦١٢/٣/١٣
١٠ من محرم ١٠٢٢	٩ آذار ٥٣٧٣	١٦١٣/٣/٢
١٠ من محرم ١٠٢٣	١٠ آذار ٥٣٧٤	١٦١٤/٢/١٩
١٠ من محرم ١٠٢٤	١٠ آذار ٥٣٧٥	١٦١٥/٢/٩
١٠ من محرم ١٤٠٠	١٠ كسلف ٥٧٤٠	١٩٧٩/١١/٣٠
١٠ من محرم ١٤٠١	١٠كسلف ٥٧٤١	١٩٨٠/١١/١٨
١٠ من محرم ١٤٠٢	١٠هشفان ٥٧٤٢	١٩٨١/١١/٧
١٠ من محرم ١٤٠٣	١٠هشفان ٥٧٤٣	١٩٨٢/١٠/٢٧
١٠ من محرم ١٤٠٤	١٠ هشفان ٥٧٤٤	١٩٨٣/١٠/١٧
١٠ من محرم ١٤٠٥	١٠ تشري ٥٧٤٥	١٩٨٤/١٠/٦
١٠ من محرم ١٤٠٦	١٠ تشري ٥٧٤٦	١٩٨٥/٩/٢٥
١٠ من محرم ١٤٠٧	١١ أيلول ٥٧٤٦	١٩٨٦/٩/١٥

التقويم الهجري	التقويم اليهودي	التقويم الميلادي
١٠ من محرم ١٤٠٨	١٠ أيلول ٥٧٤٧	١٩٨٧/٩/٤
١٠ من محرم ١٤٠٩	١٠ أيلول ٥٧٤٨	١٩٨٨/٨/٢٣
١٠ من محرم ١٤١٠	١١ آب ٥٧٤٩	١٩٨٩/٨/١٢
١٠ من محرم ١٤١١	١٠ آب ٥٧٥٠	١٩٩٠/٨/١
١٠ من محرم ١٤١٢	١١ آب ٥٧٥١	١٩٩١/٧/٢٢
١٠ من محرم ١٤١٣	١٠ تموز ٥٧٥٢	١٩٩٢/٧/١١
١٠ من محرم ١٤١٤	١١ تموز ٥٧٥٣	١٩٩٣/٦/٣٠
١٠ من محرم ١٤١٥	١١ تموز ٥٧٥٤	١٩٩٤/٦/٢٠
١٠ من محرم ١٤١٦	١١ سيفان ٥٧٥٥	١٩٩٥/٦/٩
١٠ من محرم ١٤١٧	١٠ سيفان ٥٧٥٦	١٩٩٦/٥/٢٨
١٠ من محرم ١٤١٨	١٠ أيار ٥٧٥٧	١٩٩٧/٥/١٧

مصادر الكتاب

١ – القرآن الكريم
٢ – جريدة الأنباء الكويتية – العدد ٧٧٤٩ يوم الجمعة بتاريخ ١٢ من شعبان سنة ١٤١٨هـ الموافق ١٢ ديسمبر سنة ١٩٩٧م
٣ – الفقه – للمرجع الديني آية الله العظمى السيد محمد الشيرازي
٤ – تقريب القرآن الى الأذهان – للمرجع الديني آية الله العظمى السيد محمد الشيرازي
٥ – صحيح مسلم بشرح النووي
٦ – بلوغ الأماني – للبنا
٧ – الفتح الرباني – للبنا
٨ – أوجز المسالك – للكاندهلوي
٩ – عون المعبود – للعظيم آبادي
١٠ – وافي بحوث في الإسلام والاجتماع – للدكتور علي عبدالواحد
١١ – القاموس الإسلامي – لأحمد عطية الله.
١٢ – جمهرة اللغة – لابن دريد
١٣ – النهاية في غريب الحديث – لابن الأثير
١٤ – لواء الإسلام، خطاب بك محمود – محرم ١٣٧٠ هـ
١٥ – دائرة المعارف – البستاني



٤٠ – مصنف ابن أبي شيبة
٤١ – إرواء الغليل – للحافظ
٤٢ – سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة- للألباني
٤٣ – جامع البيان – للطبري
٤٤ – تفسير القرآن العظيم – لابن كثير
٤٥ – المعجم الكبير – للطبراني
٤٦ – سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي
٤٧ – صحيح مسلم – للإمام أبي الحسن النيسابوري – تحقيق وتعليق الدكتور موسى لاشين والدكتور أحمد هاشم
٤٨ – صحيح البخاري – العلامة حسونة النواوي
٤٩ – صحيح ابن خزيمة
٥٠ – شرح معاني الآثار – للطحاوي
٥١ – الأركان الأربعة – للندوي
٥٢ – مستند الإمام أحمد
٥٣ – مجمع الزوائد – للهيثمي
٥٤ – نتائج الأفهام – لمحمود باشا الفلكي
٥٥ – مصنف عبدالرزاق
٥٦ – البخاري بشرح الكرماني
٥٧ – فقه السنة – للسيد سابق
٥٨ – تهذيب الآثار – للطبري
٥٩ – شرح الزرقاني على المواهب اللدنية
٦٠ – زاد المعاد – لابن قيم الجوزية
٦١ – المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام – للدكتور جواد علي

٦٢ – إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري – للقسطلاني
٦٣ – لطائف المعارف – ابن رجب الحنبلي
٦٤ – الكوكب الدري على جامع الترمذي – للكاندهلوي
٦٥ – دائرة المعارف الإسلامية – أحمد الشناوي
٦٦ – تفسير الكاشف – للزمخشري
٦٧ – تفسير البيضاوي
٦٨ – تفسير روح البيان للآلوسي
٦٩ – تفسير الجلالين
٧٠ – مصابيح السنة – للبغوي
٧١ – التفسير الكبير – للإمام فخر الدين الرازي
٧٢ – جامع البيان في تفسير القرآن – للإمام الطبري
٧٣ – تفسير الدر المنثور – للسيوطي
٧٤ – تفسير السراج المنير
٧٥ – تفسير الإمام المراغي – شيخ الجامع الأزهر
٧٦ – تفسير القرطبي
٧٧ – أسباب النزول – للواحدي
٧٨ – تفسير النيسابوري
٧٩ – التفسير الحديث – محمد عزت دروزة
٨٠ – تفسير الخازن
٨١ – تفسير الكلبي
٨٢ – شواهد التنزيل – للحافظ الحسكاني
٨٣ – سير أعلام النبلاء
٨٤ – الرياض النضرة
٨٥ – مشاكل الآثار

٨٦ – أنساب الأشراف

٨٧ – ينابيع المودة – للحافظ القندوزي

٨٨ – امتناع الأسماع – للمقريزي

٨٩ – وسائل الشيعة – للحر العاملي

٩٠ – فقه الرضا (ع)

٩١ – مفاتيح الجنان – للشيخ عباس القمي

٩٢ – علل الشرائع – للشيخ الصدوق

٩٣ – المقنع من الجوامع الفقهية

٩٤ – مستدرك الوسائل

٩٥ – الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة – للشيخ يوسف البحراني

٩٦ – الوافي

٩٧ – المغني

٩٨ – أسد الغابة – لابن حبان

٩٩ – المستدرك على الصحيحين

١٠٠ – الكبائر – للحافظ الذهبي

١٠١ – آراء علماء المسلمين – للسيد مرتضى.

١٠٢ – أعلام النساء

١٠٣ – النصائح الكافية لمن يتولى معاوية – للسيد محمد بن عقيل بن عبدالله بن عمر

١٠٤ – نساء أنزل فيهن القرآن – للدكتور عبد الرحمن عميرة

١٠٥ – مقدمة ابن خلدون

١٠٦ – التاريخ الكبير لابن عساكر

١٠٧ – المستدرك على الصحيحين – للحاكم

١٠٨ – المقدمة – للذهبي

١٠٩ – منهاج السنة
١١٠ – وفاء الوفاء – لنورالدين علي بن أحمد السمهودي
١١١ – الكامل في التاريخ – لابن الأثير
١١٢ – تاريخ بغداد – للخطيب البغدادي
١١٣ – الكبائر – للحافظ الذهبي
١١٤ – العلم – لابن عبدالبر
١١٥ – البداية – للحافظ ابن الكثير
١١٦ – الجمع بين الصحيحين في مسند سهل بن سعد
١١٧ – المصابيح – للبغوي
١١٨ – السنن الكبرى – للبيهقي
١١٩ – الدين الخالص – للسبكي
١٢٠ – من سومر الى التوراة – للدكتور فاضل عبد الواحد علي.
١٢١ – التوراة جاءت من جزيرة العرب – كمال الصليبي – ترجمة عفيف الرزاز.
١٢٢ – الأسفار المقدسة في الأديان السابقة – للدكتور علي عبد الواحد وافي.
١٢٣ – خفايا التوراة – كمال الصليبي.
١٢٤ – التاريخ القديم للشعب الإسرائيلي – توماس طومسون – أستاذ الآثار في جامعة مولواكي – الولايات المتحدة – ترجمة صالح علي سوداح.
١٢٥ – الكتاب المقدس تحت المجهر – عودة مهاوش (أبو محمد) الأردني.
١٢٦ – التوراة والإنجيل والقرآن والعلم – للكاتب الفرنسي موريس بوكاي.
١٢٧ – آرام دمشق وإسرائيل في التاريخ التوراتي – فراس السواح

١٢٨ – أنبياء التوراة والنبوءات التوراتية – م. ريجسكي – ترجمة د. آحو يوسف

١٢٩ – عادات وتقاليد اليهود – هارفي لوتسك – تعريب مصطفى الرز

١٣٠ – شبكة الإنترنت

HILLEL FOUNDATION, STANFORD UNIVERSITY
<rabbi@forsythe.stanford.edu>
http.//www-portfolio.stanford.edu/10427
STANFORD UNIVERSITY - USA
INTRODUCTION TO THE JEWISH CALENDER AND HOLY DAYS







دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع — بيروت - لبنان ص. ب ١٤/٥٤٧٩